

في الفن المعري المعاصر بعدد الأربعينات بدت ظاهرة انعكاس لاتجاه
عالي نحو وحدة الفنون التشكيلية وتبني الفنان الواحد في فروع متعددة من
الفن .

ومن أبرز ممثل هذه الظاهرة في فئنا المعاصر الفنان صلاح عيد الكريم
لقد اجتمعت له قدرات متعددة كمتاح وفنان زخرفي ومصور وخزاف .. يرز
في فن الترميق المسرحي والتصميمات الزخرفية للمنشآت كما تميز كمتاح
تناول خامات النحت الجديدة من الحديد ورفاقت النحاس واعانه استيعاب
الاساليب الحديثة والتوصل في اسرارها الخفية على ان يخرج اعمالا تحمل
وتواهم بين حاسته الزخرفية وبين استغلال عناصر التعبير التشكيلية
الناسبة لموضوعه وللخامة التي يختارها لهذا الموضوع .

من بقايا الآلات والادوات التي تحمل طابع العصر صاغ اعمالا رائعة حصل
من اجلها على جوائز من بينسالا سان باولو وعلى جائزة النحت الاولى
في بينسالا الاسكتندنية عام ١٩٥٩ وتوجت اعماله بجائزة الدولة للتشجيعية
لسنة ١٩٦٦ في النحت الزخرفي .

على انه صلاح عيدالكريم كمصور اكدت وجودها في لوحاته العديدة التي
تنتمي الى المدرسة الحديثة وقد نال كمصور جائزة سان فيلورومانيو للتصوير
في روما سنة ١٩٥٦ وجائزة جوجنهايم للتصوير سنة ١٩٦٠ وهو يجمع في
اسلوبه بين التجريد والتشخيص وتواهم ملكة اللون وقدرته الانشائية
على ابداع اعمال تتألق بامتيازها بين انتاج جيل جديد من المعاصرين .

ولوحة الغلاف التي عبر بها عن مقاومة الاستعمار تجمع قدرة استغلال
التصير التشكيل المؤكد للمعنى الذي تمثله من خلال التكوين والحركة الرمزية
التي اختارها الفنان ويظهرها أحدهم معاصرو الارتكاز في اللوحة فضلا عن
توقيعه في اختيار لهجة لونية تتسابق مع عناصر التكوين والانشاء في تطبيق
بلافة تعبيرية هي من خصائص موهبته

ويعد صلاح عيدالكريم معاهما كاستاذ بكلية الفنون الجميلة
بالتحفة طر عودته من باريس في سنة ١٩٥٥ بعد دراسته لفن التصوير
والتشبيك السري فضلا عن مشاركته بمواهبه الفنية المتعددة في الجالات
العامة

<http://Archivebeta.Samir.it>

هو ايضا من جيل هؤلاء الفنانين الذين امتد ابداعهم لجات متعددة ..
ظهر اسمه في حياتنا الفنية منذ ربع قرن كمنال تلاق في بواكير اعماله
منزج رومانسي بفاله مضمون اجتماعي تأكد في اختياره لموضوعاته واحساسه
بالجانب المأسوي في الحياة الاجتماعية .

وكانت اعماله قبيل الثورة صرخة احتجاج ودعوة الى تعظيم القوي وخلال
هذه المرحلة كان يسجل مشاعره الصارخة في النحت وفي النحاس
المطروق الذي يعتبر رائدا له كما عاين التصوير وفنون الخزف .

ذلك ان طاقة السجني وشغفه مواهبه تآبي ان تلق به عند لون من ألوان
التعبير .

ولد جمال السجني بالقاهرة سنة ١٩١٧ وتخرج في قسم النحت بكلية الفنون الجميلة ثم اوفد في بعثة الى
باريس لدراسة فن الميالية ، وقد برز تفوقه في هذا الفن الذي يجمع في ابعاده الصغيرة عوالم ورموز وكنهات تطلق
من الابعاد المحدودة للميالية الى خامة من الخامات التي حقق من خلالها الفنان الاسلامي والفنان المعري الشعبي
ابداعات رائعة .. خامة النحاس التي جمعت تراثهم الحس الزخرفي وتمثلت فيها احدى عيديات القاهرة اللبينة
استخافت على يديه الى ألواح مطروقة من النحت البارز والفائز يلتقي فيها الرمز القومي والشهد الشعبي والتكوينات
الجمالية .. اوتلف ازميل الفنان الى ذروة من التعبير من خلال تلك الألواح التي تعتبر سجلا للاحداث المعاصرة .
ومن بين هذه الألواح ذلك اللوح الذي رمز فيه تعظيم قوي الرجعية والاستعمار بعد ان مثل في لوح آخر
تعظيم القوي وصرخات التمرد والاحتجاج

وفي هذا اللوح طاقة ضخمة من التعبير تفجرت في تكويناته التي تمثل الفلاح رمز القوى الشعبية يهوى على
شجرة الرجعية والاستعمار فتساقط تحت فرياته .



مقاومة الاستعمار

لوحة الغلاف :

للنحات صلاح عيد الكريم

اللوحة الخلفية :

تعظيم الاستعمار

للنحات جمال السجني



هذا العدد

توقف اطلاق النار ، ولكننا لا نزال في أتون المعركة الأخطار لم تنقشع ، بل لعلها تتزايد ، فينبغي ألا يخف ضغط المعركة علينا ، واستحوذاها الوقت كله على عقولنا وقلوبنا ، وحثنا لنا على الجهاد ، والانتقال سريعا الى نمط جديد من الحياة ، والفكر والتخطيط ، والعلاقات يكون باديا للعيون ، ناطقا بالجد ، متصاعدا الى الذروة التي بلغتها احقاد اعدائنا ، ليكون كفلا لها وعلاجها ، انهم خرجوا للصيد لا لاقتصاص الفريسة بل لقتلها .

واكثر المطالب إلحاحا في الوقت الحاضر ان نعرف كيف نشقق قنوات ، لا تلبث ان تتجمع في مصب واحد ، تسيل فيها عزائم قطاعات الشعب ، كل لما تهايا له وقدر عليه ، فاني اقابل اينما كنت وحيثما اسير اناسا كثيرين ، من مختلف المستويات ، تتأجج حماسهم ورغبتهم في العمل والبذل والفداء ، ومع ذلك يهيمسون في حيرة وحيرة : لو قالوا لنا ماذا ينبغي لنا ان نفعله لتكون نافعين .

انهم يضيئون بلسل ارادتهم والفجوة الكبيرة بين العزم والعمل ، حقا ان قنوات كثيرة قد شقت ولكن لا تزال الحاجة قائمة لمزيد من التبصر بها ، والدفع اليها ، والتجميع فيها ، والتوسيع من شبكتها لتستوعب هذا الرصيد الفخيم من الحماسة والعزم الكامن في نفوس الشعب ، انه الضوء اللامع وسط الغيايب ، يملأ القلب ثقة بالنصر المرتقب . واذا لم نستغل هذا الرصيد على خير وجه فقد يتبدد او يتعثر لا أنفاس للمجلة الا من جو المعركة .

هذا العدد ايضا يتحمل ضغطها ، انه وقت على معاودة تجسس بعض جوانب القوى المعادية لنا : الصهيونية والامبريالية الامريكية التي تسعى لورثة الاستعمار القديم والظوق عليه في السيطرة على الشعوب وفقرها ونهب خيراتها ، فالعصر عصر الذرة والتكنولوجيا - سبطين تعدد الميادين التي تنازلنا فيها هذه القوى المعادية ، لم تترك سلاحا الا استخدمته ضدنا بقضه سافر ، وبعضه خفي ، بل قد يكون مظهره بريئا .

ان شعوبا اخرى - وبخاصة في افريقيا - تواجه هذه الامبريالية في اطار محل ، والعراك ثنائي ، مشاكلها هي تعدد القبائل او غموض الحدود او قيام شركات احتكارية ، وكان من قدر الامة العربية ان تنفرد في مواجهة هذه الامبريالية في اطار عالمي ممتد عمقا امتداد التاريخ ، بسبب ارتباطها بالصهيونية في قائلنا ، والصهيونية متغلغلة كالسرطان في الامم التي تميل بها كفة الميزان ، هي التي تفضل شعوبها وتزيغ بصرها عن الحق ، تقطع كل يد تريد ان تمتد لنا بخير ، فاذا امتدت بآخرة نزعمتا لتضع بدلها خنجرنا ، نفوذها المالي تهديد تشهره في وجه كل من يحاول معارضتها . هي التي تؤجج الاحقاد التي ماتت او نامت منذ الصليبيين ، هي التي تسعى الى ايجاد الفرقة بين الاديان بزعم التقريب بينها . هي التي قلبت حرب المصالح الى حرب حضارات ، تريد ان تقتلع الامة العربية من جذورها ، انه لا يكفينا ان نلاحق هذا العدو عبر الحدود ، بل في كل مكان في الارض . ياله من عب !

ما اجل الدور الذي ينبغي ان ينهض به المثقفون اليوم ، ان يسارعوا الى دراسة هذا العدو ، ماهو ومن هو . لينشأ منهم متخصصون في كل سلاح من اسلحته ، فالاطار عالمي ، ممتد عمقا امتداد التاريخ ، هيئات ان يستوعبه جهد دارس واحد : لا اقصد ان نتعلم من ، بل ان نعلم عن . وان يشاركوا في حيطة حماسة الشعب وحياطتها من ان تبسد او ان تنحرف فاذا تلجلج لسانهم او اغتالتهم مناقشات بزنطة فليقولوا لهذا الشعب : لن يهديك الا الحب ، حبك لصر ، وطنك ، ان تحضنها بالليل ، ان تقبل يدها في الصباح ، ووجهها قبل النوم ، هذا الحب هو الذي سيهديك لما ينبغي لك عمله .

يحيى حقي

من بعيد ..

حسين ذوالفقار صبري

الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧

جللت مستيقظا وتقلبت على أن يعاودني نوم
ولكن ذهني كان في حالة تنبؤ قريب ، وقد دق
يدي أتلسم زر الاضاءة وأخطأت التقدير ، فظلمة
الليل لم تنقشع بعد ، وضعت لحظاتي فسيلا أن
تنبئني حواشي باتجاهي وموقعي من معالم تلك
الغرفة التي لم أشغلها الا مساء الأمس حين حطت
بي الطائرة في برازيليا .

أنا الخامسة صباحا ، واتجه فكري الى وطني
البعيد حيث الشمس قد اشرقت ولا شك منذ
ساعات ، تصليه نارا حامية ، فهناك صيف أما
هنا فشتاء ، ولكنه شتاء استوائي ، وإن كنت قد
غادرت بالأمس ريودي جانيرو - أو « الريو »
كما يقول المغتربون - بجوها الرطب الحائق الى
هذه العاصمة الجديدة التي أرسيت اصطناعا في
قلب القارة فوق حضابها المرتفعة .

وفتحت النافذة عن آخرها استنشقت نسيم
الفجر بلسعته المنعشة ، وخيوط النهار تزحف
حينها فتتجسد أمام عيني في وضوح متزايد معالم
المدينة بمبانيها المتناثرة ، أحدثها عصرية التصميم
وكانها صناديق ضخمة من زجاج وفولاذ ، أم هو
زجاج وأسمنت ، صلبت على أجنابها فتشمخ

باتجاهها الى أعلى ، والأخرى تلك التي سبق
فشاهدتها منذ سنوات سبع ، وليدة سسنين
الفورة حين أرادها الرئيس السابق كوبيتشك
عاصمة لجوارز العمور والدهور ، هنا وهناك
بأحكامها الغربية وكأنها قد اسقطت من كواكب
فضائية لكيلا تبدو كأنها ليس لها جذران ،
بل أعمدة غليظة تتجمع فتتلاحم ثم تنطلق زوايدها
وكانها أنامل ممتدة الى أعلى ، أمى ضراعة صامتة
أم تلمس اتصال ؟

واني لأذكر جيدا ذلك القلق المبهم الذي انتابني
حين رأيته أول مرة ، أهكذا حال البشرية في
أجيالها المقبلة ؟ ابتهاج أخرس كذلك الصخور
الصماء أم الروح وقد تجحرت وإن أوهمتسا
الصورة أنها الى انطلاق ؟

ويعاودني اليوم نفس الشعور بالحاج ، خاصة
وإن الكنيسة قد طوقتها المباني الضخمة
فكمشتها الى قزمية تافهة ، ومن بعيد قبتسا
البرلمان بمجلسيه ، غطاءان قد أحكما على وعائني ،
فلا منفذ ولا متنفس ، الا أن تتلاحم الآراء بعدد
طول مناقشة فتخرج بالقرارات ناضجة هريئة .

ولكن مال ولكل هذا ؟ فإمامي تقاطع تستوجب
التحضير ! ويستوقفني رغم ذلك منظر الطرق

تفاعلات إيجابية ، بلغت منتهى الازدهار الفكرى والغوى والتفلسفى على حد سواء ، فاذا بالتراطم الدقيق المحسوب بين الكلمات والمواقف والاصحاحات ينفس عن مختلف التواضع والروادع التى تعانيتها النفس البشرية ، فى تشابكات نابضة بحياة أو تلاحمات اختلجت بياس مكتوم .

قلما قبلت اخاطب ذلك العقل الجبار ، المثل من خلال عينين فاضحتين نافذتين ، وجدت نفسى أسهب فى تحليل الموقف من خلال ما علينا فالتكن من رد الاسباب الى مالنا ، ولكنى فوجئت على غير تصورى بأن محدثى انما يحركه عزم ملح على الوقوف على أساسيات الازمة الحالية ، عزم يصاحبه شيق بل ضجر بتلك الخيوط التى أحاول مددا الى تلافيف من تفاصيل .

وغير هذا وذاك قابلت معلقين مشهود لهم بحصافة رأى فى شئون السياسة العالمية أو بخبرة فى تقييم موازين الاستراتيجية ، جغرافيا أو عسكريا .

هؤلاء جميعا أمضيت معهم ساعات طوال ، أناقش وأجاد ، وأبين وأحل ، وأدفع الحجة بأخرى ، أظنهم ماضين جادة ، مصيرية بالنسبة للأمم العربية . ولكن غالبيتهم الكبرى لا سيميل الى عقد الاعتدال الانسانى معهم كقاعدة لازمة لاي تفاهم فكرى الا عن طريق المازحة ، والنقله المفاجئة الى نواذر ينسبط لها القلب فتكسر الحدة اذا ما بدت لها لمعة خطر حين تتصاعد المناقشة فتتذر باحتدام ثم أعود متمسكا مداخل جديدة أو هوالج مواتية ، أو اكنفى أحيانا بالوقوف مع البعض على المشارف ، فالنظرة من بعيد ، وان أهملت التعرض لتفاصيل لها أهميتها البالغة ، الا انها تعين على تبيان التداخل العضوصوى لأبعاد المشكلة ككل ، فتبهط بتلك العناصر التى نفخ فيها بالتحويل والولولة الى مقاييس صادقة من نسبية موضوعية مترابطة .

ولكن موضوع العقبة والمورر من مضايق تيران هو الذى كان « يبطس ويقب » كما يقولون وقد استنفدت معهم مناقشة جوانبه جميعا ، هذا يعنيه الوضع القانونى البحث ، وذاك يجب اذ يكشف أنه أثر من آثار حرب السويس ، أسمع عليه فوستر دلاس ، بتفرده الصلف ، صفة الدولية ،

صاعدة غاطسة وكأنها شرائط من فولاذ لامع ، تربط بين أطراف المدينة المترامية على صفحة الهضبة بتربتها الصهباء ، تمتد وتدور الى كل اتجاه ولكن دون أن تتلاقى أو تتقاطع ، فهذه نفوس تحت تلك أو تحوم من حولها فى انصاف دوائى رسمت بأحكام كأنها تطلعنسا بها لوحة مهندس فنان .

وانتزعت نفسى انتزاعا ، وحاولت أن أسترجع فى ذاكرتى شريط أحداث الايام الثلاثة التى أمضيتها فى الربو ، العاصمة السابقة ، والتى ما تزال قلب البرازيل النابض ، أيام ثلاثة قضيتها فى مقابلات ومناقشات متصلة مع وزير الخارجية وكبار المسئولين فيها ، ومع المسئولين الدبلوماسيين لعديد من بلاد ، ومع صفوف من رجال الفكر جمعهم فتيح بو عياد ، مستشار السفارة الجزائرية ، خلال ساعات بفضل علاقات تولدت عبر السنين ، هذا كاتب سبق أن عرفنى به فتيح نفسه عام ١٩٦٠ ، عرفته بترقاليا قارا من حكم سالازار ، وأقبله هذه المرة متجسسا برازيليا ، ولكنه ما زال كما كان ، عدوا لكل طغيان ، فقد تعرض لصنوف من القتل والاعتقال ما كان يوسمه أن يصعد لها إلى العاصمة أرادوا وأصرار استمدها من مصمم كيانا فصلا شخصيته باعتدال لا يلين ، وإيمان بالنفس يتأيد أحيانا الى الى عناد ومكابرة ، فلا سبيل اليه الا أن يتعرض عليه الوقائع فى تسلسل متسق ، فيصدر عليها حكمه بنفسه ، وحذر من أن يتنسم محبساوات دفع أو استدراج ، فاذا ما استجاب واعتنق الراى تمسك به فلا يجيد ، وقد اتفطنا بالفعل غداة مقابلتى له بفعل اتقلب فيه مدافعا عن حقوق العرب جميعا ، سوى فقرة أخيرة يعلن فيها ان كلامه لا يعنى بحال انكاره على اسرائيل ، كدولة معترف بها دوليا ، حقا فى الوجود ، فهذه عقدة العقد ترسبت لها جذور لا سبيل الى اقتلاعها بين عشية وضحاها .

وذاك دبلوماسى قديم ، استقال تحت ضغط الامريكاني ، ولكن مكانته الى ارتقاء ، فقد اقتحم ميدان اللغة والادب ، دوى اسمه حين تقل « يوليسوس » الى اليرتفالية ، ذلك الصرح الذى شيده جيمس جويس ، متلاعيا بأشتقاقيات الكلمات ، متعرجا بمعانيها على مسلم معقد من

فالعبدان كالجربة لا يفيد أو هكذا يجب أن يكون ، وغيرها يتجسس لحق الدول المشروع في رفض عنت استبدت به دولة كبرى أصابتهما غطرسة من قوة غاشمة ، دولة كبرى عانوا منها كثيرا في الماضي ، وما زالوا في حبالها ، وقد استحكمت مرائرها ، يتخبطون .

ولكني لم أكابد ما أكابده خلال الساعتين اللتين استغرقتهما مقابلتى مع مجاليس ينتسب وزير الخارجية ، ليس من ناحيته هو بالذات ، فهو من مواليد الولايات الداخلية - مينساس جبرائيل ، فيما اعتقد - عمل فيها طيلة حياته ، فهو يقف على أرض صلبة من مصالح وطنية ، لم تعلق بها تلك الشوائب التي طفت على أوجه الحياة في المدن الساحلية ، وقد أصابته عدوى الاستثمارات الأجنبية الدخيلة ، المكبة في عجل ونهم على استنزاف الأرباح بأي وسيلة وكيفما يكون ، ثم أنه يقدر تماما - كما تبين لي - المسؤولية الضخمة الملقاة على كاهل بلاده بوصفها عضوا في مجلس الأمن ، كان يمكن للحدث أن يجرى بيننا في أخذ ورد هينئذ ، لاستجلاء بعض يخفى عليهم من أصول المشاكل - سوفها - ما تقدم به مواقفهم ، لولا أحد كبار مساحديه - عادلته - من زيارة الى اسرائيل ، منتشيا العامة بما اعتقد به من حقارة ، منتفخ الوداج لكثرة ما صب في أذنيه من مداينة ونفاق .

قاطعتني مرة بعد أخرى ، ولم يتورع عن مقاطعة رئيسه الوزير نفسه ، ويبدو أنهم كانوا قد أحسنوا تلفينه ، فتهناك كلمات معينة إذا دقت أذنه طن لها لسانه بهدير متصل من حجج كتلك التي تساق الى العامة في صفح الأثارة الرخيصة ، وكان سفيرنا قد نهني الى ميوله ، ثم أوجست خيفة ، والحق يقال ، حين طالعتني بقامته الصلعة ، واطل على بهامة تتحرك بحساب وفي استعلاء ، مهابة مظهر أوحى الى برجاجة مخبر ، ثم انه كان يرنو من حين لآخر الى مقعد الوزير بنظرة طموح لا يخفى مغزاها ، فقد قيل أن الأمريكان قد أضجرتهم مواقف الوزير منذ أشهر قليلة في مؤتمر « بوتنادل است » بالاوروجواي ، ثم أن هذا الأخير قد جاوز السبعين وصاحبنا ما يزال في عنفوان الشباب .

كنت قد توجهت بحواسي جميعا الى الوزير ، محاولة متى في أن افرض على الاجتماع روحا من ثنائية حوار ، فيتشأى أى من الحاضرين - إذا كان يتمتع برق من انضباط - أن يقدم نفسه علينا ، الا أن تعن له ملاحظة فيهمس بها الى اذن الوزير ، ولكن صاحبنا كيس علينا يشطح مرة وينطح أخرى ، فأرده في أناة وصبر الى أن كشف لي كلامه عن سطحية تفكيره ، فاستدردت أواجبه ، ولكني واجهته بخبت فوقس في الفخ وطاح ينطح في فراغ ، لم أحاول أن أرد كما كنت أفعل من قبل ، بل أحيك له اجاباتي في صورة تساؤلات ، ألوح له بها في الحاح فاستدريج الى اللشف عن جهله انتم بقضية فلسطين ووقائعها وملابساتها ، وأين تقع المناطق مزروعة السلاح وما آلت اليه وكيف ويفعل من ومتى ، واربط بين الاحداث واحكام اتفاقيات الهدنة ، فاتسائل عن البنود وتفسيراتها المختلفة ، وحاول جهده أن يتملص وقد أصابه في قاتل لا يتفق مع الصورة التي أراد أن يكونها لنفسه ، فاندفع بهاجم موقفا من موضوع العقبة فجذرتني الى مناقشة الوعاذ التي يستند اليها القانون الدولي من حيث حق المرور في المضائق أيا كانت ، ومثالبه فجأة عن تلك التي تضمنتها حينما حكم الدولته محكمة العدل الدولية ، فاذا به يجعل انها فعلت حين عرضت عليها مشكلة مضائق كورفو ، فقفر الى بر اعتقد انه أمان ، وألح الى قرارات لمؤتمر جنيف عام ١٩٥٨ فحاصرته من خلالها حتى حصرته فقد عجز عن أن يفصل بالتعديد القواعد التي برزت وتحدثت خلال مناقشات المؤتمر ، ناهيك عن مختلف التفسيرات القانونية التي يمكن احاطتها بها .

وقد كان لصاحبنا بقية من ذكاء أوحى اليه آخر الأمر بأن السلامة في السكوت فزم على شفتيه ، ولكن لم يفته أن يصغر خده إبقاء على مظهر مصلوب هو رأس ماله الوحيد بعد كل .

واتبع لي أخيرا أن أقبل على وزير الخارجية فأشرح له وضعية اسرائيل من حيث انها دولة توسعية ، لا قائمة لها الا بغرض ارادتها على الواقع المقيم عن طريق واقع جديد تجابه به العالم مرة تلو أخرى ، وأن أساس الأزمة التي

يردف ذلك بقوله « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » .

ولما انتهت المقاتلة قصافت الوزير مودعا ، كدت أن اصطدم بمساعدة ذلك الذي انتخبته مناقشتنا الحامية ، فامسكت بمساعدته فجأة وسألته ألا تزور القاهرة ؟ فانفجرت أساريره ، ولأول مرة عن ابتسامة عريضة ، ودارت في رأسه خيالات عن استقبالات حافلة ، ومقسيلات وأحاديث واهتمامات بشخصه ، سوف يبرق بتفاصيلها إلى صحافة بلاده ، فترفع من مكانته وتدعم أسهمه ، وأقبل يشد على يدي بحرارة دافئة ، « أنها دعوة أذن ، أتى اعتبرها كذلك ، فاجتبه طبعاً وسوف نسعد بلقائك » ، واستمر يهر يدي هزاً حتى خشيت أن تنخلع .

وفي المساء ، رأيناه يدخل علينا في السفارة الجزائرية ، حيث اشترك السفراء العرب في أقامه حفل استقبال يتيح لي فرص الاتصال بالسفراء الأجانب على أوسع نطاق ، وكان قدمه الملقب منار دهنه وتعليقات ، فهو يترفع عن مشل هذه المحلات العامة ، ولكن كلمتي العابرة التي اعتبرها دعوة لتثبيت بها ، كانت قد حركت في نفسه أنواع هبة من طموح أصم .

لما هو موقفه الآن يا ترى ؟ أي نفع هذا يمكن أن تسيفه عليه زيارة للناهرة ، إذ ترقب الآن مسجاة بعد هزيمة مذهلة خاطفة ؟ بل إنها فورة الحقد المكبوت نارا كبير مزقت استارته ، فمرغ به ، هنا في عقر دار أطباعه ، حين انطلق لسان من القاهرة دعي ، يصليه شموالاً من سخرية لاذعة ، استناداً إلى مواقع من قوة كاذبة موهومة .

مرت بذاكرتي ومضت من تلك اللقاءات والاحاديث التي زحمت أيامي في الربو ، ولكن كفاني استرسالاً فبعد ساعات سوف ألقى الجنرال « كوستاس سلفا » رئيس الجمهورية ، ولن تستمع وقته بل لن أن تستمع اهتماماته لافاضة أو تطويل ، وهو الذي يقود دقة تلك البلاد شاسعة الأرجاء قارية الأبعاد ، أول رئيس دستوري بعد تلك الهزات

نعيشها إنما هو تصاعد تهديداتها تجاه سوريا ، وإن سحب الحرب لن تتبدد إلا إذا ما أرغمت إسرائيل على احترام نصوص اتفاقيات الهدنة ، فعلا بعد قول ، وخاصة قيساً يتعلق بالمناطق منزوعة السلاح .

واكدت له بوضوح أننا لن نكون البادئين بالعدوان ، ولكن الذي كان يقض عليه راحته بأنه هو تصريحات العرب المتكررة عن ضرورة إبادة إسرائيل ومحوها من خريطة الشرق الأوسط فأوضحت له أن مشكلتنا الأساسية هي الوجود الصهيوني الذي أدى إلى اغتصاب أرض فلسطين بعد أن أعملوا في سكانها قتلًا وتشريدًا ، ذلك الوجود الصهيوني أثر من آثار يهودية أوربا الشرقية في القرن التاسع عشر ، التي أوصفت إلى تعصب أصم لروح من عنصرية ضيقة الأفق ، أما يهود الشرق فقد عاشوا بين طهرائنا لأجيال طويلة ، كانوا خلالها منا وعلينا ، عرباً مثلنا ثقافة وتقاليد ، وإن اختلفت بيننا المعتقدات الدينية أما قيادات إسرائيل فهم أغراب والذين ، وإن حاولوا إيهام العالم بأصولة عبرية موهومة ، فبن جوريون قد ولد في بولندا وأسسوا الحقبة جرون (١) ، وجولدا ماير (سيفيا) مايفتزن وهي من مواليد كييف ، وابن زئي من صهيونيين روسي الأصل ، وأشكول ما زال له أولاد عمومة في رومانيا يحملون اسم شكولنيك ، وأبا إيبان جنوب اقريقي عرف باسم الميجور أوردي حين انخرط في صفوف الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية .

فقاطعني يقول : « ولكنكم أعلنتموها حرباً مقدسة » . ويتسم ابتسامة ذات مغزى ، فهو يقصد إلى مفهومها الغربي ، ولم يكن المجال ليتسع فأجابه ، وأبين له أنه كان تفكيره قد نزع به إلى أنها حرب إبادة ، فإنها أولا وقبل كل شيء حرب دفاع عن المقدسات في المفهوم العربي الإسلامي .

قلت له : « سيدى الوزير ، أننا قوم مؤمنون فإذا قال القرآن الكريم « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » فإن مسيحانه وتعالى

(١) مثل كلمة « آخر » بالانلاية .

توقف واستدار اذ تنبه أنه جاوزني دون أن يشعر حين فتحت له الباب .

« اليهود هجموا » ، وتدفقت الكلمات من فم أزيدة الغضب ، « ضربوا مطاراتنا صباح اليوم .. الحرب قامت .. هجموا على خان يونس .. »

« ماذا تقول ؟ » فكانما يتحدث عن أحداث وقعت في المريخ ، فقد رفضت أن أصدق أول الأمر ، « بالله عليك تجلس ، ومهلا ! من أتاك بذلك الأنباء ؟ وما الذي حدث بالضبط ؟ »

وكان يحمل في يده وريقات بها نقاط خطها بيده ، وعلمت ان صديقا يوغوسلافيا يعمل بمكتب بالتفسيق لاحدى شركات الطيران قد استمع الى اذاعات الصباح ، وان مصر قد هاجمت اسرائيل ، فاغارت طائراتها على القاهرة وعلى منطقة القتال ، وان اشتباكات دامية تدور في فلسطين خان يونس .

ونظرت الى ساعتى ، انها التاسعة صباحا أى الثالثة بعد الظهر بتوقيت القاهرة ، ولا شك ان الأحداث قد تفجرت هناك قرب الفجر ، أو حول الساعة السادسة على أكثر تقدير ، أى بعد منتصف الليل بتوقيت البرازيل ، منذ ساعات تسع اذن أو يزيد ، وما نحن فى فراغ مطلق ! فى قلب القارة ، فى هذه العاصمة التى ألقى بها بعيدا عن كل اتصال ، على أميال قليلة من أحراش الامازون أو روافده الدنيا على الأقل - على مشارف المجهل الاستوائية لأمريكا الجنوبية - مدينة هي المقر الرسمى لرئاسة الجمهورية والبرلمان وغالبية الوزارات ، ومع ذلك فلا تدب فيها حياة الا مع الثلاثاء من كل أسبوع لتعود فتخمد مساء الجمعة ، أسبوعها أربعة أيام، يتكيفون عليها من كل صوب وكانما هي أيام الحشر ، ثم يتفرون عنها بأسرع مما أتوا ، فإذا بها خاوية على بروجها ، وكانما قد حم بها قضاء من الله .

انى فى حاجة الى كل نتفة معلومات ، ولكن أئني لى بها فى تلك البقعة الموات ؟ وظللت من أبى شادى أن يربط فى مكتب صديقه ، يتابعان ما تنفث به الاذاعات فى رطانتها

المتتالية - استقالة كوادروس ، الانقلاب على خلفه « جولارت » ، الحكم العسكري لكاستيلو برانكو - وأمامه برامج تنمية ضخمة طموح أشاعت تضخما ماليا طائغيا جموحا .

كان على أن أركز المناقشة فى نقاط محددة، ثم أن أخبر المساء أبرزت بالخط العريض تصريحات لوشى ديان توحى بأن نسبة من تعقل قد هبت على مجالس الوزارة الاسرائيلية تخفف من حمى الحرب التى انتابتهم فأخذت بمجامع قلوبهم .

ولكن أمعقول هذا ؟ بعد أن أقحم عليهم ديان ، بل ومناحم بيجين ؟ ولكنه تقدير يصعب اقناع المسؤولين البرازيليين به ، بل ربما اشتهوا من ورائه اصرارا من جانبنا على التصعيد الى ذروة نسعى اليها ، فيصبح الاصطدام المسلح أمرا لا مفر منه .

تلك التصريحات الحادعة سوف تكون اذن محل اعتبار فى حديثي مع رئيس الجمهورية ، وسوف يدفع بها الى المناقشة ، وراودني التعتنى بأن قد لا تكون خادعة بعد كل ، فقد شهدنا قواتنا المسلحة بأعداد ضخمة على الحدود ، وكل ذلك رادعا لمن لا يرتدع .

وجلست أراجع النقاط التى يجب أن يكون عليها تركيز ، منها أن البرازيل قوة كبرى فى المحيط اللاتينى ، ثم هي عضو فى مجلس الأمن ، فاندرج من ذلك الى أننا ننظر اليها على أنها ولا شك من الدول العظمى فى عالم الغد ، سوف تضطلع بدور يحتم عليها أن تعد له نفسها من اليوم ، فترفع عن الانحياز لجانب دون آخر، بل أن تعمل من أجل سلام مبنى على العدل ، وأن ترفع صوتها عاليا فتحذر الدول الكبرى من التدخل فى النزاع والا تعرض العالم لاختطار لا يعلم مداها الا الله .

ومضى الوقت والسلمس ترتفع فتذكو بأشعتها وتمجز مع ذلك عن أن تسلب نسيم الهضاب لمسته الرقيقة المنعشة ، وإذا بدقات عنيفة على الباب تنتهك جو الهدوء الذى أحاول دائما استحضاره قبيل أى مقابلة هامة ، ومرك فريد أبو شادى مسغرينا بالبرازيل بخطوات واسعة عجبى ، يجيل البصر يمينا وشمالا ، ثم

البرتغالية ، فأحصل على ترجمة دقيقة لكل ما يقال .

دارت مقابلتي لرئيس الجمهورية في جو مشحون ، هو ضخم الجثة له سمعة من نزاعة ومروءة لا تتوافران فيمن خسرته المناورات الحزبية من محترفي السياسة ، أتى من صفوف الجيش الى مركز الرئاسة ، ولكنني أرى جسده البدين يهتز بانفعال مكبوت ، ويتضطرب في يده ورقتان ، واضح انهما برقيتان ، ويبتدرني بخبر مقتل جندى برازيلي من قوات الطوارئ في قطاع غزة ، فهو الخطب الجلل لذلك القائد السابق الذي يعلم أن جنود البرازيل انما ذهبوا الى هناك حفاظا على السلام .

قطع على حديثي اذ قلت اني آتيت أصلا في مهمة سلام ، ولكن إسرائيل اختارت الحرب ، فهي الحرب الشاملة اذن ... »

« ولكن الأقوال متضاربة ، ولم بين لنا بعد كيف بدأ القتال » واختلجت قسمات وجهه بألم دفين وتهددت نبرات صوته بأسى عميق . وحانت مني التفاتة سريعة الى وزير الخارجية وقد تهدل على مقعد مجاور في عيادة شامس فتذكرت تحذيرا كان قد أوردته ، من أن احتشاد القوات وجهها لوجه ربما تولدت عنه شرارة احتكاك ، فلما أكدت له أننا لن نكون اليادين أبدا ، أشاح ببسده تمهيرا عن تشككه في قدرة البشر على كبح احتمالات النزوة الطائشة اذا ما اضطمرت نفوسهم بصنوف من شحن وتعبئة .

وسنطقت على كلماتي فاخترق بها أستار الشك ، اذ تتكاثف فتندثر بإيقار الصبور ، فهناك تلك الصورة عن مواطن برازيلي قد اغتيل غدرا تتراقص أمام أعينهم ولا تستكين ، وتشددهم الى جزع حول مصير يتهدد العشرات من زملائه حبسوا في القطاع ، فقتهم الدولة بأنه قد غدر بها فسأقت نفرا من أبنائها الى مجزرة كان في وسعها أن تتجنبها لو أنها نفذت الى شراسة النيات التي انطوت عليها الضمائر في ذلك الشرق البعيد .

كان على أن اخترق أستار الشك فلا تنصاعد المشاعر الموتورة الى وغرة من اتهام حاقد ،

وسنطقت على كلماتي : « أنى أعرف رئيسي جال عبد الناصر ، بل ان سجله ليشهد بأنه اذا قال أوفى ، ولقد أكد أننا لن نكون اليادين بالعنوان ، وأعلن أن قوات الطوارئ المنسحبة هي في حمايتنا ، فالاعتداء اذن من خارج ، لم تتعرض له القوات البرازيلية وحدها وإنما قواتنا ايضا ، ان إسرائيل هي التي هاجمت خان يونس ... »

وقاطعتني وقد لاحظت أن موجة الانهزام المستتر قد انكسرت حداثها بعض الشيء ، ولكنها اذ فعلت كشفت عن خلفية من قلق وحوج بالفين ، فهو يتكلم عن ضرورة حصر النزاع حفاظا على السلام العالمي في نفقة من قواله محفوظة بينما يزحف بيديه الى مساند المقعد فتنبض كأنها يستجمع نفسه فينهض ، فتكون الإشارة الرسمية بانهاء المقابلة .

ولكن لم أكن قد قلت ما أريد أن أقول ، فاستلقت الكلمات متداقعة ، انها لن تنجح في منع من القيام اذا ما كان قد صمم ، ولكن همي كله في أن أدفع بها الى الخارج ، فإذا عجزت عن النفاذ الى مسامعه ، فلعلها أن تترك في القاعة أصدا تكون لها تأثيرها اذا ما انطوى على نفسه فيما بعد فقلب جواب الموضوع .

« سيدى الرئيس ، الموضوع خطير ، وربما امتد لتهيب الحرب خارج حدود المنطقة اذا اقحمت بعض دول كبرى نفسها على النزاع ، هذه لحظة تاريخية بالنسبة للبرازيل ، فيلجأ الى نفوذه الكبير ويحذر الدول الكبرى من عواقب التدخل » .

« طبعاً ، طبعاً » ، وشد هذه المرة على مساند المقعد ينصب قامته فيضعني أمام الأمر الواقع .

وعذرتني فيما بيني وبين نفسي ، فلما تمض ساعات على اندلاع الحرب فكيف نفسر اذن للرأى العام ظروف تلك المسابرة ودواعيها ، رئيس الجمهورية يسارع فيستقبل « مبعوث ناصر » ، ذلك الرجل الذي دأبت أجهزة الاعلام على تصويره محركا للمتعاسب ونافخا في جذوة المشاعر فيروججها ، واذا كانت البرازيل قد رحبت بمقدمي أول الأمر فذلك لأن لعبد الناصر مكانته في قلوب الشعوب جميعا ، أما الآن وفي هذه اللحظة ...

فقد دارت المواجهة في جو مشحون ، أشعرت خلالها ، بل منذ لحظة الأولى ، أنى قد منحت دقائق من وقت رئيس الجمهورية أداء مظهرها لوضوح « مرسى » ، فقد تحدث لها ميساد ولا مخرج لهم الا أن تتم وثقى ، ويبدو أيضا أنهم خرجوا ، اذ عجزوا عن التحلل منها ، أن يستغلوا فرصة فيقروا اسماعى بخبر ذلك الجندي البرازيل الذى قضى نحبه ، فينخل قلبى لتلك الحساسية التى ادى اليها اندلاع الحرب فى الشرق الأوسط .

أما الركن الهام فى مثل هذه المقابلات - أن يجد المرء أدنا صاغية - فقد كان معلوما ، آذان ستة فى مواجهتى ، ولكن أربعة منها قد صمت ، والباقيتين يملكهما المترجم ، وظليتهما التقاط عجمة الكلام ثم إعادة تنسيقه فيعيد للسان مفهوما ، عملية التهمة الدقائق المتاحة التهاما ، فهي على أهميتها عائق مغزى أضيف الى جميع ما قابلت من حواجز ، وقفت حائلا بينى وبين خلق الاتصال الانساني الذى كنت أسعى اليه ، والذي اعتقد أنه ضرورة لازمة فى مثل هذه الاتصالات .

وبعد ذلك فقد أطلقت بعض قذائف ، وكان ان صدر في الساء بيان رسمى من وزارة الخارجية البرازيلية يدين بالدول الكبرى الا تنزلق الى الاشتراك فى النزاع ، ولكن هل يعود ذلك الى مجهود بذلته أم أنه رجع صوت كليسل لذلك البيان الآن المخايل الذى أصدرته واشنطن تدعى فيه التزام الحياد ؟ ولكن صدر بيان آخر ، لم يوزع الا فى أضيق نطاق ، فيه تحذير من الحكومة البرازيلية بتوقيع عقوبة السجن على كل من يتطوع فى صفوف الجيوش المتقاتلة فى الشرق الأوسط ، وكان واضحا أنه قصد به الى الشباب اليهودى بالذات ، الذى تحرص الصهيونية العالمية كل الحرص على تدريبه عسكريا خلال زيارات دورية تنظمها لهم « القيوتسيم » على أرض اسرائيل ، فهم قوام جيوش ضخمه من متطوعين .

ولكنه بيان سمعت بصوره فصلاته واما لانى كنت أريد أن أصدق ، وإن حديشى قد أحدث اثرا ، ولكنى أنظر الآن الى مواقف البرازيل ، فأنسأ هل صدر حقا ؟

وايقنت عندئذ أن رئيس الجمهورية ود لو تملص من مقابلتى حين علمت الاذاعات بأتياء الحرب ، وكنت قد أبلغت فعلا بتأجيل المواجهة مرة ائرا أخرى ، ولكنهم لم يجدوا لأنفسهم مخرجا آخر الأمر ، فهي مقابلة سبق أن اتفق عليها منذ يومين ، ولما حان الميعاد المأجل لم تأت السيارة التى كانوا قد وعدوا بأن تقلنى الى مبنى الرئاسة ، لولا « عواد » ذلك الشاب الفلسطينى المهاجر ، الذى سارع اليها من ضاحية بعيدة بمجرد أن انطلقت من الاذاعات أخبار الحرب ، فدخل علينا وجسمه ينتفض جزعا وحماسا ، لولا سيارته الخاصة لما تمكنتا من أن نصل الى رئاسة الجمهورية فى الوقت المحدد ..

ولمحت بادرة من رئيس الجمهورية اذ يمد يده فيصافحنى ايدنا بانتهاء المواجهة ، بادرة لم يكن يسعى أن اتجاهلها ، ولكن هذا الاصرار من جانبه دفعنى فجأة الى التصميم على أن أفرغ ما فى جعبتى ، ضاربا عرض الحائط بالاعتبارات الخاصة التى تقيد مواقف البرازيل فى الولايات المتحدة ، فقد تميل تنفيذ برامج التنمية عن طريق الاستثمارات الأجنبية بوقت تحت سيطرة الاحتكارات العالمية ، ثم انها وللمرة تحت راحة الأسواق الامريكية أساسا فيما يتعلق بمسؤولية الرئيس ومصدر ايراداتها الرأسمالية الهائلة .

حقا ؟ - الذى هو البين .

هممت الى الامام وكأنى قد استجيت ، ولكنها لم تكن الا نصف خطوة ، ثم تدفقت الكلمات وكأنها قد طرات على خاطرى فجأة : « ثم شيء آخر ، سيدى الرئيس ، أصل الأزمة كلها هو اصرار المخابرات الامريكية على قلب نظام الحكم فى دمشق ، بحكم اسرائيل وقادتها العسكريون لم ينقطعوا عن تهديد سوريا فى الآونة الأخيرة ، وهذه هى الحلقة الأخيرة من سلسلة متصلة من مؤامرات استهدفت سوريا ، المخابرات الامريكية وراء كل هذا ، انها تهدد كل حكم وطنى ، انقلابات مؤمرات ، اغتسيالات ، لم تسلم منها بقعة على وجه الأرض .. »

غادرت مبنى رئاسة الجمهورية البرازيلية متقبضا متوتر الأعصاب ، وهو أمر لم أتعرض له من قبل الا فى النادر القليل .

معه جهاز استقبال فلتلقط اذاعة القاهرة ، فلما كان منتصف الثالثة سمعنا فعلا للحن المميز لنشرة أخبار الثامنة والنصف بتوقيت القاهرة ، وحيسست أنفاسي أستمع الى البلاغات الحربية التي تتابع صدورها منذ الصباح ، ثم أصابني وجوم صديني عن الاستماع الى بقية النشرة ، فغادرت غرفة أبي شادي حيث كنا ، وذهبت الى غرفتي التي بنفسى على أول مقعد يصادفني ، ثم أقوم وأدور وأعود فأجلس ، أدخن سيجارة تلو أخرى - لم أسمع الا كلاما ينقصه التحديد ، ثم لاشيء عن اغارات طائراتنا على أرض اسرائيل ، بل لاشيء عن قصف جوى لتجمعات العدو ! لماذا .. لماذا .. ثم لماذا ؟

ورفضت رفضا باتا أن تتجه بادرة من تفكيرى الى أحداث ١٩٥٦ ، فأعقد مقارنة ولو من بعيد ، فهل يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟

ومضيت أذرع الغرفة كالحموم ، أدوم (عبد السيد الواد) مع حيرتي فلا أستمقر طالما عجزت عن الأخرى عن أن تجد لنفسها محطاً .

وصلت بنا الطائرة الى الريو مع غروب الشمس ، فإذا بالطيار يعج بالوف المستقبليين ، وقد بعثوا حفلاتهم بهتاف كالصراخ ، واندفعت الجموع نحوى ، ولكنى شعرت فجأة بشخص يطبق على ذراعى فيقأ بها فى اصرار ، وهمس فى اذنى بأنه من الشرطة السرية مكلف بحمايتى ، ثم طالعثنى وجوه السفراء العرب وهم يحتضنوننى واحدا بعد آخر ، أساريهم تنطق ببشر طاغ ، وكأنما قلوبهم تكاد تقفز من بين ضلوعهم .

بعد دقائق كنا نجلس جميعا فى مكتب أبي شادي بسفارتنا وتنطلق الكلمات وكأنها صواريخ الأعياد والأفراح ، فيهتز لها جسد حسن السقا القائم بأعمال سوريا : « ضربنا حيفا وحططنا منشآت الميناء .. أسقطنا ٣٧ طائرة .. قواتنا تزحف مع العراقية نحو الناصرة » . وأنظر من حولى وأنا لا أكاد أصدق ، فيلوى فريد حبيب سفير لبنان رأسه فى هدوء وتنفرج تجاعيد وجهه عن ابتسامة هائلة : « أما نحن فقد أسقطنا ثلاثا » ويرقع من أصابعه ما يؤكد به الرقم المذكور .

وقادنا عواد الى مبنى البرلمان ، فان له فيه أصدقاء ، وكنت أشك فى جدوى مانفعل ولكن كان على ألا أهدر فرصة ، وقطعنا الأروقة الطوال وانطفطنا الى مداخل ، ولسكنها خاوية جميعا ، « فأسبوع برازيليا » لم يكن قد بدأ بعد ، وخيل الى اننا نجوس الأزقة المسقوفة لمدينة مهجورة ، وانطلقنا مع ذلك نلج الدروب وتندور مع الشعاب ، ثم نرتد على أعقابنا اذا ما انسدت أمامنا فجأة المنافذ ، وأخيرا عثرنا فى غرفة متسرقة الموقع بأحد أعضائه لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب ، لا أدري والله ماذا كان يفعل ، فهو من طيلة أخرى ولا شك ، كان يجلس الى ملفات من أوراق يقرأ فيها ، وهل لمقلعنا فهو يعرف عوادا ام أنها كانت فرصة للترويج بصد ساعات من دراسة أوشكت أن تصيبه بكلل أو ملل ، وجلسنا اليه ومضت ساعة وبضع ساعة حاولت خلالها جهدى أن أعطيه صورة واضحة لمالم الأزمة فى الشرق الأوسط ، كما أجبت على عدد من أسئلة طرحها علينا .

ولم يكن بوسعى عنده أن أقيم تلك المقابلة من حيث احتمالات ايجابية نتائجها ، ولكنها على الأقل أعادت الى نفسى بعض منيرة ، وقد وجدت فيها ذلك الذى افتقدته طيلة يومى - أذا أصاحبت الى ما أقول وأبدي صاحبها بعض اهتمام ، وكان ذلك ارضاء لصديقنا عواد ، أم عن كياسة مطبوعة ؟ ولكنها مقابلة اعتقدت انى لن أنساها مدى العمر ، فقد انعقد خلالها اتصال ، واتصال إنسانى قبل كل شيء .

حكذا خيل الى ولكنى اذ أجلس الآن الى الورق فأحاول الرجوع بذاكرتى الى أحداث ذلك اليوم المشنوم ، الذى تقالت من بعده ضربات القدر ، قاسية ضارية فتال من صميم كرامة وطنى ، وأضى فى طريق الأيام الآسية ، ذاهلا عن كل ما حوى ، فان الذى يمثل أمام ذاكرتى بوضوح لهو التفاصيل المضة لتلك المقابلة الأخرى التى جرت فى القصر الجمهورى ببرازيليا ، ففى التى لن أنساها طيلة عمري ، أما تلك المقابلة الأخرى فقد تاهت معالمها وتبددت الى ذكرى مبهمه عابرة - واحة نعمت فيها بلحظات قصار من راحة بعد وعثاء من تشر وتخبيط .

وانطلقنا الى الفندق ، وكان عواد قد أحضر

وتملت فان من طبعتي الحرس في مثل هذه
الواقف ، حتى فيما بيني وبين نفسي ، فارفض
الانزلاق الى تقاسول ولو اجمعت اليشاش بان
ما يروحو دسى فريب الحقيق . بن افصل ان
امست بحباع مشاعري كاسا نأجيه مشبودة ،
حتى تبين التنازع فتصيح واقعا لا مرد له ، ولكن
حسن السقا القائم بالأعمال السوري لا ينى عن
التعقيب على أخبار انتصاراتنا المزعومة : « وهل
تتخلى أمريكا عن اسرائيل هكذا ؟ » هل تتركها
تتحطم وتتهار ؟ »

جملة آثارت شكوكي أول الأمر حول جدية
البيان الامريكى بالتزامهم الحياد ، ولكنها شكوك
سرعان ما تهددت تحت طرقات الكلمات وهي تتردد
مرة بعد أخرى ، فيستمد ونيتها قوة من رجوع
صددها ، وتنداعى الشكوك اذ تتراقص امام
عجلي مطاير تفتت الوجود الصهيونى الذى طالما
تمنينا انحساره عن أرض فلسطين .

رجعت مالم يحدث من قبل فطوحت بالحوص
بعيدا ، وقد سرت الى العدوى ..

خطبت الى القاعة التى اجتمع فيها الصحفيون ،
« راضى لا يسع ربه واما احبيهم فاحد
كلمتى مقبدا . وكنت قد تحسرت على تلك الجملة
اسى احبيهم فى الصباح على رئيس الجمهورية ،
فصد نفسه عن أن يسمعها ، فحرام أن تضيق ،
انها المدخل السليم الى تصريحات الليلة ، والتى
سوف تقرأها ريو جميعا صباح غد ، ريو مدينة
اللهو الصاخب ، والساميا والروميا ، فليرقصوا
حتى الصباح ، وليقرش شبابها رمال الكوباكيانا
طيلة الليل فتسطع على صفحاتها آثار الماشغات
الحقيقة هنا والدعس المتصل هناك ، فلتلق ريو
دى جانيرو ما تريد ، هذا المساء وكل مساء ،
انما موعدى معكم جميعا على صفحات الجرائد فى
الصباح !

« سادتي رجال الصحافة ، تعلمون انى اتيت
الى البرازيل فى مهمة سلام ، ولكن اسرائيل
اختارت الحرب ، فهى الحرب الشاملة اذن ا »

وتحركات الاقلام تلتقط كلامي أو تسجل
نقاطا ، وعجبت لرئيس الجمهورية كيف هاته ان
يسذوق حسن سيك العبارة ، ولكن لا يحل
للاسف ، فهذا شأنه ، « ذنبه على جنبه » ، فان

وسمعت ايضا عن احتلال القوات الاردنية
لجبل الكبير ، وانها اقتحمت القدس الجديدة ،
حيث يدور القتال عتيفا فى شوارع المدينة .
وان المدفعية الاردنية تلك تل ابيب ...

وحانت منى التفاقة الى حفيظ كerman سفير
الجزائر ، جالسا فى استرخاء بينما تلمع عيناه
ببريق النصر ، فاشعر بطمأنينة غريبة ، فهذا
رجل لا يتأثر الا بالوقائع ، نضاله داخل فرنسا
نفسها معروف مشهود ، حتى أنه حظر عليه
ولدة طويلة بعد الاستقلال دخول الاراضى
الفرنسية ، أما صديقنا فتبع فهو لا بهذا
يمكن ، يخرج ويدخل ثم يعود فيخرج وقد
تفشحت اساريره عن سعادة غامرة .

واجلبه الى فاهمس فى اذنه « وماذا عن
الجهة المصرية ؟ » فقد تبدد قلقى امام تلك
المظاهرة المتصلة المتجددة من مشاعر اطلق لها
العنان ، ولكن والحق يقال ما يزال يخترق فى
قلبي شعور مبهم ترسب عن تلك الحيرة التى
تملكتنى حين استمعت منذ ساعات فى برازيليا
الى اذاعة القاهرة ، وعلقت على الامم المتحدة
بعض خجل - جميع تلك الانشادات يقول
الجهات العربية دون مصر ! لا شك ان اسرائيل
قد حشدت قواتها جميعا على جبهتنا ، فلا تنصار
كفيل بتحقيق المكسب لها آخر الأمر .

وكان ابو الخير مستشار سفارتنا قد اقبل
على هو ايضا ، وظهر الجسد على وجه فتبع
« لقد تحطمت القوى الجوية الاسرائيلية فى
هجماتها على مصر ... انتهت ... لم يصيب
لها وجود ... الرئيس جمال عبد الناصر
امسدر اوامره الى الجيش بالزحف الى تل
ابيب »

وهز ابو الخير راسه مؤكدا : « انتهى الأمر ،
اقتحمت مدرعاتنا خط الحدود وتوغلت عشرات
الاميال ، هناك تصرخ من ليفى اشكول نفسه
بان القتال يدور حاليا داخل اسرائيل فى ثلاث
مناطق على الاقل »

وحاول فتبع أن يكتم صيحة مررت فى
حلقه : « الا نفال بعض الصحفيين ؟ جمع
لك نخبة منهم ، ثلاثة أو أربعة ... »

الضخمة .. فلتر هذه المرة كيف يتصرف هذا الهانيبال المروع ! انه يجرى الى مصر عتوم ! »

ومضيت اسخر واتشدق ، وأتبه واتجبر وكأنا روح « شيببو الافريقى » قد تقمصتني، فهل كان شيببو قد الحق الهزيمة بهانيبال بسهام من كلام! ابنى لأعلم ان الرجال من طرازه ليسوا عادة أصحاب كلام .. ولكنى انطلقت ساعتها «اطرقع» بلسان حديد ، فمهما جلجلت فى القول أو اصطخب صوتى فلى يكون ذلك الا صدى خافتا للقدائف اذ تدوى من فوهات الاسلحة المدمرة التى تحملها جيوشنا فى زحفها الكاسح عبر الحدود الى قلب اسرائيل ، الى تل أبيب ! *

واقبلت التهم الطعام فقد قرصنى الجوع مجاة بأوجاع لم اشعر بها طيلة يومى حين وقعت فريسة لتوترات عصبية شديدة متصلة ، حاولت تسكن فوراتها بالنصراف الى التدخين أو ان اعرقها باقداح القهوة اعجب منها عبا .

وصعدت الى عرفتى التى بنفسى على الفراش ، هي ساعات اربع ، عساها أن تعيد الى بعضنا من شاشي (1) اطلع بعد الفجر الى بيونس آيرس *

موضوع موسى ديان يلح على، وكان اكثر ماغاطنى طيلة الايام السابقة تلك الهالة التى احيطت بها شخصيته منذ تعيينه وزيرا ، فدأبت الصحافة الرابضة على بلمبه « بهانيبال سيناء » .

« .. أما موسى ديان فقد حيكت من حوله اسطورة ، خرافة كبرى أريد بها خداع السذج فلما تكررت صدقها هو نفسه آخر الأمر ..

« هل اعتقد فعلا انه خاض حربا عام ٥٦ ؟ لقد سحبنا قواتنا جميعا لمواجهة جيوش فرنسا وبريطانيا ، ومع ذلك فقد وحل هذا الدعى ، هذا هانيبال سيناء ؟ » اطلقتها فى تهكم لاذع .
« الهانيبال » المزيف ، امام ابى عجيلة .. أمام كتيبة وحيدة تصدت لمدركاته فتردها مرة بعد اخرى .. »

ونظرت حولى فادا الجميع مكبون على أوراقهم يكتبون ، اقلامهم لا تكاد تلاحق كلماتى المنطلقة كأنها من مدفع رشاش .

« يفاخر بأنه احتل شرم الشيخ خلال خمسة أيام ! ولماذا خمسة ! وقد استعينا بالطريق أمامه مفتوح .. انما هم عشرات من افراد فى موقع معزل تكسرت أمام عزائمهم الصلبة جلودهم



من عجائب الديمقراطية الأمريكية

بقلم : الدكتور محمد عوض محمد

الحرين الكبيرين • ولكل ولاية حاكم عام ومجلس شيوخ ونواب • ويهيمن على الشؤون العليا للدولة الحكومة الفدرالية التي مركزها واشنطن ، ورئيسها هو رئيس الولايات المتحدة كلها • ومنصبه أكبر مناصب الدولة بل إن الفرور يدعى الأمريكيين إلى القول أنه أعظم منصب في العالم !

ويستخب الرئيس مرة في كل أربع سنوات ويكهنه انتخابات أخرى « ثانوية » تجري كل سنتين ، إلى الأمامي الشاغرة في المجلسين • غير أن عام انتخاب الرئيس ونائبه ، هو الذي يطرد عليه عدة اسم ومنه الانتخاب • في تلك الحقبة تكون الانتخابات هي الشغل الشاغل لجميع السكان ، ولوسائل الاعلام • ولكن الظاهرة الهامة في الولايات المتحدة أن الانتخابات للمناصب الرئيسية ، مثل رئيس الدولة ونائبه ، وأعضاء الشيوخ والنواب ، وحكام الولايات ، ليست هي كل شيء • بل هنالك آلاف ، بل عشرات الآلاف ، من المناصب تجري عليها الانتخابات ، فيسقط الموظف ناسه ، حكم الحزب المهزوم ، ويتقلد المنصب آخر بتأييد الحزب الظافر • فتصبح الانتخابات مسألة في غاية الخطر بالنسبة للآلاف من المواطنين • ومن الغريب أن هذه المناصب التي تتغير بتغير الحزب تتناول كثيرا من المناصب ذات الصفة القضائية ، أو تتعلق بشئون الأمن العام ، وقد عجزت الديمقراطية الأمريكية أن تخلق ذلك النظام السائد في جميع العالم المتمدن ، وهو حياض الموظف وثباته في وظيفته ، مهما تغيرت الأحزاب والحكومات ••

لهذا كانت معركة الانتخابات في أمريكا

من أكبر مظاهر الفرور عند الأمريكيين توهمهم أنهم يعيشون في نظام ديمقراطي مثال ، يفوق أي نظام ديمقراطي في العالم • ومع ذلك فإن هذه الديمقراطية الأمريكية تشتمل على عناصر تجعلها أعجوبة بين النظم الديمقراطية •• إن الأركان الأساسية لكل نظام ديمقراطي ، تتمثل في أمور معروفة ، أهمها التمثيل النيابي ، المبني على الاختيار الحر ، مع تكافؤ الفرص لجميع الأفراد والهيئات والأحزاب ، وفيها يتمتع الأفراد جميعا بالمساواة في الحقوق والواجبات ، دون أي تفرقة أو تمييز : ومنها أن تكون الحرية لجميع المواطنين هي أساس الحياة في المجتمع • وفي جميع المرافق وأوجه النشاط • وهذه الحرية لا تخضع إلا لحكم القانون العام الذي سنه الشعب لنفسه ، ويسرى على جميع أفراد • ولكل دولة ديمقراطية نصيب يزيد أو ينقص قليلا من هذه المبادئ الأساسية للنظام الديمقراطي • ونود هنا أن ننظر إلى نصيب دولة الولايات المتحدة الأمريكية •

أساس الكيان السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية انقسام السكان إلى حزبين اثنين : الديمقراطي والجمهوريين • وقد فشلت الجهود التي بذلت أحيانا من أجل إنشاء حزب ثالث ، لأن كلا من الحزبين له من القوة ما يمكنه من أن يسحق أي حزب جديد • مع أن مثل هذا الإجراء ليس من الديمقراطية فإن السكان القوة ، ورضوا بأن يتضوى كل منهم تحت واحدة من الرايتين ، وتتألف الولايات المتحدة من خمسين ولاية ، يتمتع كل منها بشيء كثير من الاستقلال ، في الشؤون الداخلية ، وفي هذه الولايات أيضا ينتمي الناجبون إلى نفس

لصهيونيين أن يجدوا الوسيلة إلى تعيين أحد أنصارهم في منصب قريب من الرئيس .
 هكذا كان شان دافيد نيلز David Niles
 في عهد ترومان . وقد دعاه بحق ليليدتال :
 أول سفير يهودي في البيت الأبيض . وفي
 الوقت الحاضر يتولى نفس المنصب شخص آخر
 يدعى والت روستو ، وهو من نفس الطراز .
 حدث في سنة ١٩٤٨ ، عندما صدر القرار
 بتقسيم فلسطين ، وبذل الأمريكيون جهودا
 جبارة في هذا السبيل . ثم تبين للرئيس
 ترومان أن الأمن ليس سهلا خصوصا إذا أريد
 حقن الدماء ، وأن يتم التقسيم برضاء الأطراف
 المتنازعة ، وكان وزير الخارجية في ذلك الوقت
 هو الجنرال مارشال . وكان من رأيه قبل
 التقسيم أن تكون هنالك وصاية للأمم المتحدة
 على فلسطين إلى أن تتفق السكان على حل .
 وأخذ رجال الخارجية يشرحون هذا الأمر
 للرئيس حتى كاد أن يقتنع ، بل لعله اقتنع
 فقدم وفد الولايات المتحدة مشروعا
 بالوصاية لمجلس الأمن بنسأه على موافقة
 الرئيس . . .

كلام على أيام حتى حضر إلى البيت الأبيض
 السياسية
 ان تحول الوصاية سيفقده منصب
 الرئاسة في الانتخابات المقبلة وأن لابد من
 المحافظة على أصوات اليهود . وأحسن الرئيس
 شيئا من الحرج . . . وفي صباح يوم ١٤ مايو
 سنة ١٩٤٨ خلا إلى مستشاريه وخلصانه ،
 ودار بينهم حديث خاص .

وعلى أثر هذا الحديث ، أرسل الرئيس
 ترومان في طلب المدعو الياهو ابشتن (الذي
 صار فيما بعد الياهو ايلات أول سفراء
 اسرائيل إلى الولايات المتحدة) . وكان في ذلك
 الوقت ممثلا للوكالة اليهودية . فلما حضر إلى
 البيت الأبيض قال له ترومان : انه يود أن
 يعترف بحكومة اسرائيل فور تكوينها . ولكن
 هذا يجب أن يسبقه طلب منها باعتراف
 الولايات المتحدة . . . فقال ابشتن : ان الوصاية
 ستنتهي رسميا الساعة ١٢ في منتصف الليل ،
 أي الساعة السادسة مساء بتوقيت واشنطن .
 وستولد الدولة الجديدة الساعة السادسة
 ودقيقة . وليس من السهل عليها أن تبرق

معركة مسعورة ، كل حزب يحاول أن يجمع
 الأنصار والأموال ، ويبدل الوعد المعقولة وغير
 ويضحي بكل القيم ، وتحرب كل الذمم . وفي
 أثناء هلم الانتخاب هذا لا يكاد أو لو الأمر أن
 يقوموا - عمل ، إلا وأعينهم على ما قد يكون
 لهذا العمل من تأثير في الانتخابات .

أعلى مناصب الدولة ، يتمتع به أحيانا رجل
 كف عظيم ، ويتولاها مع الأسف أحيانا وغد
 لثيم . . . وزراء الدولة مسئولون أمامه ، لأمام
 البرلمان ، بل انه قد يرفض اقتراحا للبرلمان ،
 فلا يجوز للبرلمان أن ينفذ اقتراحه أمام معارضة
 الرئيس إلا بأغلبية ثلثي الأعضاء . وهو وحده
 الذي يبت في السياسة الخارجية ، إذ ليس
 هذا من اختصاص البرلمان ، وإن كان لمجلس
 الشيوخ الحق في أن يعترض على تعيين شخص
 ما في منصب السفير . وقتلما يحدث هذا
 الأمر .

ومع ذلك فإنه قد يخضع في الشؤون
 الخارجية لرأي عصاية لا علاقة لها بالبرلمان ولا
 بحرب من الأحزاب
 المتحدة مرة أن يعين السانور حبر . . .
 لخارجية ، فاعترضت العصابة الصهيونية -
 فاضطر إلى العدول عن تعيينه .

وبالرغم من أن هناك وزارة للخارجية ،
 تدعى وزارة الدولة State Department وتعد
 أهم الوزارات ، ووزيرها يحتل المنصب الثالث
 في الدولة بعد الرئيس ونائب الرئيس ، ومع
 أن جميع مناصب هذه الوزارة ومناصب السلك
 الدبلوماسي فيها يجري تعيينها بقرار من رئيس
 الولايات المتحدة ، فإن هذه الوزارة لا تدبر
 دفة الشؤون الخارجية ، بل يديرها دائما البيت
 الأبيض .

ومن المعروف أن وزارة الخارجية الأمريكية
 كانت في السنوات العشر مابين ١٩٤٦ و١٩٥٦
 تضيق ذرعا بسياسة الحكومة الأمريكية في
 شان فلسطين وكان هذا واضحا حتى أحس به
 الصهيونيون ، ولم يستطيعوا أن يؤثروا في
 وزارة الخارجية ، فانصرفوا عنها تماما ،
 واتجهوا بنشاطهم كله إلى البيت الأبيض ،
 حيث يمكنهم أن يؤثروا بأصوات اليهود في
 انتخابات الرئاسة ، وبأموال اليهود في تمويل
 الحزب الذي ينفسذ أراذتهم . وقد أمكن

يطلب الاعتراف قبل مضى بضع ساعات :
ولكنه سعيد جدا بما سمعه وسيلبلغ الامر قورا
الى تل ابيب .

ومن الطريف الذي يرويه ليلتال أن الدين
شهدوا الاجتماع انقوا على ألا يبلغوا الحير الى
الجنرال مارشال وزير الخارجية ، الا في آخر
لحظة . .

واكثر من هذا أن الرئيس ترومان لم ينتظر
حتى يأتيه الطلب من الحكومة الجديدة ، بل
بادر باعلان اعتراف الحكومة الأمريكية بإسرائيل
قبل أن يأتيه الطلب بنحو عشرين ساعة . .
ومن الغريب أن قرار الاعتراف يقول « بنسأه
على الطلب الوارد من حكومة إسرائيل » .
ولم يعبا الرئيس وهو يبعث ببريقته اعترافا
بدولة « إسرائيل الجديدة » انه في تلك اللحظة
كان عضو الوفد الأمريكي يدلي ببيان أمام مجلس
الامن بضرورة وضع فلسطين تحت وصاية الامم
المتحدة !

وأكثر الناس يرون أن تطرف البيت
الابنصر ، في ما بعد التصديق ، من أجل
الحصول على أصوات اليهود في الانتخابات
وعلى تبرعاتهم للمالية الحزب الديمقراطي . .
والجائر أن يتساءل البعض عن تلك القوة
من الفائدة المادية يصل الى الرئيس نفسه ،
أو ان حشر امريكي الى من المؤكد أن هناك
رؤساء مثل ايزنهاور وكسدي ، لن يقبلوا أن
يتقرب اليهم بنفع مادي ، ولكن هذا الامر ليس
ببعيد الاحتمال عن أمثال ترومان وجونسون
. . فقد ذكر ليلتال ، وهو ثقة في هذا
الامر ، أن ترومان قد تناول مساعدة عظيمة في
أعماله المالية من شريكه المدعو جاكوبسون ومن
المعروف الذي تحدثت به الصحف الأمريكية أن
زوجة جونسون المسماة ليديريد تمتلك محطة
للتلفزيون في تكساس . وقد انهمرت
الاعلانات السخيفة على هذه المحطة ، حتى
تزايدت ارباحها الى أبعد الحدود !

وأشارت الصحف أخيرا نقلا عن مصادر
أمريكية الى تلك اللجنة الخاصة من رجال المال
التي تتولى تنمية ثروة الرئيس جونسون .

التمثيل النيابي

نتقل بعد ذلك الى التمثيل النيابي الذي
يتألف من مجلس شيوخ ومجلس نواب . وعلى

الرغم من أن الشئون الخارجية من اختصاص
رئيس الدولة كما قمنا ، فإن للبرلمان بعض
التفوذ في المسائل الداخلية ، وله حق تأليف
اللجان ، ومنها لجنة للشئون الخارجية ، وإن
كانت لا تفوذ لها .

ومع ذلك فإن البرلمان الأمريكي إذا اتخذ
قرارا ، فإن رئيس الدولة له الحق ، كما ذكر
آنفا في أن ينقض ذلك القرار ، ولا يملك
البرلمان أن يقرر أمرا رفضه الرئيس الا بأغلبية
ثلثي الأعضاء ! وهذا من أعاجيب الدستور
الأمريكي الذي يجعل كلمة الرئيس الأمريكي
معادلة لثلثي الأعضاء .

ولعل أقرب أمر في النظام - أو في عدم
النظام - النيابي الأمريكي هو أن أعضاء البرلمان
لا يصدرن في آرائهم عن وحي من ضميرهم
أو اقتناعهم ، بل عن وحي أصحاب المصالح ،
بأن كل منهم ذات مصلحة خاصة - في
الداخل وفي الخارج - لها مكتب خاص في
واشنطن ، وظيفته الاتصال بأعضاء الكونجرس
واسأله فيهم . وهذه الهيئات هي التي يطلق
عليها اسم لوبي Lobby أو الأروقة
كوليس ، أي أن أصحابها يقضون مصالحهم
بواسطة هؤلاء الأعضاء لا في قاعة البرلمان ، بل
في المخطط بهم في الكواليس والأروقة .
والأماكن الواقعة خارج البرلمان .

وإذا كانت هيئة من الهيئات لا تريد أن
يكون لها مكتب دائم في واشنطن ، فأنها
تستطيع أن تكلف هيئة أمريكية ، متخصصة
في الدعاية وصناعة الأروقة ومركزها في
واشنطن وفي غيرها من المدن الهامة -
تؤدي هذا العمل بالتيابة عنها - نظير أجر
معلوم ، ولا شك أن هذه الهيئات لها صلات
« ودية » مع عدد من الأعضاء في الكونجرس
الذين لهم مقدرة على التأثير في قرارات المجالس
واللجان ، كما أن هذه الهيئات تتوسط في
النشر بمختلف وسائل الاعلام حتى تخلق الجو
الذي يساعد أعضاء الكونجرس على تكوين
آرائهم .

هذه الهيئات تدعى أو تسمى نفسها «هيئة
للملاقات العامة » ولكن الاسم الشائع عنهما
هو أنها هيئة كواليسية Lobbyist

التفرقة العنصرية

ومما يدعو للأسف أن الزواج في أمريكا ليست لهم دعاء من عمال الكواليس هؤلاء مع أن رجبيا خاننا مثل تشومبي استطاع بأموال كاتنجا أن يكون له في واشنطن كواليس شديد النفوذ

وحالة الزواج في أمريكا هي أكبر عار يدعم الديمقراطية الأمريكية ففي الولايات المتحدة اليوم نحو العشرين مليوناً من الزواج أو عشرة في المائة من السكان . وهم جميعاً من نسل أفريقيين، جاء بهم عبر المحيط ليباعوا رقيقاً لأصحاب المزارع . في الوقت السلي لم يكن هناك أيد عاملة ، وجاهدوا حتى نالوا على مدى الزمن ، حريتهم ، وأبطلت حياة الرقيق وبيجارتهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولكن هذه الحرية النظرية ، لم تنلهم ما يرجونه من حياة كريمة ، وهناك ولايات . نصفهم من الولايات المتحدة ، رجال الزواج فيها يعيشون في حالة كلبها

وهي من لا ما وجورجيا لا تقبل في اضطهادها . من سمع بها عن جميع الجنوب . جميع الجنوب هنا يعيشون حياة التمسك ، ويحتفون أحقر الحرف والوين لربجي إذا طل أنه ينظر لامرأة بيضاء أنه جدير أن يضرب ويهان ، وإذا قتل ، لن يكون هناك محكمة تدبر قاتله . وفي الجنوب تلك الجمعيات التي يرتدى أفرادها الملابس البيضاء ، وتسمى نفسها كوكلكس كلان والتي لا تتردد عن التمسك بالزواج لأوى الأسباب . ولا بد للزنجي في الجنوب أن سطعوا في مطامع الزواج ، وأن يتأدوا القهوات الزنجية ، ومسكنهم الزرية في أحقر الأحياء . ومهما كان نصيب الزنجي من الثقافة والتعليم ، فإنه لن يستطيع في الولايات الجنوبية أن يحصل على منصب كتابي في شركة أو بائع في متجر بل عليه أن يلتزم الأعمال البتلة، التي ينغمس ممارستها البيض وعليه أن يجلس في المقاعد الخلفية في مركبات الترام والأتوبيس . وغير ذلك من مظاهر الامتهان التي لا ترضى . والهزلة الكبرى في الجنوب هي مسألة

ولئن كان اهتمامها في الماضي أكثره بالشئون الداخلية ، فإنها لم تلبث بعد الحرب العالمية أن برز نشاطها في سرزج سبب رجل أحمرية وقد نشرت مجلة نيويورك في عدد ٣٠ يوليو سنة ١٩٦٢ مقالا عن العاصي مساند الكواليس في الشئون الأجنبية ، وأكثرهم من الأمريكيين : وتقول المجلة في عنوان المقالة : The Hidden Pressures to Sway U.S Policy

(الضغط الخفي من أجل توجيه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية) ودكرت المجلة أن عدد العلماء ، قد زاد في ١٧٤ في عام ١٩٤٤ ، حتى صاروا ٤١١ في عام ١٩٦١ . ويختلف عدد العلماء لكل دولة حسب تعدد مصالحها . فان لليابان مثلاً ٣٢ عميلاً . وهي دولة كبيرة تعدادها يزيد على ٨٠ مليون نسمة وإسرائيل لها ١٦ عميلاً ، وتعدادها نحو ٢/٤ مليون نسمة . وألمانيا الغربية لم يكن عدد عملائها ضخماً ولكنهم من أخطر العلماء مثل الجنرال كلينغنفيلد كان سار . أصبح منسجهم في عام ١٩٥٠ . ومن هذه النشائج في عام ١٩٥٠ دولار . وألمانيا عميل في عام ١٩٥٠ خطراً يدعى دوى برنارد . سنويا من ألمانيا الغربية ١٩٣٨٣ دولار يوم حكومة مدينة برلين الغربية ١٣٨١٣٢ دولار . وكان تشومبي في أيام عزه يدفع ١٠٠٠٠٠ دولار لداعيته في واشنطن .

وقد اضطرت حكومة الولايات المتحدة في عهد كندى أن تطلب من هؤلاء الدعاة أن يسجلوا أسماءهم بوصفهم عملاء لدول أجنبية ، وأن يبينوا في تقاريرهم ما يتناولونه من أجر ، ومع ذلك فإن الجميع يعلمون أن نفقات مكتب الدعاية ليست كل شيء ، وأن هناك أموالاً تبذل خفية ، وتجدر سبيلها بطريقة أو بأخرى إلى جيوب ذوي النفوذ .

ومن الطريف أن كثيراً من الدول ذات العلماء في واشنطن ، تتمكن بفضل جهودهم ، من أن يكون لها نصيب عظيم في الاعانات التي تمنحها حكومة الولايات المتحدة . وهكذا تقوم هذه الدول الديمقراطية العظيمة بدفع نفقات هؤلاء العلماء نظير خدماتهم في افساد نظامها الديمقراطي .

مركز انتخابى فى الولاية ، الى ان عين نائبها عاما - قابدى من الهمة والدكاء فى اثبات التهم على المرتشين والافاقين ، ما اضطر الجمهور الشمالى الى الاعجاب الشديد به ، فانتخب فى سبتمبر الماضى عضوا جمهوريا لمجلس الشيوخ وانتصر على خصمه الديمقراطى « الابيض » باغلبية ساحقة .

هذا هو المال الوحيد لرجل زنجى ، وصل الى مركز نيايى ممتاز ، وقد اصبح الحزب الجمهورى يعترف بأنه دخر له وثروة عظيمة وكم من ثروات اخرى ضيعتها ولا تزال تضعها حماسة التعصب فى ذلك البلد الكبير ، الذى يدعى انه اعظم الديمقراطيات !

ومن العجائب المؤلمة فى الديمقراطية الامريكية تلك الهيئات التى تمول بأموال لاتذكر . فى الميزانية صراحة ، بل توضع فى بنود اخرى منها ، اعمالا فى خديعة أعضاء الكونجرس ، والغرض من انشاء هذه الهيئات ، التجسس فى جميع انحاء العالم ، والقيام بأعمال سرية خطيرة ، تؤدى الى القتل اغارى لا شك قد سمع بالهيئة التى تسمى وكالة المخابرات المركزية C.I.A. التى تضخمتم أعمالها وميزانياتها حتى بلغ الموظفون بها فى عام ١٩٦٤ نحو ٢٠٠.٠٠٠ . وتنفق على عملياتها ومشروعاتها ما يقرب من ١٠ مليارات من الدولارات .

وفى امريكا نحو عشر هيئات تقوم بأعمال التجسس والمخابرات السرية . تحصل من دافعى الضرائب على البلايين من الدولارات سنويا وهم لا يعلمون عن نشاطها شيئا .

ولا يملك البرلمان أو أية هيئة دستورية أن تفعل شيئا نحو هذه الهيئات والوكالات ، التى تؤلف حكومات داخل الحكومة الشرعية ، والتى يعرف الجميع انها ترتكب المواقف ، وتنتى المحربات .

هذه نبذة من اعاجيب الديمقراطية الامريكية ، التى لاتكف عن التيجع بأنها من ارقى الديمقراطيات . ولو اتسع مجال القول لضربنا للقارئ امثلة اخرى . وهناك امريكيون يعرفون الحقيقة ، وبعضهم قد يجهر بالحق ولكن لاتزال كفة الباطل مهيمنة الاسف هى الراجعة .

ممارسة الحقوق السياسية ، فلابد للزنجى أن يؤدى ماتحانا يدعونه هناك اختبار التعليم ، وهو امتحان عسير لا يكاد أن يمر منه أى نسبة معقولة من الطلاب ونتيجة لهذا لا يتمتع بحق الانتخاب سوى عدد ضئيل من الزنج وهذا العدد القليل قد لا تطارعه نفسه أن يمنح صوته لنائب لا يكتفى له احتراماً ولا تقديراً .

ويعجب المرء لماذا لا يحاول رجل مثل الرئيس جونسون أن يعالج قضايا الولايات الجنوبية ، بدلا من أن يرسل مئات الآلاف من الشباب الأمريكى عشرات الآلاف من الاميال الى جنوب شرقى آسيا ، الى فيتنام لى يضحى بهم فى مذابح الجشع الاستعمارى وتنفق فى هذا السبيل آلاف الملايين من الدولارات ولو اتفق عشر معشارها فى اصلاح المجتمعات الزنجية بعامه ، وفى الولايات الجنوبية بخاصة لسعدت مئات الآلاف من النفوس البريئة ووال عنها بعض ما تعانيه من الويل والشقاء .

ولقد خصصنا هنا الولايات الجنوبية ولكن الحالة فى الشمال لاتخلو من الاضطهاد فى شيكاغو مثلا اذا نزلت أسرة زنجية فى حي من الاحياء ، فان البيض يلقونها بهجوه وينزحوا عنه يسمونهم - ويسبب ذلك تألفت احياء زنجية ضخمة مثل حي هارلم فى نيويورك .

وقد انشئت معاهد بل وجامعة من الجامعات بأموال زنجية ولكنها بالطبع لاتستطيع ان ترقى الى مستوى الجامعات التى يمولها اصحاب الملايين من البيض ومع ذلك ينبغ كثير من الزنج فى الميادين العلمية والفنية . وبعضهم لم تجد الجماعه مغرا من الاعتراف بفضلهم ونبوغهم .

وقد دخل منهم اخيرا عضو فى مجلس الشيوخ وهو من ولاية ماساشوزتس وهو بلا شك تحفة ديمقراطية فى وسط الهزلة السائدة . وقد انتخب فى ولاية لايتجاوز سكانها من الزنج ٣٪ وهو باجماع الآراء من ابلغ النوايح . واسمعه ادورد بروك وقد حارب فى ايطاليا وهناك خطب فتاة ايطالية ، ثم تم زواجهما بعد الحرب فى مدينة بوسطن . وكان هذا الزواج بامراء «بيضاء» سببا فى قتلها فى احراز أى

أبعاد الفكر الفلسفي في أمريكا

❖ د. مراد وهبه ❖

والنتيجة بعد هذا ماذا تكون ؟

ان الاعتقاد نسبي بحكم قابليته للتغير . وهذه النسبية رد فعل ضد النزعة التزمتية أو القطعية dogmatism التي كانت تسيطر على أوروبا ، وكانت من عوامل هجرة الأوربيين الى العالم الجديد .

وأن الاعتقاد ليس مطلقا بحكم أنه غير مجاوز للتجربة .

وهكذا يكون منطق المذهب ، عند بيرس ، نوعا من مقصده .

ولهذا أنر ولیم جیمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) أن يفسر منطق دون المقصد في ربط بوضوح بين الحقيقة من جهة والذاتية والنفعية والفردية من جهة أخرى ، خاصة وأن جيمس عاش في الفترة التي استشكلت فيها أمريكا نظامها الرأسمالي . وهو نظام يقوم ، في بدايته ، على تجسيد الذاتية بفضل مبدأ المنافسة الحرة .

فالبرجماتية ، عند جيمس ، تتخذ من العمل مقياسا للحقيقة . والفكرة صادقة عندما تكون مفيدة . ومعنى ذلك أن النفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها .

والعمل ، منظورا اليه من زاوية النفع والضرر لا يمكن أن يصلح مقياسا موضوعيا ، إذن هو مقياس ذاتي .

والذاتية تعني أن الحبرات متباينة . والتباين ، لا يمكن أن يرقى الى مستوى الوحدة ، لأن ادراك الوحدة يستلزم أن يكون المقياس موضوعيا .

إذن يظل التباين عند مستوى « الكثرة » . ولهذا يبدو العالم ، عند البرجماتي ، وكأنه « كثرى » pluralistic .

قول شائع أن البرجماتية تعبير صادق عن الفلسفة الأمريكية ونسأل : ما البرجماتية ؟

في الأصل للنوى البرجماتية تفيد « ما هو عمل » واللفظ من وضع الفيلسوف الأمريكي شارلس ساندرس بيرس (١٨٣٩ - ١٩١٤) .

وما هو عمل هو تجريبى بالضرورة

ولكن أية تجريبية تلك التي يقصدها بيرس ؟

ان التجريبية ، عنده ، لا تقف عند حد الحس ذلك أن الاحساس ظاهرة نسبية وذاتية ، بمعنى أنه يخص الذات المفردة . ومن ثم تكون الحقيقة أمرا محالا .

غير أن الحقيقة ممكنة في رأي بيرس

وامكان الحقيقة يلزم أن تكون الحقيقة موضوعية ومطلقة . وعنوان كتابه « تثبيت الاعتقاد » (١٨٧٧) دليل على هذا الامكان .

ونسأل : ما « الاعتقاد » ؟

يجيب بيرس بأنه فكرة أو حكم يكون أساسا للقيام بعمل . ولهذا فإن الاعتقاد مرتبط بالضرورة « بنتائج عملية » .

ولكن ماذا يحدث عندما يأتي الاعتقاد بنتائج مخالفة لما نتوقه ؟

بزوغ « الشك ليس الا

وماذا يترتب على الشك

« بحث » عن بديل لهذا الاعتقاد . ويظل هذا البحث قائما حتى نعثر على بديل .

ومن أجل ذلك فإن البحث وسيلة الى الكشف عن الاعتقاد . والبحث عند بيرس ، هو المنهج العلمى .

الصياح والانهياد لسبب ما يحدث فيها من تغير صناعي وتقدم اقتصادي • وهذه هي الجاهلية •
والنتيجة المحتومة بعد ذلك ماذا تكون ؟
« ايمان مشترك » ولكن بضمون رجمي •

غير أن هذا الايمان المشترك لا يقتصر على المنظمات المسيحية والاسلامية وانما هو في طريقه الى المسطحات الصهيونية •

فقد اصدر مجلس الكنائس العالمي كتاباً لواحد من قادة الفكر فيه هو أجبرت دفرير بعنوان « الانسان في مناطق التغير الاجتماعي السريع » • قدم هذا المعكر في كتابه حلاً للنزاع العربي الصهيوني أساسه أن موقف العرب من دولة اسرائيل ليس أكثر من تجمع بدائي عنصري لا يحتفل عن التجمع القبلي أو النازي •

وجاء في هذا الكتاب ، الذي اصدره المجلس ، أنه يمكن يرتفع العرب عن هذا المستوى المتدهور لانه أن تكون اسرائيل طرقاً في تضامن يكون مجتمعاً يوجه اليه العرب ولاهمهم •

المجلس العالمي للكنائس في العالم الأول
تم : هو كتابك •

تم نضيف ، في ألم مرير ، أنه مطلب يستند الى فكر فلسفي محوره « ايمان مشترك » خادع •

المتحدة الأمريكية ، هما «مجلس الكنائس العالمي» و « الحلف الاسلامي » ولا أدل على ذلك من أن جون فوستر دالاس ، وهو من بين الشخصيات القيادية في تاريخ مجلس الكنائس العالمي ، كان أحد العناصر القيادية الحركة لانشاء الحلف الاسلامي وجعل ملك السعودية في مقام بابا الاسلام يجلس في مكة ويدير معركة صارية ضد حركات التحرر الوطني والدعوة الاشتراكية •

ومن المعروف أن الدعوة للحلف الاسلامي قد ثبتت ايدولوجية الاخوان المسلمين وأساسها مبدأن رحيمان هما الحاكمية والجهادية (١) • والدارس لقرارات مجلس الكنائس العالمي يجد تطابقاً في الفكر والتعبير مع هذا الفكر الديني الرجمي •

فلقد قرر مؤتمر نيودلهي عام ١٩٦٦ ، وهو أحد مؤتمرات المجلس ، أنه على الكنيسة أن تواجه الوطن والمولة على أنهما تحت سلطان الله • وهذه هي الحاكمية •

ونصور مفكر ومجلس الكنائس العالمي العالمي على أنها تهدد كرامة الاسلام في العالمين لا يستطيع أن يطعن في صحة هذا • ولقد ارتأى أحد مؤتمرات المجلس ، ١٩٥٦ في أساساً أن احده في الدول العربية واند ، وأمريكا اللاتينية تهدد كرامة الانسان وتلقيه الى

(٢) القصود بالجماعة هنا هو العصر الحديث •

« ان الاستعمار الفكري الذي تمكن من وطننا مدة طويلة ، اذا لم نخلص منه فلن نصل الى غايتنا في نهضة امتنا • »

جمال عبد الناصر - ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٣

« ان عظامنا الامور نطلب الماالصمت والسمكوت ، أو التحدث بعظمة عنها : أي باجتره وبراعة وصراحة تامة • »

(نيتشه)

إسرائيل وأمريكا..

وسلاح الدين

د. وليم سليمان

عد صهيوني استطاع أن يحصل من الهيئات المسيحية على قرارات ومواقف عديدة كانت في النهاية رعيديا أخيف لصالح الصهيونية ، وعدواها في فلسطين .

والساعة واضحة

لهم - لله تعرض اليهود للاضطهاد منذ قرون عديدة ، وفي القرن العشرين ولكن أين تم هذا كله .. إن التاريخ والكلام لا يشرحون الصهيونية أنفسهم ، يشهدون بأنه على اعتداد الدولة العربية منسب لشعبها وفي أيدى أقاليمها بالانكسار .. كان لليهود مكانهم المظلم بين المواطنين .

صرح « البجيتو » والتعذيب والتج كان في أوروبا

وهنا برز حقبة جديدة : إن « البجيتو » والاضطهاد والمطاردة متى زمانها . وأصبح هنار خيرا يروى عسرة وفصاما . واتقلب اليهود فإذا هم السادة الذين يحركون السياسة والاقتصاد في أكبر دول العالم . وبدا وضع جديد ، مغاير تماما لما سبقه - إذ تعرض شعب ثم تصعد عنه أسامة لليهود الاعتداءات رهبة على أنفسهم وحياتهم .

فهل يتصور في هذه الظروف الجديدة أن يكون الحديث عن اضطهاد اليهود ، فتصدر القرارات التي تشبه معاداة السامية وتحض على الكناية باليهود .. دون أي إشارة للأرض المكتسبة والشعب الممتد عليه ..

لذا صدر مثل هذا القرار وسط هذه الظروف الجديدة فجاءا تكون آثاره .

إنه أولا - يعطي تبريرا لما يتصرفه اليهود . فاما يحصلون عليه اليوم هو أقل توفيق عما حاق بهم طوال العرون الماضية . وإن ما يستحوته اليوم مما حدث لهم على أيدي القياصرة والملوك والتأزيب .

(١)

ينظن أنصار الصهيونية في وصف علاقات المشق التي تربط أمريكا باليهود . فلهذه أن ليس ثمة مصلحة مادية تجتنيها أمريكا من وراء مساندتها لإسرائيل . إن موقف الولايات المتحدة لا تحركه هنا إلا الاعتبارات المعنوية البحتة . على رأيهم أن هناك « روابط عتيقة - قديمة بين الإنجليز ، فالولايات المتحدة لها تاريخ طويل في الموقف على الصهيونية التي توجد للحصول على سيادتها الوطنية - وكل الحقوق تلك الشعوب المضطهدة . وهذا العديد للإنساني كان لابد أن يحدد مواقف تساند آمال القوم اليهودية . فإذا كان هذا أن القومية اليهودية كانت في صراع مع القومية العربية - فإن الرأي العام الأمريكي ، يصرر التسلط عن قوة الدعاية اليهودية وتأثيرها ، أعطى الأفضلية لمطالب اليهود في إنشاء وطن لهم بفلسطين - لصفة هذا كله بالكتاب المقدس (١)

وهكذا تبرز مرة أخرى المهارة الصهيونية في استخدام الدين لخدمة أغراضها ، فعل الرغم من أن الصهيونية حركة علمانية سياسية ، فإنها استعملت لمسبباته مخططاتها كل حجة - وفي المقدمة تأتي تلك الفكرة التي يلتفتها القاري ، السطحي لأسلاف - العهد القديم - بخصوص عودة اليهود إلى فلسطين .

ولكن - إذا كان معقولا أن يتنجح الصهيونيون في إقناع باقي اليهود بمساهمات من كتبهم ، فكيف يستعملون أن يكسبوا تعاطف الأمريكيين من غير اليهود - الذين ترفض معتقداتهم الدينية استعراو اليهودية ويشت كيانها ..

هنا يبرز دور الدولار - يحرك المنظمات الدينية العالمية ، ويتحكم فيها ، ولقد شهدت الستينات من هذا القرن أكبر

N. Safran, The United States and Israel, 1963 p. 270.

(١)

طوى . أسامة الميلاد في البقية ، والصلة البيولوجية لا الرابطة العنوية . أما المجتمع فأفرادهم ينضمون إلى بعضهم البعض في اختيار وإع بهدف الحياة المشتركة لتحقيق الصالح العام . مثل الدولة التي تضم أكثر من قبيلة ، أو أكثر من دين ..

ويعطين الكاتب هذه النظرية على النزاع المصري الإسرائيلي . فالتقاعن العربي من حول إسرائيل ليس هي صهيبة الاتجما بدائيا أسامة الدين والتاريخ . وهو يجعل علامات الولاء الذي يفكر الإنسان للانصياع إلى « جهاته » وكما كان الحال بالنسبة لكهنة ، فإن اليهود يمثلون بالنسبة الخارجي بين النوعين هو أن الرباط بين أفراد الجماعة بدائي للمرب عاملا يحرك القوف والكراهية والحقد والتجمع (٣) ولقد خصص مجلس الكنائس العالمي الفصل الدراسي

الثالث عشر (خريف ١٩٦٤) في المعهد السكوني التابع له بقصر بوسي في سواحي جنيف . موضوع « الكنيسة وإسرائيل » ولقد ألقى محاضرات هذا الموسم ليف من الإساقفة المسيحيين واليهود . وفي المحاضرة الافتتاحية تحدث عميد الكلية اللاهوتية بجامعة جنيف عنه فقال أنه « حين نشور مشككة اليهود ، فإن الكنيسة لا تستطيع أن تتجاهل تلك مسئوليتها الطويلة عن الآلام ، وفيماهم طوال تاريخهم . ولذلك فإن أول ما يصدر منها نعوهم هو طلب المغفرة ... » ثم عرض ما سيتناوله الفصل الدراسي ، فقال أن المحاضرين سيبرزون موضوع معاداة السامية التي بمجرد أن تدان رسميا تعود فتكلل براهنا من جديد . وكذلك جوهر *raison d'être* وجود التسبب اليهودي في العالم المعاصر والموقف الذي يجب أن تتخذه الكنيسة من بعدهم . وأيضا ، معنى دولة إسرائيل - التي تحظى بحقوقها الخاصة من اليهود أنفسهم . في حين يمتز بها الآخرون باعتبارها تنحليها للتبؤات القديمة ... » (٤)

ومن المعروف أن لهذا المجلس لجنة خاصة للشئون الدولية ، وهي تضع تقريرا بشأن الأحداث العالمية وتذيعه وتقدمه للأمم المتحدة . ولكن المجلس لم يصدر قرارا بشأن المشكلة اليهودية في تاريخها على حقوق عرب فلسطين .. فهؤلاء بالنسبة للمجلس ليسوا أكثر من لاجئين مساكين ، تقتصر مساعدته لهم على صفات متنوعة تبثها إليهم أجهزة المختصة في هذه الناحية .

أما المؤتمر اليهودي العالمي الذي تقف رئاسته في نيويورك فقد تلقى « يزيد الرضا » القرار الذي اتخذته مؤتمر مجلس الكنائس العالمي في نيويورك . وأرسل ناحوم جولدمان إلى الدكتور فيرنهولت سكرتير عام المجلس يقول : « أود باسم المؤتمر اليهودي العالمي أن أعبر لكم وللمجلس الكنائس العالمي عن تقديرنا لإصدار هذا القرار الذي آنا واثق من أهميته العظمى نحو هدفنا المشترك في محاربة التفرقة العنصرية

(٢)

Egbert De Vries, Man in Rapid Social Change, 1961, pp. 221, 223.

(٤)

Martin-Achard, The Elect People of God in the Service of the World, 2nd Study Encounter, Vol. X, No. 2, p. 29.

وهو ثانيا - يهود دفاع العصب عن أرضهم على أنه داخل في نطاق معاداة السامية واضهاد اليهود .

وهو ثالثا - يحظر كل صاحب سلطة أن يتخذ موقفا معاديا : لتأييد الفصاحا اليهود في مواجهة أعدائهم . وفوق هذا كله ، يفضا القاري للقرارات المؤيدة لليهود بلهجة غريبة هي لهجة الجرم الذي يقر دون تحفظ بذنبه . ويعترف بأنه طوال قرون عديدة كان يائم في وحشية ضد اتقى عناصر البشرية واكثرها براءة ورحمة .

وتنحن لا نريد أن نحلل الظروف التي سببها ظهرت معاداة السامية - وما مدى مسئولية اليهود والأوربيين في هذا الصدد . ولكن الذي نتمائل عنه هو لماذا تصدر مثل هذه القرارات اليوم بالذات .

~ ~ ~

في ديسمبر ١٩٦١ عقد مجلس الكنائس العالمي مؤتمره الثالث في نيويورك . ومن هذا المؤتمر صدر قرار حسد موقفه من اليهود بقوله أن أي شكل من أشكال معاداة السامية باعتبارها أمة خطية لا يري بها الله والناس . ولا يد من تهينة التعليم الديني المسيحي وتقريبه لأدهان المسلمين على وجه يبري . اليهود المعاصرين من تبعات الأحداث التاريخية التي أدت إلى صلب المسيح ، إذ أن هذه التبعات تقيع على عائق الإنسانية كلها . ولقد صرح الرامي البروتستانتي الأمريكي ل . ج . بنيت الاستلا بمعهد اللاهوت بنويورك قائلا أن الكنائس مسئولة بوجه خاص في الملأ للإساقفة في ملأ غلت تعاليم المسيحية موجهة قروا غيلنا من/الذين في اليهود ومعاداة السامية ليست مسائل عظمى . إنما هي من مغلطات الاتحاد الدينية القديمة ضد اليهود .

ألى هذا الحد يصل الإقرار بالذنب ١

ومن قبل ذلك عقد المجلس مؤتمرا في بيروت في شهر مايو عام ١٩٥١ وزار أعضاء المؤتمر مفتحيات اللاجئين . ثم قرر . أنه ليس لمة حل فائم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين إلى أن تحسم المشكلة السياسية الرئيسية الخاصة بالطلاق بين الدول العربية وإسرائيل . وقال المؤتمر أن هذا العمل سيضلل حقة عامة لتمويض اللاجئين سواء عادوا أم لم يعودوا

ولم ينس المؤتمر أن يتحدث عن « الصداقات » التي ستصلح لأصحاب الأرض والمطرودين (٢) .

وتابع مفكر هذا المجلس النتائج المنطقية لهذه القرارات - فلى مؤلف لمدير معهد الدراسات الاجتماعية بالأعلى أجبرت دافيز ، هو أحد كبار مفكري مجلس الكنائس العالمي يقول الكاتب أن ثمة نوعين من التجمعات الإنسانية . « الجماعة » و « المجتمع » Society

الخارج بين النوعين هو أن الرباط بين أفراد الجماعة بدائي

(٢)

G.K.A. Bell, The Kingship of Christ, Penguin, 1954, p. 116.

عامة ومعاداة السامية خاصة • ان مجلس الكنائس العالمي قد اتخذ خطوة كي تحلها جماعات اخرى كثيرة •

- ٣ -

وسرعان ما احدثت عمل المجلس • هه مسحة عالمه اخرى • نعى بها الماسكان • ففى اما اجتماع مجمع الكنائس الاخرى تناول فى الجلسات مشروع قرار لىسره اليهود من دم المسيح • ولانز حوله حجة كبرىه فى العالم العربى • لم افره للمجمع فى صيغته النهائية يوم ١٩ فبراير ١٩٦٥ • والمساله هه ليست مثالبه دينيه لاهوتيه حول صلب السيد المسيح ومن المسئول عنه • ولكن المجمع اتفاه الى كلامه فى هذا الصدد ففره خاصة قال فيها :

• وعلاوه على ذلك فالكثييه التى تستنكر كل صنفه الاضطهاد الذى يقع على الناس ايا كانوا • تذكره انثرت المشتركة بينها وبين اليهود • تستنكر ايضا ما حل باليهود وهى مدفوعة بالحيه الانجيليه لا داي باعت سياسى • كما تستنكر كل كراهيه او اضطهاد او تظاهر ضد الساميه فى اى زمان و ايا كان الفاعل •

والسؤال ما زال قائما

هل كانت هناك معاداة عامة وعامه للساميه انما صافه هذا العراق واصداه • ان المذبح • • • • • يهود كاتب فى ارضى فلسطين •

اما كان يسوع ان ينيه للمجمع • • • • • دفاع العرب • • • • • استنكر • • • • • ارضهم لا يدخل ضمن معاداة السا • • • • • استنكر • • • • • ومن ناحية اخرى • وما دام قد حى اليهود يمسله الفناه الخاصة • اما كانت العدالة تقضى ان يستنكر ايضا معاداة الجنس العربى • التى تصدر عن اليهود فى فلسطين • •

على ان خطوة اخرى صدرت عن الكنائس فى ههده الانثا • لا يمكن • مهما قيل فيها • الا ان تزيد الرصيد المعنوى لوجود الصهيونى فى ارضى العرب السليمه •

فى مستهل عام ١٩٦٤ قام البابا بولس السادس باوز زيارة يقوم بها عامل الكنائس لفلسطين • واعلنت دوله الكنائس ان هدف الزيارة دينى بحت • ومهما تكن وجهه ههده الاسباب • فانه مما لا شك فيه ان للزيارة اثارا بالفه الذى • فالبابا يزور دولة لم تستعرف بها الكنائس وسوف يستقبله رئيسها ووزرائها للرحيب به •

وكان من الطبيعى ان تستغل كل اجهزه الصهيونيه ههده الزياره الى ارضى حدود الاستقلال •

ههده • وتبادل الهمتان العالميتان الواقع • فيه صدور قرار الكنائس اذاعت النشرة الرسمية لآباء مجلس الكنائس العالمى فى ٢١ اكتوبر ١٩٦٥ •

ان السكرتارية العامة لمجلس الكنائس العالمى وحيث باعلان مجمع الكنائس الخاص بىثرة اليهود من المسئولة الجماعية لآباء صلب المسيح • ولقد وصف سكرتير عام المجلس

هذه الاعلان بانه صبر وانفج عن حفيظة كانت قد جمعت فى جميع الكنائس واصاف :

• ونحن مفتنون اليرم اننا نستطيع القول ان جميع الكنائس تناولت جاعلة ان تخطط طريقا جديدا فى موقفها نحاه الشعب اليهودى وبالتالي نتناول ان تكفر عن الاخطاء العديدة التى حدثت فى الماضى •

- ٤ -

ولنه سائل يفرس نفسه • لاذن تلف ههده المنظمات الدينية هذا الموقف الغريب • • • • • الاجابة هه سلطان الدولار •

ولكن • ما مكان الدولار فى جماعات تقسم من كالى • • • • • معانا اخدم • معانا اعطوا • • • • •

الامر الواقع حاليا • لتالسف الشديد • • • • • هو ان للدولار فيها مكانا انيرا •

فمن الامور المعروفة المشهورة ان الكنائس كرهه المصاديه فى العالم • وطبقا لاصحاصات هيئة الامم المتحدة يملك يروه تبلغ مائه الف مليون دولار • ويانى فى الرتبة الثالث بعد الولايات المتحدة وروسيا • والرقم الذى تشرح ربه احد • • • • • فها يحل يبروه الصيكل يرم معلومات مبسطة على ما هو ظاهر من امسلاكه وتساظه • • • • • من الامور المعروفة مشهورة فى جميع انحاء العالم • • • • • حى كذا • • • • • اموال الكنائس شركة المصارف المصنعة • وشركة السكك الحديدية لجنوب ايطاليا • وشركة اندريانيك للاملاح فى البندقيه وبيوت عالية اخرى تشمل افرى واصغر رؤوس الاموال فى ايطاليا • وللكنائس املاك كبرىه فى سويسرا وهولندا وفرنسا وفى شركات اخرى نصونه وانجليزيه والماتيه •

وفى امريكا اللاتينية يسيطر بالتعاون مع راس المال الولد من الولايات المتحدة الى هناك والذى تحمى استثماراته سياسة القوة الامريكه بكل لواعه الحرية والسياسيه • الى يسيطر على اغلب الصناع والبنوك والشركات الكبرى • الى جانب اراضى واسعة معظمه من القرايف فى المغرب دول امريكا اللاتينه • • • • •

اما مجلس الكنائس العالمى فهو مكون من مجموعة من الكنائس البروتستانتية (٦) انجليتيه العظمى من كنائس امريكا وانجلترا وكنائس القريبه • بالإضافة الى الكنائس الصغيره التى استنسا اسرائيل ههده الدول طوال القرون التاسع عشر والقرن العشرين • الامر الذى يجعل المجلس فى لتساظه وفرواته تحت السيطرة القريبه •

(٥) • • • • • الطهر احمد مكي • الصيكل موة اقتصاديه فى العالم • • • • • الاحرام الاقتصادي • • • • • اول مارس ١٩٦٥ • • • • • ص ١٧ •

(٦) والى جانب هذه الكنائس مجموعه قليله من الكنائس الانودكسيه تكون اقلية فيه •

وعلاوة على ذلك ، فإن وثائق المجلس تحت أن الحزب
الاعظم من تمويله منذ أن بدأ نشاطه ، أنها ياتي من الكنائس
الامريكية (٧)

وإن - فلما كان من الثابت أن التوذ المالي الامريكي
يتحكم في الرأسمالية العالمية - وإذا كان من الثابت أن
الرأسمالية والصهيونية العالميين يجمعهما رابطته عسوية
لا تفصم ..

اصبح من غير المصغر أن نذكر أن النشاط المالي
للعاتيكات ، وإن التمويل الذي يسمح نشاط مجلس
الكنائس المالي - هذا كله واقع بالضرورة تحت سيطرة
الرأسمالية العالمية والحركة الصهيونية .

ومن هنا نستطيع أن نلهم سر هذه الرعاية التي تسفيها
هذه المنظمات العالمية على اليهود واسرائيل الفتنة - زعمى
نهما تزيد من العدوان على العرب .

ولكن الحق لم يقدم اصحابه الذين يرتفعون لواءه
وبدافعون عنه ..

فمنذ أن بدأت الالباء نصل الى بلادنا عن اعتراف العاتيكات
اصدار وثيقة تبرئة اليهود - قام الكواطينون المسيحيون في
مصر والكنيسة التي تجمعهم بإبداء الرأي المسيحي واسعا
صريحا .

وما إن بدأ العنوان الثلاثي الجديد على ديارنا حتى
التصح لكنيسة بلادنا الوطنية النوب التي تأسس وتقوم به
كنائس الغرب في تضدير ضحايا النصب العالم باهام يسوع
كاذبة . وكان للكنيسة القبطية ونائب الكنائس الارثوذكسية
موقف واضح ومحدد اذا هذا العدوان .

ولقد عبر بابا الكنيسة الوطنية في مصر باسم المواطين
المسيحيين عن هذا الموقف في برقيات متتالية الى مجلس
الكنائس العالمي - مستنكرا العدوان على الاراضي المقدسة كما
حذر من نتائج هذا العدوان الثلاثي الجديد ومن أية محاولة
لتدنويل مدينة القدس المحتلة .

بل ان البابا كيرلس السادس ارسل باسم كنيسة
بلادنا الشفعية الى ذلك المجلس مطالبا بدعوة الكنائس المتضمة
اليه باتخاذ قرار صريح بإدانة التدخل الانجلو امريكي لصالح
اسرائيل . وأندر البابا بأن الكنيسة القبطية ستستجيب من
المجلس في حالة عدم اتخاذ هذا القرار .

وحاول المجلس أن ينقل المسألة الى موضوع متعلق
بإغاثة ضحايا العدوان . ولكن بابا الكنيسة القبطية رد على
ذلك مطالبا بإدانة العدوان الصهيوني والدول المتواطئة معه .

ولقد عبر المفكرين الدينيين في الكنيسة القبطية عن
لوقوف المسيحي الاصيل في كتاباتهم التي نشرت اخيرا ..

(٧)

G.K.A. Bell, The Kingship of Christ, Penguin,
1954, p. 74

يعول الاب متى المسكين في كتاب صدر له أخيرا أنه من الممكن
الآن أن نلهم سر الوثيقة التي صدرت من الهيئات الدينية
الغربية في صالح اليهود - ان الكنيسة المسيحية طوال القى
سنة تدبى اليهود وتستمد حكيمة في ذلك من كافة التيارات
ومن الانجيل ومن العوائد التي عانتها من اليهود في القرون
اللاثة الاولى - اما الكنائس الغربية فانها - تحت الصالح
الضغط الاسرائيلي - أرادت أن تتحدى كافة الاجيال الكنسية
السابقة وتدفعها بالزور عن الحق وأصول الايمان .

وخلص هذا الفكر المسيحي من ذلك الى ان الكنيسة
الغربية ممثلة في اللاتيكات وفي مجلس الكنائس العالمي تكون
قد اعطت حكومات العرب الاستعمارية المتاصرة لاسرائيل كل
التفويض العربي للقيام بما يكفل تفويض اليهود الذين
تعاملهم اسرائيل - توبيخهم عن تجني الكنيسة السابق .
وقال الاب متى ان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح كانت
في حقيقتها السياسية بمثابة التهديد الرسمي والتفكي للظهور
الاسطول السادس لحماية اسرائيل (٨) .

ولقد طالب رؤساء الكنائس في سوريا ولبنان بسحب
الذوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد
عدوانها القادر للزور قوى الاستعمار الامريكي البريطاني ،
وذلك قبل البحث في النزاع . وأهاب رؤساء الكنائس
تالجنس أن يؤكد موقفه الفلسطيني لا يمكن أن تتلاني بسبب هذا
العدوان . وأنه لا يمكن بحث القضية الفلسطينية طالما أن هناك
احتلال اسرائيلي لارضها من الوطن العربي .

وفي ١٠ يونيو ١٩٦٧ ارسل زعماء الكنائس الشرقية
رسالة الى مجلس الكنائس العالمي احتجاجا على تأييد الكنائس
العربية لاسرائيل - وفلات الرسالة ان استمرار وجود
اسرائيل يجب أن يكون اهانة لتبصير الغرب المسيحي .
وسجلت الرسالة التي وجهت الى الدكتور يوجين كلارك
سكرتير عام المجلس ان المسيحيين في الغرب قد اعربوا عن
تأييدهم الطلق للعدوان الاسرائيلي وعن ابتهاج غير انساني
بموقف الفتى .

ولقد ارسل بطريرك الكني بطريرك موسكو وسائر
اتحاد الاتحاد السوفيتي الى بابا الكنيسة القبطية يدعو الى عقد
مؤتمر بالاسكندرية لرؤساء الكنائس المسيحية في العالم
لاخاذ موقف موحّد حيال الاعتداء الصهيوني على مدينة
القدس والاستيلاء عليها بالقوة المسلحة . وجاء في الرسالة
استنكار بطريرك الروسي لعدوان الوحش الصهيوني .
وقال ان هذا العدوان الذي ستتركه العالم الحر وغير المتحيز
بمثل قمة الماكرة الاستعمارية . وذكر أن الوقت قدحان لكي
تسحب جميع الدول اعترافها بهذه الدولة المتوازية التوسعية
التي تعمل كراسيسر للاستعمار باشكاله القديمة والجديدة.

(٨) كتب الاب متى المسكين رأيه في كتاب صدر حديثا

بعد العنوان الجديد يسمون « ما وراء خط النار » .

التحور في الوطن العربي • وتحاول المنظمات المسيحية العالمية أن بعد نشاطها لتشارك فيه الأديان الأخرى • ولقد تضمنت قرارات مجمع الفاتيكان الأخيرة دعوة إلى التقارب مع الأديان الأخرى وفي مقدمتها الإسلام • وفي إبريل ١٩٦٥ حضر إلى بلاديا وفد من علماء اللاهوت من ألمانيا الغربية اجتمعوا بعلما الأزهري • ودارت المناقشة حول مهمة الجامعة الأزهري والعصر الحاضر ورأى الإسلام في المشكلات الاجتماعية ومعالجتها على ضوء القرآن الكريم • كما ألقى الكاردينال النمسا فيرستينغوس كينج محاضرة في مؤتمر عقد بالأزهر تحدث فيها عن العلاقة بين الأديان وهدفها الواحد وطلب أن تلقى المسيحية والإسلام بمبادل وجهات النظر من أجل التوافق أمام التكتلات المتحرفة والملحمة • وختم الكاردينال محاضراته بقوله إن المسيحية بالإسلام يمكنهما أن يتحوتا بأسلوب جديد • بحيث تؤلف جبهة صلبة يمكنها في هذه الساعة العرجة من تاريخ البشرية أن تواجه كل التيارات المعادية لله •

وليس من شك في أن التقارب بين رجال الأديان أمر يرحب به كل إنسان يهتم بمصير الإنسانية • ولكن على أي أرض يتم هذا التقارب • هل يتم في إطار النشاط الديني العالمي الذي رأينا مدى تأثره بالقوى الرأسمالية العالمية المرتبطة بالحركة الصهيونية •

هنا نبرز بلاديا العربية ووطننا العربي باعتبارهما المجال الطبيعي لحدوث هذا التقارب • إن الوحدة الوطنية التي تجمع شعب بلاديا والتي أثبتت في مختلف الظروف • تكون خير سياج لهذا التقارب • وأحسن ضمان لنجاحه •

ومعنا أسعى من نبحث أن يتلاقى الشيخ والكاهن • عالم الإسلام ورجل الأوث • يتساقطون على أرض المحبة والتفهم التي صلتها تسبنا ويتم تبادل وجهات النظر لصالح النسيب العامل المتناقل • وفي مواجهة الرجعية العالمية والاستغلال والصهيونية وسيطرة الدولار وتحكمه في شعائر البشر ومن أجل رفعة الإنسان في مشاق الأرض ومفاربها •

لقد جاء مبعاد هذا اللقاء • وأنا كرويا آثاره الطعنة لشظرون •

بهذه اللوائف المريحة • يدافع المسيحيون عن كرامة دينهم • وينكشف الضفاق الذي يكمن فيما يرددته الكتاب الصهيونيون بخصوص حيلة الكتاب المقدس التي تربط الصهيونية بأمريكا • فهذا الكتاب الكريم يرى من كل استغلال يراد به الضوآن والاستغلال وسكك اللعاب •

ولكن الله الصهيوني الاستعماري • واستغلال العاليسة للدين لم يعد يكفي في مواجهته أيذاء الآراء والمعتقدات • بل لا بد أن تتجه هذه اللوائف الضادة للرجعية اسكالا سطيف فعالة •

(أ) فلا بد من أن يدخل الاقتراح الضامي بعقد مؤتمر مسيحي لعادة الكنائس من أجل استنكار الضوآن - مرحلة التنفيذ • ومن اللازم أن يفهم هذا المؤتمر متحررا من كل رابطة بأي منظمة عالية تحت النفوذ الغربي • وتصدرت القرارات الحاسمة في اداة الضوآن وشجيرة • وتكون هذه القرارات بمثابة التحدي المسيحي الاصيل للنفوذ الضيق الذي درجت على اتخاذه الكنائس الغربية ومنظمتها المتفائلة •

(ب) ويتعين أن تكون على أساس هذا المؤتمر منظمة دائمة تنظم دوريا • وتمارس نشاطها بصورة منتظمة • ويجهد لكسب المزيد من الأعضاء • وتعمل لإبراز الرأي المسيحي المتحرر وتنشره داخل التسويب والكنائس في مختلف بلاد العالم •

(ج) وقمة امر هام يتعين على الكنائس في الوطن العربي أن تهتم به • وهو العزوس على عدم اللوؤ تحت نفوذ المخطط الرجعي العالمي • فاذ كان موقف الكنائس العالي يستخدم سلاح المومات الإنسياء • أن يفهم كمن اعتنقه كوسيلة لاتخاذ بعض موانع التمسود فيها • فإن ضراوة الحركة تتطلب أن تتحرر كنائس بلاديا من هذه الرابطة حرصا على الاستقلال الكامل والإسالة الفاعلة •

(د) ولا بد أن تشير في النهاية أن المخطط الرجعي العالي لاستغلال الدين ليس قاصرا على المسيحية • فليقصد أصبح من الأمور المشهودة أن جون فوستر دالاس كان يجهد لجعل ملك السعودية في مركز بابا الأمام لمواجهة حركات

« لتجدد أشد الناس عداوةً للذين آمنوا : اليهود
والذين أشركوا ، ولتجدد أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين
قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا
وأنهم لا يدركون » .



حسين مروءة يكتب من بيروت

لكننا « النكسة » كانت حافزا لهذا الشعب أن يزداد اصرارا على البناء ، وأن يزداد امعانا في الكد والكبح والتحدى .. غير أن التحدى هذه المرة كان أعظم مشقة منه قبل العدوان ، لأن « النكسة » اضافت الى أعدائه عدوا جديداً من داخله ، هو الألم : الألم المفسس بالدم ، المفلح بالفجيعة ، المدجج باليأس والانزهاج يشهرها على البعوس الكبيرة والصغيرة معا دون هوادة .. وليس يستلزم على شعب أن يتحدى العدو الا اذا كان على قدر كبير من الصلابة والرسوخ في مواجهة العواصف الجائحة ..

هذا خروج من م.م. قد يكون العدو الأكبر يستعجب في البداية من أن يكون من شعب عليه من أمرهم ، فاستبكان لليأس وأسلم طاقاته كلها الى هاجس الانزهاج ، وخسر معركة برمتها حتى مع أضعف خصومه .. ولكن شعب مصر - كما رأيت في القاهرة - تحدى هذا الألم بقوة ، وأصبحت جيشاته الهادر في جراحه ، ورد عن نفسه سلاح اليأس والانزهاج بروعة العتفان ، وأقبل على « النكسة » يبحث فيها عن أسماها ، ويضع يده منها على مواقع الخطأ ومواقع الصواب ، يقارن ويوازن .. ثم أقبل على حيلاته يستعيد نهرها الى مجراه العادي لكننا « النكسة » لم تكن قط ، وهي كائنة - فعلا - في ضميره تهدى ولا تضلل ، وهي كائنة - فعلا - في وعيه تستخلص له الدروس وتدفع به الى العمل .. ثم أقبل على ثورته يحوطها بقلبه وعقله ومساعديه ، يصونها من أعدائها في الداخل ، ويحتفظ ليصونها من أعدائها في الخارج ..

هكذا رأيت شعب مصر في القاهرة .. وكانت الرؤية واضحة عندي في كل شيء وفي كل حركة

« لم يكن المؤتمر القادى منظمه تضامن الشعوب الآسيوية والأفريقية في القاهرة الا تعبيرا حيا وصادقا عن الوحدة العضوية بين ثورتنا العربية بكاملها وسائر الثورات الزاحلة نحو النصر في العالم الاشتراكي وفي العالم التحرري معا » .

- ١ -

أكتب هذه الكلمات وقد عدت ، نوا ، من القاهرة ..

في دمي وفي معنى الان سورا - رحمت به من ثورتي القاهرة بعد الإبداعات العسكارية الاستعمارية الاسرائيلية في ٥ يونيو ، وبعد الثورة الشعبية التي أقامت ، مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ ، سورا من العواذ البشرية حول ثورة ٢٣ يوليو حتى قلمتها وأرسخ شجرتها النامية في أرض العروبة كلها لا في أرض وادي النيل وحدها .

الصورة الأولى :

هي الصورة التي رأيت فيها شعب مصر ، من خلال القاهرة ، شعبا لم تنزل « النكسة » الأرض تحت قدميه ، ولم تضعض بنيان أماله ومطامحه الذي يبينه ، منذ خمس عشرة سنة ، بلحم أكفاته ونبيض سواعده ، وبالغرق الحار يتصيب من جياحه كذا وكذا وتحديا للمصاعب والمكاره والمكائد والمؤامرات والفسطوط السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية من أعداء ثورته وأعداء حريته وسيادته وكرامته ..

لم يكن المؤتمر الطارىء لمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية الإفريقية في القاهرة (١ - ٣ يوليو ١٩٦٧) ، التعبيراً حياً وصادقاً عن هذه الوحدة العنصرية بين تورتنا العربية بكتامها وسائر الثورات الراحلة نحو مصر في العالم الاشتراكي وفي العالم التحرري معا ، بالاضافة الى حركة نضال الشعوب داخل البلدان الرأسمالية والدول الاستعمارية ..

كذلك ، لم يكن الاجتماع غير العادي ، في الوقت نفسه وفي القاهرة نفسها ، الذي عقده المكتب الدائم لمؤتمر الكتاب الإفريقيين الآسيويين الا تعبيراً آخر عن هذه الوحدة ، ولكن في إطار تغايف .. وقد جاء هذا التعبير في هذا الإطار يحمل مسموياً عطيسياً :

أولهما : وحدة الأدب والثقافة لشعوب القارتين الثائرتين من حيث المحتوى النضالي لهذا الأدب وهذه الثقافة ، ومن حيث انصهارها الفكري الواحدى في لبب يطلق من منطلقات مشتركة بينهما قضية الحرية والتقدم لشعوبنا جميعا . وثانيهما ، اندماج الأدب والثقافة في القارتين مع كفاح شعوبهما في معركة الحرية .

ثالثهما ، وحدة الحواضر الى اصططعها ، ورجعية في عده أحيال بين فصائلها ، والثقافة وبين قضايها المجتمع والحياة .

لم يكن خافياً على أحد من الوفود ، في كلا الاجتماعين بالقاهرة ، أن العدوان الاستعماري الاسرائيلي الاخير كان موجهاً ، بقصدته الأول والأهم ، الى الأنظمة الثورية العربية من حيث هي جزء عضوى من حركة التحرر الإفريقية الآسيوية ومن حيث هي جزء عضوى كذلك من الثورة العالمية في مواجهة الامبريالية العالمية ، ولا سيما الاميركية .. أى مواجهة مختلف أشكال التسلسل القديم والحديث لنهب ثروات الشعوب واستغلال طاقاتها البشرية .

والمعنى العملى المستخلص من كل ذلك ان الكفاح القومي في مواجهة كل عدوان في العالم ، كهذا العدوان الاخير على العرب ، هو كفاح واحد يؤلف معركة واحدة ذات أهداف ومضامين واحدة .. ومن هنا توجه مؤتمر التضامن الإفريقي الآسيوى واجتماع المكتب الدائم لمؤتمر الكتاب

وفى كل حديث وفى كل عمل .. وما كان أوضح ارسؤية هذه عندي حين وجدت روح الترقب والحدس والقلق يلتقي روح الهدوء والنشاط والنظام ساندا حياة الناس .. وما كان التأثير الإيجابي في نفسى حين وجدت حماسة النضال للمعركة في جانب ، وحماسة العمل السلمى في جانب ، وكانها معا في وجهة واحدة .. فهناك - مثلاً - صفوف الزاحفين الى ميادين التدريب على المقاومة الشعبية ، وهناك - في الوقت نفسه - صفوف المجاهدين في غرس الاشجار والازهار على جوانب الطرق والشوارع من قلب القاهرة وضواحيها البعيدة حتى التلال الصخرية من جبل المقطم ذاته .

الصورة الثانية

لا تكتمل الصورة الأولى في ذهنى وفى نفسى دون الثانية .. فقد اندمجت القاهرة ، أثناء الأيام الستة التى قصبتها هناك ، باملين اثنين : عالما هي بذاتها ، وعالم الشعوب الأخرى التى تتطلع اليها من كل جانب في الأرض تضارها الآلام ، وتشاركها الكفاح ، وتشاركها القصب والغمم على المعتدين القادرين والمتآمرين الخادعين جميعا . عالمان هما ، في الواقع ، عالم واحد .. امتزجت صورتها الموحدة امسك ، في صورة عذبة أيام انعقاد المؤتمر الطارىء للمنظمة التضامن العرب افريقية وآسيا ، وانعقاد المكتب الدائم لمؤتمر الكتاب الإفريقيين الآسيويين .. في الصورة هذه برزت الخطوط الكبرى للوحدة العالمية التى تجمع في إطار واحد قوى الحرية والتقدم في العالم كله .. فهذه قوى العالم الاشتراكي ، وهذه قوى سرركات التحرر الوطنى والاجتماعى مؤلفة هنا اتلافها الطبيعي التاريخي في رفقة كاملة على الطريق الواحدة الى الهدف الواحد ، وفى الحركة المشتركة لمقاومة العدو المشترك من أجل تحقيق النصر المشترك ..

كما أن الثورة المصرية (ثورة ٢٣ يوليو) كانت في مسيرتها حتى اليوم شريانا دافقا بدم الحياة في جسم الثورة العالمية بوجه الاستعمار العالمى بمختلف صوره وأشكاله ، كانت الأحداث التى واجهتها الثورة المصرية هذه وواجهتها الثورة العربية التحررية والتقدمية بأسرها شريانا دافقا بدم السخط والاصرار والعناد في جسم الثورة العالمية نفسها ..

الافريقيين الاسيويين بنشأتها الحارة الى مكافحي الشعوب في الفسافات كلها ، والى احرار الفكر والادب في العالم اجمع ، داعية اياهم لمساندة الشعب العربي في معركته العادلة ، وللعمل الجدى الفصالح ، في مختلف الميادين ، لردع المعتدين الاسرائيليين عن الاستفادة من اى مكسب عسكرى عدوانى في تثبيت اقدامهم بالارض العربية المحتلة ، ولردع الاستعماريين عن مواصلة التآمر على حركة التحرر الافرواسيوية بعامة وعلى مسيرة الثورة العربية بخاصة .

ان المحنة التي عاناهها الشعب العربي في الاسابيع الاخيرة قد انصهرت في وحدة الكفاح العالمى حتى تحولت الى عزم جديد على احراز النصر تلو النصر الى ان يقضى الى الابد على قوى العدوان والتسلط والاستعمار وقواعده العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية في كل مكان .

- ٢ -

ما ان استطاع الكتاب والشعرون التوصل الى لبنان ان يصححوا من سكرة الدمول ابل المعركة الاخيرة ، بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الى انفسهم يسألون اين مكان القدس في المعركة ، وما دورهم فيها ؟

هذا السؤال وضع قضية الثقافة العربية برمتها موضع البحث من الاساس هنا ، بل لقد وصل الامر ببعضهم الى التشكيك بجدوى هذه الثقافة وقيمتها واصالتها بصورة مطلقة .

لقد كان لهذه الموجة الطاغية فجأة ما يزيكها بعض التزكية . . . ذلك بانها انطلقت من المعاداة ، ثم من الاحساس بالفراغ الرهيب يحتل مكان المذهب - ولا سيما الكتاب - في المعركة . . . فقد التفت كل واحد منها الى نفسه يتحسس وجوده ، ويسأل : انا في مجتمع تقضى عليه ظروف تاريخية قاسرة ان يعايش قضية مصرية ملتزمة ، فما جدوى وجودى في هذا المجتمع ما دمت لا احس حتى الآن لهب قضيتى ؟ . . . ما معنى هذا الوجود ما دمت لا اشارك انسان بلادى حتى قلقه الجماعى متلهيا بقلق الفردى الذاتى الباطنى ؟

والحق ان هؤلاء الكتاب والمثقفين شعروا ، على حين غرة ، ان الاحداث قد فاجأتهم بما لم

يكونوا على استعداد لاحتماله دون ان تنزل بهم الارض ، فاصابهم الدوار العاطفى ، ولم يجدوا من ثقافتهم ما يجعجج الانعاس ويلعلم شتات التفكير ، ليروا الى الاحداث رؤية نذلهم على مسار الحركة وتكشف لهم ابعادها القريبة والبعيدة ، فتزلزلت بذلك ثقفتهم باصول الثقافة العربية ذاتها ، ولم يستطيعوا ان يميزوا اثر الثقافة المعارضة المدخولة علينا من اثر الثقافة العربية الاصيلة . ذات الجذور في تاريخنا .

علينا ، في هذا المجال ، ان نؤكد القول باننا لم نفقد - بعد - اسباب القوة والتماسك امام العاصفة الجانحة ، فلا تزال لنا اذرع قادرة ان تصارع عباب المأساة غير مستسلمة للفرق ، ولا تزال لنا رؤوس تابه ان تنحدر الى قرار . النكسة . حتى الهزيمة ، ولم تبتثر الواقعة الهائلة كل الصلة بيننا وبين الارض التي تمسك بجذورها القوية المتأصلة الراوية بالحياة . . . علينا ان نبحث اليوم عن مكان هذه الجذور من نفوسنا ونحوها ومجبل طاقاتها بعد الواقعة . . . علينا ان نفعل من فتحات الجراح ذاتها ، جراح الحركة الاخيرة ، على ما تحت الجراح من الامهات من قوى رضى ، والقبلى ، والاساسى .

وثقافتنا العربية هي احدى جذورنا في ارض الحياة ، وهي احدى اذرعنا التي نخوض بها عباب المأساة . . . ثقافتنا هذه ليست من الطحطب الواهى تبتت على سطح بركة راكدة من كياننا الانسانى ، وانما هي شجرة ارمى التاريخ ، تاريخنا ذاته ، عروقتها في تراب الحياة ، انشأتنا امة وشعبا ووطنا ولغة وادبا وحضارة . السننا قد وجدنا انفسنا ، فجأة ، ونحن في دوار الاحداث الاخيرة ، نبحث عن مكان الثقافة والمثقفين من معركتنا الجديدة ؟

هذا وحده يعنى اننا ، حقا ، لم نفقد - بعد - اسباب القوة والتماسك امام العاصفة ، وان رؤوسنا لم تستطع العاصفة هذه ان تلصقها بالجرح النازف فلا ترى غير نزف الدم ونزف الحزن والالام ؟ . . . هذه وحدة يعنى اننا جعلنا لا يدنا ان تمسك بالنزف من جراحاتنا ، وجعلنا لرؤوسنا في الوقت نفسه ان تفكر وتدور بها الاعين الكاشفة باحثا عن مركز القوة ومركز

الضعف في كياننا كأمة وشعب لها وطن وتاريخ ولوطنهما وتاريخهما مقومات حياة وبقاء ونماء ، ولهذه المقومات كبرياء التحدى تجاه الخطوب والأرزاء ؟

أما اللغة والثقافة والأدب ، وأما العناصر الحضارية التي تحتويها اللغة والثقافة والأدب ، فهي الجوهر إلى تلك المقومات .. فإن لفظة الأمة والشعب ، بما تستوعبه من تراث ثقافي حضاري ، ليست شيئا خارجيا من حياتهما ، وأما هي من نسيج كيانها التاريخي بالذات ، نسيج القوة والضعف معا ، نسيج الطاقات الانسانية والروحية والمادية ، في الأمة والشعب .. هي خلاصة معنى الوطن وتاريخه ، وهي عمادة الكينونة الانسانية المتميزة بلامع خاصة تنميها تربة الوطن ، وينضجها تاريخه القادر على الاعتماد في أصلاب الاجيال يصل الماضي بالحاضر والمستقبل .

اننا ، حين نرجع إلى ثقافتنا التراثية في ساعات المحن ، إنما نرجع إلى هذه « الأشياء » الباضة في وجودنا نستمد .. من غير كشف اسباب القوة والتماسك فيها .. نحن نكتشف تراثها تكمن هذه الاسباب ؟ .. غير أننا نكتشف عناصر الضياء تبعد عن صوره في حال غم الظاري .. أين في ثقافة عربيه الاصفى حوافز النهوض تزيح عن نفوسنا هذه الكتل الكثيفة من آلام « النكسة » الأخيرة ؟ .. أين في ثقافتنا هذه الروافع التي تشعلنا من وهاد اليأس إلى قمم الرجاء ؟ .. أين فيها هذه الكوابح التي تدفع عن عقولنا ضباب الانفعالات العاطفية الانهزامية ؟ .. هل صحيح أننا نفتقدها جميعا في هذه الأيام فلا نجدنا ؟

ان كوننا نبحث عنها ، في هذه الأيام نفسها هو بذاته دليل وحدوها .. اننا نسألكم هكذا معنى - أولا - أننا لم نستسلم للنهيج العاطفي المحض ، ويعنى - ثانيا - ان في أصول ثقافتنا ذاتها ما يحس الحاجة اليه في أوان الشدة ، لثمنعنا الرؤية الكاشفة لمصادر المأساة من جهة ، ولصادر التحدي للمأساة من جهة ثانية .

صحيح أن مكان الثقافة والمثقفين من مركبتنا الأخيرة مكان متزلزل مهتز ليس له ارض واضحة يثبت عليها وينطلق منها في تحديد موقفه أدنى تحوير ، هذا الموقف - ان وجد - من موقع الفكر المجرد إلى موقع الفعل المؤثر .. ولكن ليس

صحيح اطلاق الحكم على ثقافتنا ومثقفينا بسحو من العميم دون تحديد ولا تخصيص ولا استثناء .. فان هناك فارقا بين ثقافة وثقافة ، ثم بين مثقفين ومثقفين .. هناك ثقافتنا التراث ، وهناك ثقافتنا المدخولة الجلوبية إلى بيئة غير بيتننتها الانسانية .

هل استقام للجيل العربي المعاصر أن وصل بين ثقافتنا القومية وثقافته الجلوبية صلة حياة حقيقية ينبض فيها الماضي بتيض الحاضر الذي هو جنين المستقبل ؟

هذه هي المسألة .. وعلينا ، منذ اليوم ، أن نتصرف مواقع الانقسام بين ثقافتنا التراث وثقافتنا الملقاة آليا في نهر وجودنا الحاضر وأن نتصرف عوامل هذه الانقسام .

ان الذين يبحثون عن مكان الثقافة والمثقفين في معركة الحضارة فلا يجدونه ، يغيب عن أذهانهم أن فراغ هذا المكان أو ترثرله وهترازه ، إنما هو عرض طاريء لعل طارئة ، وليس هو أصيلا .. في حد ذاته ، ثقافتنا العربية وقيمتها المنفذة

أن تراثنا الثقافي ، بجوهره الانساني ، هو ما جعلنا نحن العرب والاندلس الكامة في التاريخ .. أما اللة وأعراضها فترجع إلى سيرة التي أصاب ثقافتنا قديما وحديثا وربما كان التشويه الحديث أكثر فعلا وأعق أثرا في تزلزل مكان الثقافة والمثقفين من مركبتنا الآن ، وفي اهتزاز هذا المكان والتياس ماله .. وان أسوأ التشويه لثقافتنا ومثقفينا الآن هو ما أدخله أعداء شعبنا وأعداء مركبتنا هذه في روع أهل الفكر والأدب والفن عندنا من نزعات فردية باطنية تحوطها المبررات المصطنعة للحركة في مصانع أهل المطامع في ثرواتها وخيرات بلادنا وأعداء حربتنا وسيادتنا القومية .

ان البحث عن مكان الثقافة والمثقفين ، في معركةنا المحتدمة الآن ، ينبغي أن ينطلق من هذا الواقع لكي يصل إلى قلب المسألة ، ولكي يفيد من التجربة الحادة التي نمانينا في هذه الأيام الحضيية بدعاء الشهداء وينزف الآلم من نفوس الأحياء .. ان هذا أول الطريق إلى تصحيح أمر الثقافة والمثقفين في حركة الحركة وفي مسيرتها التي تستطر أقرانها الزراعية المستمدة وبها من ثقافة قومية ذات نظرة علمية شمولية وذات مسئولية اجتماعية وطنية وأخلاقية .



وسياسة السيطرة على العالم

دكتور: امدى عيل صبرى عبدالله

معاً ، ولأشك أن عددا كبيرا من هؤلاء الاقتصاديين آمن مع نفسه ، بمعنى أنه يؤمن بما يقول . وهذا يمكن المنزلق . فالأفكار الرأسمالية الاساسية بالنسبة لهم «عقيدة» لاتخضع لمناقشة . وكل الجهد العلمى ينصب على مادون ذلك من قضايا . ونحن حين نقرأ لهم أو نعرض عليهم ونعجب بدقة إبحاثهم غير ملتفتين لحائتها «المطبقه» ننتساق بكل حسن نية إلى بنى هذا الجانب أو على الأقل التسليم به . وثمرة ذلك واضحة فى تدريس الاقتصاد فى جامعاتنا . فحتى أولئك الاساتذة الذين تقبلوا الاشتراكية اجتماعيا وسياسيا ، يعانون نوعا من التمزق بين ما تلقوا من علم اقتصادى أسسه رأسمالية وما انتهوا اليه بعقولهم أو قلوبهم من حماية الحل الاشتراكي . وهكذا يتعين على الطالب أن يمزج بين عالمين من الفكر الاقتصادى عالم النظرية الذى تسوده الرأسمالية ، وعالم التطبيق العربى الذى يتمسك بالاشتراكية . ويزداد الأمر خطورة اذا لاحظنا أن الكتب المترجمة فى الاقتصاد ليست بالدقة تلك المؤلفات العمسة الموصلة التى لا يقرأها الا أهل التخصص ، بل انها مؤلفات تخاطب حجرة المثقفين وأحيانا جمهور القراء . ومن ثم فهي تأخذ طابع التبسيط والاهتمام بالأفكار الاساسية وحدها ، أى بالأفكار الرأسمالية

طالعت منذ بضعة أسابيع النشرة التى أصدرتها «دار الكتب» بتصنيف المؤلفات التى نشرت فى مصر فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٥ . وقصدت بالطبع طويلا عند الكتب التى طورت فى الاقتصاد والعلوم الاقتصادية . وخارج من استقرائى لها بأن ما لا يقل عن ١/٣ من الكتب المترجمة فى هذا الباب من أصل أمريكى . يكن ذلك من فعل المؤسسات الثقافية الأمريكية وحدها . بل لقد شاركت أحيانا دور النشر المصرية ، ومنها ماهو ملك للدولة ، فى الترويج للكتب الاقتصادية الأمريكية . ويبعد عنى تماما التفكير فى رفض الثقافة الأمريكية برمتها . وهل يمكن مثقف أن يرفض بنجاحين فرانكلين أو والت ويتمان أو وليم سارويان أو دوس باسوس ؟ وفى مجال الاقتصاد ذاته الا يكن كل اقتصادى اشتراكي أعمق التقدير لبول باران ولسويزى ولهوريمان ؟ ولكن المشكلة التى نواجهها فى الاقتصاد هى انه بصفة عامة من أقل العلوم جيدة ازاء الصراع الاجتماعى والسياسى . والقوى المسيطرة على كل مجتمع تبدل غاية الجهد فى أن تؤسس علم الاقتصاد فيها على قواعد تحد نظامها الاقتصادى . ولاعنى بهذا اتهام اساتذة الاقتصاد فى أمريكا بأنهم جميعا ماجسورون يخدمون من وعى مصالح الرأسمالية الأمريكية . فمثل هذا القول يتسم بالسذاجة والفجاجة

احتكارية ضخمة • لننظر قليلا في حقيقة الأمور بحثا عن الأسباب المؤثرة والنتائج الواقعية • لا شك أن الولايات المتحدة أكثر الدول تقدما من الناحية الاقتصادية • وهذا التقدم يقاس بنصيب الفرد من انتاج سلع الانتاج الرئيسية: الكهرباء ، الصلب ، اللحم • الخ • ثم بنصيب الفرد من سلع الاستهلاك الجاري • أما متوسط الدخل النقدي للفرد فهو اقل دلالة ، إذ يمكن أن يكون مصدره وحيدا كالسرو في الكويت وع، سلعة الانتاج الوحيدة هناك حيث يزيد متوسط دخل الفرد عنه في الولايات المتحدة • ولكن هل كان هذا التقدم ثمرة النظام الرأسمالي ؟ لا ، بل كان ثمرة طائفة قد سبقت الولايات المتحدة في الأخذ بالرأسمالية فلماذا تفوقت أمريكا ؟ لا بد إذن من البحث عن أسباب أخرى • وتلك الأسباب ليست خفية ولنذكر منها •

— احتلال المهاجرين الأوروبيين لصف قارة أمريكا وإدانة سكانها الأصليين مع ما يمتاز به الأقليم من التنوع في المناخ والتربة والثراء الشديد في الموارد الطبيعية •

— حيازة الأراضي من أوروبا حتى أو حيازة الأراضي من أمريكا الشمالية التي هاجر إليها جموع عبيدة دينية أو سياسية أو سعي وراء سبيل رزق أرحب ، مما زاد الولايات المتحدة سكانيا بعناصر شابة قادرة على العمل وطموحة •

— الاستغلال الشيع للزئوج كعبيد حتى سنة ١٨٦٥ ثم كعمل رخيص حتى الآن •

— التوسع الاقليمي على حساب المكسيك أولا ثم بضم الاسكا ثم بورتوريكو •

— السيطرة الاقتصادية الكاملة منذ مبدأ مونرو سنة ١٨٢٣ على أمريكا اللاتينية ومواردها الضخمة من المطاط والبتروول والتصدير والحديد والمخاضات الزراعية •

— التوسع الاستعماري في نهاية القرن الماضي والاستيلاء على كونا والفلبين •

— الاستنزاف المنظم للعلماء والحرارة القيين • مختلف بلاد العالم • وقد بدأ بشكل تلقائي حين

التي لم تكن موضع التحليل العلمي أصلا • ولهذا فهي كتب ترويح وتحييد ، هما تحمل من أسماء ألم تنشر دار نشر كبيرة في مكتبتها الاشتراكية ترجمة لكتاب جويرف شوبير : « الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية » وكله دفاع عن الرأسمالية باسم الديمقراطية ؟

وتتضح الأبعاد الحقيقية لخطر مثل هذه الكتب إذا أدركنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم منذ ربع قرن بأشمل محاولة للسيطرة العالمية شهدها تاريخ البشرية • فالرومان حين توهموا أنهم سيطروا على العالم لم يكن سلطانهم قد تجاوز حوص البحر الأبيض المتوسط • وهتلر لم تجاوز محاولته من حيث المكان قارة أوروبا ولم تستغرق من حيث الزمن الا سنوات أربع • أما طموح أمريكا فيشمل الكرة الأرضية كلها • بل ويعد لفوز الكواكب الأخرى • وكل محاولة للسيطرة تصطبغ « بأيدولوجية » تبررها وتزوقها وتخضع الناس عن حقيقتها • والأيدولوجية مجموعة من الأفكار يناقش الكثير منها الحقيقة مفاصلة نعمل منه مجرد حجة • بل على ذلك حرفة • فوق العصف الذي • أي • مضى سلاح في رسالة الديمقراطية • أما ترسانة واشنطن فانها تقسم عددا كبيرا من الحرافات بعضها منها في هذا العالم والاقتصادية •

وتدور الحرافات الاقتصادية التي تروج لها أجهزة الدعاية الأمريكية بكل ما تملك من وسائل مالية وتكنولوجية حول فكرتين أساسيتين :

✽ أن ثراء الولايات المتحدة وقوتها وتقدمها العلمي ترجع جميعا الى فضائل النظام الرأسمالي ✽ أنه لا طريق للتقدم أمام دول العالم الثالث الا في ظل التبعية للولايات المتحدة •

أما الفكرة الأولى فهي من المسلمات في كتب الاقتصاد العلمية ، وهي اللحن الاساسي في كل ترويعات كتب التحبيد والترويح ، وهي الموضوع المحبب للفلم والقصص والصحافة والإذاعة والليبريون التي لا تنفك تلح على الناس في مختلف البلاد بصورة « القصص » التي بدأ حياته بانعا للصنف ثم تربع على عرش امبراطورية

الاجنبى لتمويض النقص فى تكوين رأس المال القومى . ثم لابد من تشجيع زيادة العوارق بين الطبقات لأن الطبقات الغنية هى وحدها القادرة على الادخار . وأخيرا لا بد من العمل على تكوين طبقة من الرأسماليين المحليين لأنه بدون رأسمالية ورأسمانيين لا تقدم ولا رخاء . وقد جريت بلاد أمريكا اللاتينية نصائح الخبراء الأمريكيين فلم تزد الا انخرا وتعثرا فى طريق النمو . والواقع أن الصورة تختلف جذريا عن ذلك . « فالتخلف » ليس مجرد تاخر زمنى وإنما هو نمو مشوه للاقتصاد القومى تحت تأثير الاستغلال الاستعمارى الذى أخضع اقتصاديات المستعمرات لصالح الدول الاستعمارية وأهدر كل اعتبارات النمو المستقل فيها . كما أن الطبقات الغنية فى العالم الثالث تكون بصفة عامة طبقات اقطاعية تنفق دخولها الطائلة فى البذخ والمظاهر . ولا تباشر ادخارا يذكر . والتبعية القومية لا يمكن أن تعتمد بشكل أساسى على المعونات الخارجية ، بل لا بد أن تقوم على الأساس على التراكم القومى . كما أن رأس المال المتاح للاستثمار يجب توجيهه وفق خطة مدروسة . - - - - - نفس استخدام . . . والدول التى استطاعت أن تحقق تنمية حقيقية هى التى تحررت اقتصادها من ربقة الاستعمار وصفت مواقع الإنتاج . اعتمد امره الأساسية فى الاقتصاد القومى وأخذت بسياسة التخطيط . أما نصيحة الأمريكيين فلا يودى إلا الى مزيد من التبعية فى صورة الاستعمار الجديد . ويكفى أن نذكر على سبيل المثال أن أوباج رأس المال الأجنبى تجب كل استثمارات أجنبية جديدة . ففي الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ بلغ اجمالي رأس المال الأمريكى الذى وفد الى أمريكا اللاتينية ٣٨٠٠ مليون دولار وبلغت أرباح رؤوس الأموال الأمريكية التى خرجت من أمريكا اللاتينية فى نفس الفترة ١١٣٠٠ مليون دولار . من الذى أخذ ومن الذى أعطى إذن ؟ تلك حقيقة الاستعمار الجديد .

ان البقطة على الجبهة الفكرية ضرورة قصوى فى معركتنا اليوم . وليفكر كل منا فى دوره الماضى والحاضر والمقبل على خط القتال الفكرى وفى مجال الفكر الاقتصادى بالذات .

هاجر الى أمريكا علماء المان وإيطاليون صاريين من العاشية ، ثم أصبح عملية منطجة لا تقتصر على كبار العلماء وحدهم بل تشمل حتى شباب اسباحين . ومن المعروف أن الأمريكيين يقررون الطلبة الأجانب الذين يدرسون فى الجامعات الأمريكية بالبقاء بها اذا ما بدا عليهم التفوق حارمين بلادهم منهم حتى تستجدى من أمريكا الخبرة الفنية . تلك هى العوامل الحقيقية التى أدت الى تقدم أمريكا اقتصاديا وليست الحرية الاقتصادية والحافز الفردى كما يزعمون فتلك أمور قد ولى عهدهما من عشرات السنين . والاقتصاد الأمريكى تحكمه اليوم حفنة من الاحتكارات الكبرى مثل « جسرال مورتور » « جنرال إلكتريك » و « ستانفورد أويل » . . . الخ ولم يعد فيه مجال جدى لمنافسة المهم الا فى مستوى التقى ومحل تصليح الأحذية . والدولة تتدخل فى الحياة الاقتصادية بشتى الأشكال بالتعاون مع كبار الاحتكاريين . ولصالحهم اما الرخاء الأمريكى الاسطورى فيجب لتجديد واقعهم أن نذكر أن استثمارات أمريكا فى الخارج تقدر عليها ربعا مباشرة لا يقل عن ستة آلاف مليون دولار سنويا . ففضلا عن أن (٢٥٪) من صادرات أمريكا تستقره فروع الشركات الأجنبية فى الخارج وينقل معظمه على بواحي أمريكية ومؤس عليه شركات أمريكية . . . الخ فجزء أساسى من الرخاء مصدره استغلال الشعوب الأخرى . وهذا الرخاء لا يعم أفراد الشعب الأمريكى كله . فحال الزوج معروفة لا تحتاج الى مزيد من التعليق . اما ما يجعله الكثيرون فهو أن خمسين مليون أمريكى يعيشون بدخل سنوى يقل عن ألف دولار ، وهو بالنظر لارتفاع الاسعار هناك يعتبر أقل من الحد الأدنى اللازم للعيشة

أما الفكرة الثانية فهى تبدأ بتحليل خاطئ . لظاهرة التخلف الاقتصادى باعتباره مجرد تاخر زمنى . ثم تقدم تفسيراً لهذا التأخر أن انخفاض الدخل القومى وضعفاعات الادخار والاستثمار تحول دون تكوين رؤوس الأموال اللازمة للتنمية . ويترتب على هذا التفسير أن وسائل تصفية التخلف تبدأ بالضرورة بالاعتماد على رأس المال

من اتجاهات الفكر الأمريكي

في الدراسات الإفريقية

عرض نقد: د. عبد العزيز كامل

وهو أول وليس لجمعية الدراسات الإفريقية هناك وهو مدير برنامج الدراسات الإفريقية في جامعة نورثوسترن منذ عام ١٩٤٧ . ولقد بتدريس الأنثروبولوجيا والإشراف على بحوثها في جامعات كولومبيا وهورارد . وكان عضواً في المجلس الدائم للمؤتمر الأنثروبولوجي العالمي والمجلس التنفسي للمعهد الإفريقي القوي ورئيس تحرير مجلة « أمريكيان أنثروبولوجست » فيما بين أعوام ١٩٤٩ - ١٩٥٢ .

الكتاب :

ويذكر مكانة المؤلف العلمية في كتابه الأخير الذي ختم به اتجاهه العلمي . فالطبعة الأولى للكتاب الذي بين أيدينا صدرت عام ١٩٦٣ . وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٦٣ . وصمم الغلاف الكتابي في الطبعة الأولى المؤلف .

والكتاب دراسة عميقة لإفريقية جنوب الصحراء ويعرض حصة ضخمة من المعرفة الأنثروبولوجية تعنى - أساساً - بدراسة الجوانب الآتية :

- ١ - الملامح الإفريقية والتلجسية وتأثيرها مع المفاهيم الحديثة .
- ٢ - التفاعلات التي حدثت في إفريقيا مع غروب الاستعمار وشرق التحرير .
- ٣ - عرض للمؤلفات المتكشورة وجهات النظر التي صاحبت - في سنوات قليلة - قيام هذا الصدد الكبير من الأمم الإفريقية المتحررة .

فالكتاب يركز أساساً على عوامل التطور والتأقوة وانزها على الطامع العام للمازح . ويعود بنا العمق الزماني للكتاب إلى أقدم عصور الحياة في إفريقيا وطبيعة سكانها وطورهم فيما قبل التاريخ ، والطرائق التي سارت فيها «عراشهم» ، وكيف وجهت ردود أفعالهم تجاه القوى الأوربية . ثم هو يتابع تطور السلالات البشرية ، في إفريقيا جنوب الصحراء ، والتشعب التي اتصلت بها من شمال الصحراء ومن آسيا ومن أوروبا . وكيف أثر هذا على مشكلات جيزة الأرض وخاصة في حياة اللذين حيث عمل كثير من الإفريقيين .

وتنتقل الدراسة إلى مراحل الاستعمار وما بعده

في العام الماضي أمضيت وقتاً طويلاً قليل في مراجعة معونة لكتاب : العامل البشري في تكوين إفريقيا ، للاستاد مليل هرسفيلد (١٨٩٥ - ١٩٦٣) ، أول أستاذ أمريكي في الدراسات الإفريقية . وأود في صدر هذا الحديث أن نتعرف معاً على الكاتب والكتاب (١) ثم نقوم معاً برحلة علمية فيه لنرى نموذجاً من نماذج معالجة المشكلات الإفريقية في الولايات المتحدة ، وكيف يوضع العلم في خدمة الاستعمار الفكري بعد اليأس ثوباً من الموضوعية العلمية الرصينة .

ولن أقتصر في هذا المقال على حصر النصاب الفكرية التي حاول بها المؤلف أن يعطي صورة مشوهة تاريخياً وحضارياً الإفريقية ، بعد أعمال الكتاب هوراسيوس ، بل سأعرض وجهة نظره ، وأتبعها باختصار بعض المقادير التي هي لها الكتب ثم سأحاول بالتفصيل دراسة بعض النواحي التي لم أجد في مراجع أتعلمها المؤلف ولا يمكن حصرها .

الكتاب :

وقد صدر الكتاب الأول للمؤلف عام ١٩٢٨ عن انزلي في أمريكا . بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة كولومبيا بقبول سنوات . وما بين كتابه الأول وكتابه الأخير وهو موضوع هذه الدراسة - رحلة طويلة في الإنتاج الأنثروبولوجي الذي اعتمد على دراسات ميدانية في قضايا الزواج في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية وفي إفريقيا جنوب الصحراء ، كما اعتمد على حصيلة وافرة من المعلومات وذهن مستوعب تبدو قدرته في عمق وتلوع إنتاجه العلمي . هذا الإنتاج الذي يضم مؤلفات أصولية توارثها للطلاب والباحثين مدخلا علمياً مثل كتابه « الأنثروبولوجيا العنصرية » ١٩٥٥ . وهو اختصار لكتابه الضخم « الإنسان وأعماله » ١٩٤٨ . ومؤلفات قائمة على دعوات ميدانية مثل « قرية من ترينيداد » ١٩٤٧ . و « عالم العيلة البدئية في داخومي » ١٩٣٣ . ثم هو يعنى بالدراسات الموضوعية التي تقطع أكثر من القديم : فيكتب عن « الحياة الاقتصادية للشعوب البدائية » ١٩٤١ - وعن التفاعل الحضاري : ١٩٣٨ .

وله نشاط في المجالس والجمع العلمية : فهو أول من شغل كرسيًا للدراسات الإفريقية في الولايات المتحدة .

حاضرا ارجوه الى الثاني العشري ثم يعود يؤكد ان هذه المؤثرات كانت معصومة جدا في مصور ما قبل التاريخ وأن اللاذخ التي استند اليها مؤيدو الثاني الحضاري اللويج وإن المصراع، انها هي اساتيد حشة - وبذلك هي (٤٩) قسلة الاذلة التي عثر عليها الباحثون - ثم يتناول بالتصغير ايضا ما جاء من أدلة عن الروابط الحضارية الترابطية ويفسرهما في عناق مصفوفة جدا في شرق افريقية وجنوب المصراع - وهو في هذه لك يقتدر من الراجح ما يؤيد وجهة نظره من كتاب عدلهم للرب معروف مثل كولاند (٧) ولهم اتجاههم نحو تقليد أهمية الروابط عن المصراع ثم سونيا (٨) (٩) كما يذكر - ثم الوافق ان المؤثرات المصرية - ايها يبدو - كانت قسلة جدا في افريقية - ومع ان هذه المؤثرات نوعت من التوية الى السودان ، الا أنه يبدو أنها كانت خليفة جدا جنوب الغرغوم حيث كان جفاف تدويري خلال السنة الآله حسب المائسة - وكانت منظمة السمود حاليا دون نوعسل رسالة في طول النيل - (٥) .

في العصور القديمة

مثل هذه الاقتباسات تحظى بعناية كبيرة من الكاتب،
مذكرها ويمزجها منظرها بينما يهمل - متعمداً ما يؤكد
هذه الروابط وإن كان الذين ذهبوا إليه من كبار علماء
الاسريولوجيا الغربيين .

ومن السامع الإعراف القريبة للعناية بهذه الروايات
التي هي التي لها الرئى ليونيد ستور مناسية متحه
الذكورة المعروفة في الآداب من جامعة القاهرة في ١٩٦٠
١٩٦٠ (١٠)

المعالي لثبوتون الذي عقد في دكا كان تسعة المستأجل
فيها من ٣٦ مارس و ٣٤ أبريل ١٩٦٦ (١١) *

ومن قبل هذا على سلجها بسبح الصلات العظماء
 بن مصر اللعونة والريقة جنوب الصحراء . واستطاع في
 معاصرة فريزد التكاكية التي ألفها في تيربول عام ١٩٣٣
 وما أرفقه بها من ملاحق (١٢) أن يبين اتساع هذه الروابط
 بينها . مكث انما كانت تمتد من هضبة ثقة الى بقية

الى غرب القارة - ولم يقتصر التأثير على مصر واحسن في
مظاهر الحضارة واهلها ضمن جوانب من العمارة الفنية
والثقافة والاساطير - وتقاليد تربية النخبة واستخدام أدوات
الزينة والالات الموسيعة والاحلال المكيكة - واقتضى سلجمان
طرفا كانت تتجهها هذه المؤثرات من مصر قبل دخول الجمل
افريقية في عهد الرومان - فكان منها طريق يبيد من ارجل
البناتى الى مصر ويتجه غربا الى سيوه - ويتابع سره بعد
هذا غربا الى الواحات الليبية - جالو والعجمه - ثم يحرف
الى الجنوب الغربى الى واحات وبلية ومنها الى منطه سدس
او يتجه شرقا غربا الى واحات ومنها يوازي الطريق
السابق ويتجه جنوبا الى كاتو الحالية - ومن الممكن ان تبدأ
الوافل رحلتها من تقلة في صعيد مصر ، تتجه جنوبا
يقرب الى كمرهنا ودارقوت الحالية - في سودان وادى النيل -
او يتابع سيرها مع النهر ثم تتحرف الى السودان الحالية

في العصور القديمة

فهو يشير (ص ٤٥) الى ما كان من عناية الباحثين
بالمؤثرات المصرية بالذات ، فاذًا ما وجد الباحثون تشابهًا

نيجيريا - وتبدو هذه المؤثرات في مظاهر حضارية متنوعة كالاحتطيط وبعض شمسائر المدن وصناعة الزجاج والآلات الموسيقية - ووجد ميك تشابها قويا في تفاصيل النقشارة المسجلة - حتى الآن في غرب إفريقيا والعشيرة المصرية القديمة التي ما زالت مستخدمة في بعض بلدان صعيد مصر - هذا إلى تشابه العقائد الدينية - ويذهب ميك أيضا إلى أن المصريين القدماء استلغوا التوغل في إفريقيا وأرسلوا إلى غربها -

وعنى د - أبو بكر بالروابط الحضارية بين مصر القديمة وإفريقيا الزيجية وأوجه التشابه في العقيدة الدينية - فالفنانون اعتقدوا في الخلود بعد الموت - وأن الجسم البشري الذي يتنفس بالحياة ويسمى على الأرض ليس إلا صندوقا يحوى عناصر مختلفة - هي التي ستبقى وتقوم - وهذه العناصر هي الكا والبا والأخ وكل منها خواصه وأهمته ودوره الذي يقوم به بعد الموت - فالكا جسم معنوي - الباي - والبا عنصر الحياة والأخ هو الشخصية المعنوية - ويختلف عن الكا - الذي يسكن المقبره ويستمر في الجسد بعد وفاته وتحتيطه - في حين أن الأخ لا يعيش في المقبره ولا يبقى على الأرض وهو يأوى إلى السماء نجا متلاذبا -

وإذا كانت الدراسات التي وصلت إليها عن معتقدات

في مديرية كسلا الحالية - وما وادها في ارتريا - أو تنابع سيرها جنوبا متجهة منطقة السودان ملتزمة الأطراف الغربية لغربية اليبوسا حتى تصل إلى هضبة البحيرات الاستوائية (١٣) (شكل ١) -

فلسجان قد رد على مشكلة منطقة السودان كعاني حضارى بإمكانه الاتجاه شرقا إلى أطراف الهضبة الإثيوبية وبهذا استطاع أن يفسر - جغرافيا - وجود التشابه القوي - بل والتماثل - بين جوانب الحياة الحضارية في هضبة شرق إفريقيا ومصر الفرعونية -

بينما يذهب هرستفش - مستندا في هذا إلى أداء كويلاند وسونيا كول ومن ذهب نفس المذهب - إلى محاولة دالة لإعطاء شأن الروابط الحضارية بين مصر الفرعونية وإفريقيا جنوب الصحراء -

ولا يشتر - مجرد إشارة - إلى أبحاث هجين - في هذا الشأن عند دواست الإمارات الإسلامية في نيجيريا - فقد ذهب هجين (١٤) إلى أن شعب الجوكون الذي يعيش على الضفة الشمالية لنهر بنوى - واد النيجر - ترجع أصول ديانتهم إلى الديانة المصرية القديمة - ومن المعروف أن هذا الشعب دخل نيجيريا من الشرق -

ويذكر ميك أدلة كثيرة على تأثر مصر في حضارة



شعوب غرب افريقية في حياة الخلود بعد الموت لا تزال غير واضحة . إلا أن ما نعرفه عن شعب غانة في هذا الصدد بعضا فكرة واضحة عن مدى تطابق أصول هذه العظيمة مع ما كان منتشرا في مصر القديمة . ومعلوماتنا في هذا الشأن نستعينا من الكتب العديدة التي نشرتها الباحثة ايفا مايروفسكي والتي لم يشر اليها هوسكفتش مجرد إشارة !

وكانت دراسات الباحثة عن شعب الاكاف (١٧) الذي اقام دولة قوية مستنة جنوبى بحر الفولت الاسود عند القرن الثالث عشر الميلادى . ويتبع تمتع بسيادته مملكة حتى تعرضت لهجمات الإنسانى وتصدت اركاتها عام ١٧٤٠ . الناس هناك يتمتعون في الخلود بعد الموت وفي وجود عناصر مختلفة في جسم الانسان لا تليث أن تنفصل عنه بعد الموت . وهذه العناصر تكاد تطابق العناصر المصرية السابقة أى الكا و البيا والآخر .

وحياة الخلود عندهم ليست من تعصيب الجسد بل هي من نصيب الكرا kra التى تمثل في صفاتها الكا عند المصريين القدماء . فلا مات الإنسان انفصلت عنه الكرا وصعدت الى السماء . في حينها السادية التى تطابق جسم صاحبها . وهي لا تصعد الا بعد اربعين يوما . ولندكر ذكرى الاربعين الذى لا زالت له مكانته في مجتمعنا . ولا نستطيع ان تبقى في السماء الا بعد أن نقف أمام الحكمة (و مرة أخرى نذكر للحكمة في الديانة المصرية القديمة) فلا ثبت أن صاحبها كان يعمل صالحا سمح للكرّا أن تنضم الى الكرا بافانو kra-Bafano . ويعتقدون أن الأخيرة هي الاصل السماوى الذى يزود الفرد/البشرى بالكرّا التى تعيش في جسده في أثناء حياته الأرضية . وهكذا ينضم الكرا الأرضية بأصلها السماوى . ويستند القول هناك أن الإنسان له روح فلسفة يسمونها هتوم Hothom هي بمثابة سيم الحياة . فلا ما جاء الموت انفصلت عن الجسد واصبحت ظاهرا يعود الى نيامي Nyame أى الكائن الاعلى في السماء . والهنوم - في هذا تشبه الكرا بافانو - تستطيع أن تزود الجسد في الأرض - تماما كما اعتقد القدماء المصريين بالنسبة الى البيا - بل المهم يقولون عنها انها تصبح نصف طائر ونصف بشر .

ولمة عنصر ثالث اهلوا عليه اسم سامان Saman الى الجسم العنوى أو الروحى . وهو عبارة عن ظل الإنسان الذى ينتقل الى الساماندو Samandou أى الى العالم السفلى ليعيش فيه . وهذا الظل لا يذهب الى العالم السفلى الا اذا ثبت أن صاحبه كان من الأكبين الإترار في حياته الأولى . وتبقى هذه الظلال في منفاها حتى تستطيع أن تغلب الموت من الأجداد المقدسين - أى المولود - الذين أنصوا حياتهم الدنيا وصعدوا الى السماء . في جوار اله الشمس يرعون شئون الأرض نيابة عنه . ويبدو أن هذا العنصر هو الآخر عند المصريين القدماء هو المختلف في المصر . وهو اختلاف لعنه حدث ثلاث مرات بضم احياءات الحياة الحلية .

هذه نماذج لبعض البحوث التى أجعلها ر سكتش وأسقطها عامدا . من حسابها . وكلها تؤكد خطأ رئيسيا هو قوة الروابط الحضارية عبر الصحراء في العصور القديمة

.. والصف الذى اتفقدته الفريعية على علم واعتبرته محسورا وليسبا من المطاوع التى قامت عليها الموسوعة الافريقية .. ذلك الشروع الضخم الذى يبداء بكتور ديبوا وتابع عسوس العمل فيه وأرادت به الفريعية أن تؤرخ لنفسها .

ولقد كان أمام أمانة الموسوعة أن تقصر دراستها على الفريعية جنوب الصحراء . أو توسع لتشمل الافريقيين خارج القارة أو تنفذ الفريعية بحدودها الجغرافية أساسا للدراسة .. فاختارت الرأى الثالث على أساس من أن الوطن العربى في افرقيية شمال الصحراء جزء لا يتجزأ من افريقية حضاريا و تاريخيا .. هكذا كان في الماضي ولا زال في الحاضر .. ولا شك في أن انتصار هذا الرأى (١٨) كان تعقيفا للاتجاه الفائق بقوة الروابط الحضارية عبر الصحراء .. وهوالا اتجاه الذى حاول هرسكفتش التهورين من شأنه في كتابه .

ثانيا - الروابط الحضارية الإسلامية عبر الصحراء . وقد فويت هذه الروابط الحضارية كثيرا بعد دخول الاسلام افريقية ..

وكثير من الباحث - وبخاصة الأوروبية - تعر هروا سريعا على الفرون الهجرية الأولى عندما تدرس الروابط الحضارية الإسلامية عبر الصحراء مع غرب افريقية . ولبدأ دراستها شئ من التصليل من اسلام المنسوين في القرن الثالث للهجرى . وبواجههم مملكة غانة التى كانت وتنتقد في أوج هزتها . بينما المصادر الإسلامية تربط ربطا قويا بين انتشار الاسلام في بلاد المغرب وبين اكتشافه في غرب افريقية .. فلا عرنا لوه تابع القاعدة المصرية في نشر الاسلام في بلاد المغرب . بينما المردك مدى قائل هذه القاعدة على نشر الاسلام في غرب افريقية بطريق مباشر وأحيانا بطريق غير مباشر .

وتلق قليلا عند سقوط اوردها بالقوت في معظم البلدان عند ذكره مدينة القيروان : كان علي بن قنق مقيما في نواحي برقة وزوية منذ ولده عمرو بن العاصي . فجمع من اسلم من البربر وصفهم الى الجيش . نورة اليه من معاوية وسار الى الفريعية ونال مدنها واسلم على يده خلق من البربر وفشا فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان فجمع عقبة حينئذ اصحابه وقال : الى رايتان ايتى ها هنا مدينة يسكنها المسلمون فاستصوبوا رابه وبني القيروان (١٩) .

والذى يستوقف النظر . في هذا النص قول ياقوت : - وفشا فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان - ويجعل هذا من ميراث ابناء القيروان في منتصف القرن الاول للهجرة .. ويتبع السودان - عند ياقوت - في الاقليم الاول من الاقاليم السبعة التى كانوا يقسمون الارض المعصورة اليها . وتنتد . ويميز ياقوت بين بلاد السودان والفريعية . وكانت تبدأ من تونس . مما يبين أنه كان يقصد - على الاقل - الاجزاء الشمالية من غرب افريقية بمثلها الحال .

وقد ظلت الروابط الحضارية الإسلامية مستمرة عبر الصحراء منذ القرن الاول الهجرى وإن تعرضت لمدونات من الصف والثقة سترضى لها بعد قليل ..

فيما يقول هرسكفتش في هذا الموضوع ؟ وما الحجم

الذي يعطيه لهذه الروابط التي تنطوي من تاويغ القارة اوبه
عشر قرنا ؟

انه يخصص للتاريخ فصلا في كتابه بعنوان « الناس
وماضيهم » .. ثم فصلا للمناطق الحضارية على اساس
الطرفة او العرف الرئيسية التي يمارسها السكان ويدرس
الوافدين الى القارة ثم ينتقل بعد هذا الى دواصه لمشكلات
الارض والكتاب والمدرسة ولديته ..

هذا بعد ان يقدم في الفصل الاول بمقدمة عن الوضع
العالمى . يعرض فيها - فيما يعرض - للروابط الحضارية
العربية عبر الصحراء - فيذكر (ص ١٤) ان الصحراء لم
تكن حاجزا وانما كانت مصبرا تمر فيه القوافل منذ العصور
الوسطى . وهو في هذا يجاهر بالروابط الفرعونية التي
سبقت الاشارة اليها . ثم ينتقل بعد هذا وفي سرعة الى
عرض سريع لروابط افريقية جنوب الصحراء مع الهند
واوربا .. وهو يرجع في هذه الاشارة السريعة في موضوع
الروابط الحضارية العربية الى كتاب بولف وهو من الكتب
العامة في هذا الموضوع .

ويمر بعد هذا الفصل الثامن دون أية اشارة - وهذا
يرجع الى انه خصصه للعصور القديمة - فلا يكون منه الا
التوهين من شأن الروابط القديمة - وينتقل بعد هذا الى
الحرف التي يمارسها السكان فتكون منه اسارت عائلته الى
الموضوع ليخرج بسرعة بعد هذا الى الفصل العديده ..

هكذا يعالج اربعة عشر قرنا من تاويغ القارة
بل انه حين يحاول ان يفسر هذا التاريخ الطويل
بمرى ما من لامل نادر . . . ما من لامل نادر . . .
يلج في هذا الصاحا دائما في الكتاب . . .
ان التطور الصغير الذي حدث في القارة انما كان مفره من
لحام الاستعمار والتفاعل مع العالم الغربي
من اجل ذلك لا ننظر منه عشايه بايراز جواب
الحضارة العربية والاسلامية .. وبالتالي ليست هناك اية
عتاية بايراز المراجع العربية ومناقشة ما فيها من مادمه من
الآثار الحضارية التي انبعت من مراكز الحضارة العربية
الاسلامية شمال الصحراء . وادت الى قيام مراكز متطورة لها
جنوب الصحراء . وما كان بين هذه المراكز من تفاعل مفاكى
جنى عليه الاستعمار الغربي شر جنائة .
هذا العمق الحضارى العربي الاسلامى الذى يرجع الى
قرون الاسلام الاولى ذكره المؤرخون المسلمون في اكثر من
مرجع .

على سبيل المثال يذكر البكرى . وسداد عنه قوم
سبون نالنهسسى من دربه الحش الذى كان سو اسمه
انقلوه الى لغة في صدر الاسلام (ص ٢٠) .
وهو يحدد في ذكة مراحل الطرق من غرب افريقية
والمغرب .. فيقول . واذا سرت من لغة تريدة طلوع الشمس
تسير في طريق ممورة بالسودان الى موضع يقال له انظام .
ثم تسع من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء
وهناك تلقى النيل خارجا من بلاد السودان وعليه قبائل من
البربر مسلمون يسعون عداسة وبازاتهم من التسطر الثاني
مشركو السودان .. فاما الجادة من لغة الى تاد مكة ويتهما

مسيرة خمسين يوما .. وتاد مكة أشبه بلاد الدنيا بمكة ..
ومعنى تاد مكة هيئة مكة وهي مدينة كبيرة من جبال وشعب
وهي احسن بنا . من مدينة غانة ومدينة كوكوا . واهل تاد
مكة بربر مسلمون .. فاذا أردت من تاد مكة الى القرون
فاتك تسع في الصحراء خمسين يوما الى واد جلال وهي
سبعة حصون للبربر .. ومنها الى قسيلية اربعة عشر يوما
.. وعن قسيلية الى القرون سبعة ايام على ما تقدم (ص ٢١)
هذا نموذج مما كتب البكرى وفي القرن الخامس الهجرى
نعتنا صوره عن العرفه الدقية بالطار غرب افريقيا والمارنه
من مدهنا ومدى تصورها وواجه التشابه بينها وبين مسنن
الوطن الاسلامى القديمه .

ومن الطريف انلاحظ ان بعض المشاركة كانوا يصلون
في شتيق (موريتانيا الحالية) هل هي من المغرب او من
السودان . والذى يعطينا اكثر من غيره ان يحدث خللا
بينهم في هذا الامر . وبما تكن دوائمه ونتائجها فانه يدل
على اتصال قوى بين شمال الصحراء وجنوبها حتى ان دول
الاطراف يعتبرها بعضهم شمالية والاخرى جنوبية . وان كان
صاحب كتاب الوسط يقولها في تحديد شتيق من المغرب
على ما كنا نعهد (ص ٢٢) .

ويبدو من التقسيم التقليدى المتبع للاقاليم غرب افريقية
مدى تأثيرا بالثقافة العربية . فاذا جئنا من الشمال بلدانا
بالعرب . . . فالسودان مادمه . . .
الصحراء المودجيه والثالث شبه الصحراء في العضاثنى
الصحراء . وبهذه السهام . العضاثنى الطويلة والمروج فالقليم
الغالب الا حوانة . وكان الساحل هنا - وهو - في
الساحل . هذا البحر الرمال الواسع (ص ٢٣) - هو
البحر شتى القوافل بعد رحلتها الطويلة
عبر الصحراء .

وقد ظلت الصحراء حتى القرن التاسع عشر طريقا
دريسا وشريانا ينضى بالحياه وتسير عبره المؤثرات
الاقتصادية والثقافية والروحية . وهذا الطريق لم تتدهور
تجارته وأهميته الا مع التوغل اددوى في افريقية . وهو
ما لم يحدث بصورة فائقة الا مع انهيار الحضارات الاخرى
بح مدلول المهم والتعريب الذى بلغ دروه في العصور
التاسع عشر . واستطاعت القوى الاستعمارية في غرب افريقية
ان تتوغل من مراكزها الساحلية - بخاصة - وان تسيطر
على الدول الاسلامية الداخلية وان تقطع روابطها مع بقية
العالم العربي والاسلامى وتوجهها نحو الدوائى المعصية حيث
مراكز الحضارة الجديدة والقوى المسيطرة .

ولكن هذا التوجيه المفضل لم يستمر الا اقل من قرن
استطاعت بعده كثير من الطوار افريقية جنوب الصحراء ان
تستعيد حريتها وتضع عنها الاغلال التي كانت عليها واخذت
تسعى من جديد إعادة توثيق روابطها مع الاطوار الافريقية
شمال الصحراء .

مرحلة ثلاث
فكان هذه الروابط الحضارية مرت بمراحل ثلاث :
١ - مرحلة اولى طويلة : ترجع الى اعرق عصور
الحضارة الافريقية لها لغتان رئيسيتان : الاولى مع ازدهار

مرحلتين تغربا أولاها بظهورها في أعماق نايبيغا إلى العصر الفرعوني وظلت مستمرة على درجات من اللوة والصف إلى القرن التاسع عشر .. ثم أخذت تستعيد أو - تحاول أن تستعيد - قوتها مع التحور والتطور العلمي ، في طرق المواصلات والنظرة في القارة وهي في تطورها تنزعاها وتوفان:

- ١ - دور جلب مركزية قديمة أصيلة في القارة .
- ٢ - قوة طرد مركزية أوجدها الاستعمار وهو يحاول أن ينغم وجودها ويصنع لها موعاما الفكرية والتطبيقية وإن يرس لها دعائم في القارة .. وما بين اتصال الجنوب المركزي ووضع الطرد المركزي يحاول الفريق أن تنسق طريقها .
- على هذا من المنتظر أن تتخذ المؤلات الامريكية خطا رئيسيا في تعميق قوى الطرد المركزية - فكريا - لتتعلب على قوى الجلب المركزية في القارة .
- والذا كنا فيما سبق من القول ذكرنا تهاج من الروابط الحضارية في العصر الفرعوني وما أغفله المؤرخ من مكشفتي عامدا أو استهان بعيمه العلمية فأرجو في حديث مليل أن اتناول بشئ من التفصيل الروابط العربية الاسلمية وموقف الكاتب منها وتقييمه للعق التاريخي وجوانب النفاذ- الحضاري .

الحضارة الفرعونية والثانية مع ازدهار الاسلام واستمرت حتى القرن التاسع عشر .

٢ - مرحلة السيطرة الاستعمارية : ومظاهرها مداخلها مع مغارب الرحلة الاولى - وحدث التماثل ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، وفيها اشتدت قبضة الاستعمار على قلب افريقية وبخاصة منذ القرن التاسع عشر إلى منتصف العشرين - وفيها تهازت الروابط بين الاطوار الافريقية واصبحت صلة كل قطر افريقي اقوى باللوة السيطرة عليه منها بصلاته مع جيرانه الافريقيين - وارتبط بمسلة غزو اقتصادي حول الاقتصاد المحلي بما يتفق مع مصالح الدولة الاستعمارية ، ولقد تفاقى لقي على كثير من التفاعلات المحلية والبالا الاجتماعية والاوضاع السياسية المتعددة .

٣ - مرحلة الانطلاق التحرري : وهي مرحلتنا الحالية - مرحلة صناعه اوصافه حيث حضارية جديدة للقارة تحاول ان تحلق هدفها الكبير من الوحدة والتعاون والحسرية وإن لقيت ولا تزال تلقى فيها الكثير من العقبات التي يضعها الاستثمار الجديد في طريق التطور والتعاون والوحدة .

بيد ومن هذا ان صفح الروابط الحضارية بين شمال الصحراء وجنوبها كانت مرحلة عارضة في تاريخ افريقية بين

Abu Bakr, A. L'Egypte Ancienne, Nègre, RAU, 1960

في بعض الاسد الدكتور عبد الميم أبو بكر يطلعي - عاكول - على الاصل العربي غير الشهور للبيت وعلميه - ولم اذكر ارقام الصفحات -

١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠

أمريكا.. والفقراء

للشاعر: عبيد بدوي

١

يا أمريكا

الشاعر ذو الوجه الأسود
والقلب الفطري المشوشب
سنفور (١) صديق البسطاء
وحبيب الليلات القهراء
سنفور قال
« عضلاتك من صلب قاس يا أمريكا
والسيقان الشقراء من التايلون
والحب يباع ويشري بالدولار
والصوت الآتي من أفصى القلب
أهله ينقاس هملروق
والصدر الغالي من عرق ساخن
صمت ، وغروق
والأسجار تلبزنتيه
لا تعطى « مانجو الحب ! »
للكف السوداء !
« والشاعر لانجستون (٢) قال
« أمريكا ما كانت لي »
والشاعر ماكاي قال :
« يا أمريكا ياذاذ الباب المغلق
نصجري حاد مثل الصلب
مثل الريح الشمه ! »

باذاذ الوجه الفولاذي
والقلب المتعق المصنوع من المعدن
والجدران الشاهقة السماء
« كم من شعراء في هذا العالم
كم من شعراء !؟
جمعوا أيديهم في وجهك
مالوا بطفوتهم عن قبحك
قالوا « ان الدنيا بيت طيب
فاس ، ورغيف ، ثم غناه »
وتعاطوا من شجر الكلمات الحب الناضج
وعصروا من ريق الالام
« لكنهم لما لمسوا الأسوار
لما نزلوا في الأغوار
قالوا « .. انا غرباء
في هلى البقعة من هذا العالم
انا غرباء ! »
من قالوا هلى الكلمة

(١) ليونولد سنفور رئيس جمهورية السمعال
(٢) لانجستون هيوغر كلور ماكاي من شعراء
حركة السمعاء بحركة البيت الزمى في أمريكا (١٩٢٠
- ١٩٣٠)



يا أمريكا

أعداء ليالي مانهاتن
وحقول الأرز .. هم الأعداء.
أعداء الإنسان العربي التائه
في هذا الشرق .. هم الأعداء.
أعداء القنصة ، والأوراق ..
وأجنحة الأطفال .. هم الأعداء ! »



يا أمريكا

وبأرض قد ملئت بعلوبه
ورغم الومر المسيلقي
واللحن الربيعي يطيبه
وحنود فاصلة بحري
سرامي حزنا .. تقطيبه
« تمتد مآذن صامتة
وسواعد غصبي .. وغروبه
تتحدى زيفا مضطوبا
تتحدى فيك الأكثوبة
تتحدى شمسا باردة
تكنات ناطقة .. منصوبة
وجواهر كاذبة ترنو
من فوق صلور مطوية
وجفونا باهتة قفزت
من حول عيون معصوبة
« وتقول بصوت فجري

وبأرضي حيث النيل الطيب
ووجوه قد ملئت ببراءة
وصغار تغتلس الوقت الضيق
بكتاب قراءة
وكبار تلقى في الأرض الحكمة
فتطول على الأرض الحكمة
وتثمر في الجلب الأشجار الفرحي
من تحت عباد

« صنعت قاعات فارغة
في الأرض فجاءه
وأحاطت أورفا تنمو
ونمارا بين الجذع مضاه
وتعالى صوت اعرفه
من أصدا، التاريخ وراءه
« .. يا قومي اني مسكين
عار .. لم يلق عشاءه
لكني أرفض سنبله
تلقى في الوجه اسامة
واموت ولا أحنى كوبا
يأتي بالذل وراءه
« يا قومي شملوا قامتكم
ماعد وراءه
أعداء الزنجي المتعب
في هدي الأرض .. هم الأعداء.

والصبح ملات ييشما،

« .. كن تعلقو في هذي الأرجاء،

الا كلمات طاهرة خضراء،

ونجوم ليست من كرتون لكن من أضواء،

من شوق .. من أنفاس،

من أهداب الأطفال السوداء !! »

والأطفال الودعاء،

أحواض دماء !

والبيت وأجفان الأزهار الوطفاء،

بستان بكاء !! »

٥

يا أمريكا

انى من شعب ضيق

قد اعطى للأيام درايه

قد كان بنايه

ولكل طغاة الأرض نهايه

فاذا ما لوحث بهذا الشعب كوايه

فليهط رأسك

وتسلو الاسلاك الزرقاء بأعماقك

فانا لم نعلم في جري من نبي لحكم

لم نعلم في شك دعايه

او خبعت غوايه

او صوت من شيطان أحوال

يعطيك بمنطقة المسموم وصايه

« .. فاما أدري بانسر الكامن في هذا الشعب

أن الموت المجنون السنجابي

يمشى في كل بنايه

ويخط بضوء كبريتي

في كل ولايه

يا أمريكا في كل ولايه

« .. من يزرع أشجار البغضاء،

يصبح نيرانا كلبغضاء !

من ينزل في بحر دماء

يفرق في موج دماء !

من يسرق خبز الفقراء

يصبح مأكولا للفقراء ! »

٤

يا أمريكا

فلينزف قلبك

بحقول الأرض بغابتهم المستعملة

بشباك الصيادين بكل الأمواج الكاربية

بجداول من ذهب مكتوب في افرقيه

بنقوب رصاص مازالت في الأبواب ! »

وفي أعماق البشرية

بموانئ ناس قد جلسوا حول الكرة الأرضية

ضموا - في رعب - للقطب القطب

شدوا - في خوف - من فوق التحل القلب

نشروا في باب البيت منديل الحب

قالوا في رجفتهم « يارب ! »

حتى لا تأتي العرب

« وتكون القنبلة الذرية

والهيدروجينية »

ويقال « هنا عاش الانسان

شدوا .. فرحا .. أحلاما اسطورية

أياما رائعة ، ونديه

سليمات حري ، وهنية

« .. واتت أمريكا ذات عشميه

فاذا بالانسان .. الانسان ضحيه

والهمس العاني .. ضوضاء

والأيام الخضراء .. هباء

والآفاق الزرقاء .. دموع شتاء

الثقافة الإمبريكية

بين اليمين المكارثي .. واليسار الصهيوني

عبد المنعم صبحي

الاستعمارية ، تأكيد دور الفرد دائما بماذا فيه ، تعجيد الانهيار ، الانزفال في قوات مريضة ..

ولكن الشعوب تجيد في هذه الثقافة ، أيضا ، باليسار ، الذي يساعد كطاح الشعوب فسد قوى الامبريالية في بلاده نفسها ، ولا يكثر بالفرق العنصرية او الدينية ، ويفتح صهري للابصار الانساني مهما كان مكانه .

ولكن السماعة الاستريكية ليس فيها هذا اليسار ، فقد ان فيها يسارا - ولكن هذا اليسار ، قد سيطرت على غالبية نرى الصهيونية ، وما تبني منه ، حولته السلطة الامريكية الى كمين .

اليسار امريكى - فى احسان البورجوازية - فقد كان في التي يث الولايات المتحدة ، بعد هجرانها المتواليه وبعد التشكي كويس لها . وبنت في هذه الثقافة اوجهه مترفه . نذكر منها الملكر نورو - الذي كان محطفا مع النظام الامريكى ، والشاعر هويتمان ، والروائي جاك لندن - الذى لطف سمعته الامريكويون الضمهم ، بما اشاعوا عنه بعد وفاته ، من انه كان يساجر سوسفريست موم - الذى كان ضابطا في المخابرات اثناء الحرب - لكى يعطيه افكار قصصه !

ولكن متزايد تمرکز الاحتكارات الامريكية ، اخذ الفكر يزد من انحداره الى اليمين ، ليتحول ، في النهاية ، الى فكر رجعي - ووصل هذا الجناح الى عنوان قوته بعد الحسناوب .. وسالده السلطة عن طريق الكارثية ..

واسم مكارثي دخل التاريخ من نفس الباب الذى دخل منه هولوكو الذى اتى بكتب بغداد الى التهر ، غير مقرر كما فيها من قيمة - فقد كان بيريرا ، لا يعلم قيمة الثقافة ، وما كان اصدق - اسامة بن مند - في الهلع على احسار هذه الثروة الثقافية ، وقد فرغ لخصارته في الكتب اكثر من فزعه لخصارته زوجة واولاده ، وكان اسامة بن مند ، في ذلك الوقت ، يمثل الفسکر العربي المستعبد امام الطغيان السارى الهمجي .

ولكن مكارثي ، ليس ظاهره لبرية في الولايات المتحدة ، كما حاول البعض ان يصوره - والا كان موته يمثل انها

يدين مفكرو الغرب ، من . شينجلر الى كولين ولسون . حفارة الغرب وثقافته - ولا شك ان رايهم يمثل حقيقة لا يمكن المسار منها - ونحن بعيدا عن تأثيرات حفارة الغرب وثقافته ، نستطيع ان نرى انحدارها - ولكننا رغم ذلك ، لا يسعنا الا ان نلقد الثقافة الغربية ، بما تحمله داخلها من اعمال فنية ، بلغت اعل المستويات ، وبما يذلل من جهد في اعاء ، جريتها .

ونحن الذين فتحنا عيوننا على الثقافة العربية - كرافد هام وخطر لثقافتنا ، احسبنا بالاجرام امام اكل - لاسما ، والصدمة في الاعمال - ونسب لى كاس ، في ضماطنا كتابات او مواقف لا نرى انها تليق بالوكب انا ، الصاعد ، كنا نجد اعمالا تتفق والوجه المعتمد من الحيام .

ولا نكاد نرى عاصمة من عواصم الغرب الثقافية ، الا ويجد فيها شيئا نحترمه ونحله ، وان كنا سنجد اشياء ، باباها ، ويرفضها قبلنا الشرفاء ، من اهل الغرب ، ونحن - رغم ماكان بيننا وبين الغرب من صدام قديم - نرى ان موقفنا هذا موقفا ذكيا فنحن لسنا في صدام مع ثقافة الغرب او حضارته ، وانما نحن في صدام طموحه الاستعماري وقوته العسكرية ، وغلاق عسولنا امام الثقافة الغربية ، يسلب منا احد اسلحتنا .

ولكننا اذا ما ناملنا الثقافة الامريكية ، وجدنا انها بمن اسنا ، لهذه القناعة - وهذه الثقافة - لاكثر من سبب - تمثل الاتجاهات مريضة او مفرضة - وقيل ان تناقض هذه الثقافة ، نحب ان نقول انها لم تؤثر علينا الا باكر حلقها انهارا : اليليم ... فقد استطاع بنقلوه التكنيكي وقدرته واسماحه على العناية الضخمة ، ان يحصل بلادنا الى سوق له - هذا في حين ان الكتاب الامريكى - رغم نشاط مؤسسه فراكلين ، وغيرها من المؤسسات - ظل يعجزل عن حيالته الثقافية ، لا يؤثر فيها تأثيرا كبيرا ..

والشعوب في رفضها للثقافة الغربية ، ترفض - يعين ، عسله الثقافة : اعلاء الرجل الابيض ، تبرير الاتجاهات

لهذه الظاهرة - على العكس كانت الماكارتية ، ظاهرة حتى قبل أن يعرف أحد اسمه - وإحسان التحقيق في التنبؤات المعادية لأمريكا والتي تعرض لها كثيرون من الفنانين والأدباء والاساتذة ، أمرها معروف قبل معرفة مكارثي ، ونعرفها نحن منذ أن حُصت من شاولي شافلين ، واري ميلر ، وإيليا كازان ، وفريدريك مارش ، وجورج رابرت ، وعند كينغورد فاست - الذي وقع بعد ذلك في احضان الصهيونية - مسرحية - ثلاثون قطعة من القصة - متخذة اسمها مما فعله يهوذا الاسخريوطي ، عندما باع السيد المسيح الى أعدائه بثلاثين قطعة من القصة - وفيها يحكي ضغط المخابرات على رجل عادي ليضطر سديدا حتى تحوله الى يهوذا آخر ، ويشي بصديق له ، ويتهمه - غالبا كذبا - بأنه له نشاط مصاد للولايات المتحدة .

ولكن مكارثي ، كان قمة هذه الموجة - وكان يزعم في كل وقت ، أن في جيبه قائمة باسماء عدد من الرجال المتضمنين الى الحزب الشيوعي - ومن الغريب أن أحدا من الصحفيين لم يسأله عن هذه القائمة أبدا - وقد يبدو هذا موقفا غريبا ، لكنه ، بلا شك ، أيضا ، يعبر تعبيرا دقيقا عما يحدث في الولايات المتحدة ، ويدل دلالة واضحة على تحرك أجهزة المجمع هناك - فتمت نرى الاغراب الشديد ، حيث لا يضمن أحد أن يكون اسمه في هذه القائمة - ونرى سلطوية الرجل الأمريكي العادي الذي لا يهتم بالسؤال عن كيف عرفهم مكارثي ولا اسمائهم .. ونرى تواضع أجهزة المجمع وتغطيتها لمكارثي ، في حين انها كان من الممكن أن يخرجها بسر سديد .

ولنتحاول أن نتعرف على الأفكار الرئيسة - مكارثي يقول مكارثي في كتابه - الكفاح من أجل أمريكا : أولا : « أن الحضارة كلها ملك لهذه الارض ، وملككم كمال الشعب » .

ثانيا : « العلم ملك لأمريكا - العهد العلم الذي هو ملك لحضارة المستقبل ، والذي سننتج به التسود لكل الناس في العالم . تكونوا نملك امكانيات تسبيح طاقات هذا الوجود ، وتكونوا توسعنا الى اسرار عصرنا .. »

ثالثا : « أن العلم المثالي الأمريكي ، هو وحده اللامد على فرض حضارة أمريكا - اليوم والتفد على كل العمورة .. » رابعا : « الفرد الذاتي ، المجرد ، وحده هو القادر على تحقيق الغير والكمال لقومه . فيما يملك من فرائد لتعرض ، واندراك لاهية الأشياء ، في سرها وتحرركاتها » .

خامسا : « انتصار الفرد ، انتصار للمجموع .. لأن الفرد عنا (عينة) للجماعة ، في تطورها ، في تضالها ، في دوافعها ، في سعيها لتحسين حياتها » .

وصياغة الأفكار مكارثي هنا تبدو - الى حد ما - براءة .. وان كانت حقيقتها واضحة وترجمتها ليست صعبة : أولا : مكارثي يبدأ من الولايات المتحدة ، وينتهي اليها ، في مزعة عصرية لتذكرنا بالثلاثي - ألم يكن هتلر يناهض بتفوق ألمانيا عنصريا .. وما يترتب على ذلك من مسئوليات حضارية لهذه العالم ؟

ثانيا : يتصور مكارثي ، أن الفكر الأمريكي ، هو وحده ، الفكر القبول .. وبالتالي ، لأن الحضارة الأوروبية مرفوضة - وبداية لا مكان للشرق في هذه الحضارة .

ثالثا : بالعودة التكنولوجية ، يعتقد مكارثي ، أن أمريكا يجب أن تفرق دايها على العالم ..

وقد بدأت الولايات المتحدة ، تنفذ وصايا مكارثي - فالب مجلة - الثقافة والحياة ، Culture and Life السوفيه (١) :

« أن أمريكا تعرض على العالم نوعا من الرعاية البوليسية .. وبدأت بنفسها كاية دولة امبريالية - فمارس فترا وبطشا شديدين على كل رجالها - ثم أغلقت نهج هذا الفكر وهذا البطش ، لتفرضه على العالم - وورا هذا أيديولوجية محدثة ، لها إبعادها الفكرية والمادية - وتنعكس على كافة المستويات ، ابتداء من لغات التسليح .. الى المواقف السياسية في الكونجرس .. الى السيطرة الصهيونية الماكارتية على شؤون الفكر والثقافة » .

وقد انتسكت الماكارتية ، بشكل ظاهري ، بمسألة مكارثي ، عندما فقدت أحد رجالها الاكفاء ، الذين لا يهدأون .. ولكن من الملاحظ أن الموجة عادت اكتمر غشا بعد عام ١٩٦٣ ، وهو عام اغتيال جون كينيدي وتولى ليندون جونسون رئاسة الجمهورية .

يقول لوجان ، وندجلاسي (٢) : « لا شك أن مكارثي قد مات ، لكن أيديولوجيته لم تمت - وحاكم اركنساس سبتي - مثلا - الذي رفض أن يحضر محاكمة المحكمة الاتحادية بفضح أبواب مدراس ليتل روك للزواج - الحاكم الذي في وجه البيض والزواج ، متمثلا بحكمه شخصي - على رجل اعاني ، هذا الحاكم يمشل الماكارتية تماما - في الماكارتية ، وفي في جوهرها موقبل مباد لتناميه والفكر ، ما زالت مستعرة - بل لتسلد تحولت الى أيديولوجية كاملة ، لها ابعادها ، نظريه والمعملية .. »

وفي هذه الكلمات نرى مسائل التفرقة المتعربة ، كنموذج لاستمرار الانجاء الماكارتية . وفي الحقيقة هذا وجه واحد من وجوهه المتعددة - لكنه وجه هام ، وخطير ، اذا ما عرفنا القيمة المتعددة لكسود في الولايات المتحدة ، والقمع الابراهيمي للوجه لهم - وهذا القمع يقع ، عامة - على كل الاقليات ما عدا اقلية واحدة .. هي اقلية اليهودية : كتب - ديفيد كيشمان كويل - في جريدة النيويورك تايمس ، مقالا ، بعنوان « المجتمع العظيم » (٣) ، يقول فيه :

« ... واكبر هذه الاقليات وابرزها هم الزنوج ، ملهم من حيث التعرضي للثقافة بدوجات متساوية ، أبناء بورويونو المقبوضين في نيويورك ، والمعمال الزرائيسون

(١) (مارس ١٩٦٧ - موسكو)

(٢) « تبريع الماكارتية - مايك لوجان وسام دوجلاسي

(٣) ترجمت المقالة بمجلة « الثقافة الامريكية » (١٩٦٦)

التي تصدر بالمرية - والكتاب صهيوني - وينتمي الى ثلاث جمعيات وحركات صهيونية في نيويورك .

الكسيكون في كاليفورنيا ، وغيرها من الولايات الغربية ،
والهوند الأمريكيون .

والمكارثي .. انهاء مهادن كل ما يقف في وجه الاستعمار
وسيطر الاحتكارات الامريكية ، سواء كانت هذه مطالب
القيادات ، او افكارا اساسية ، او مطالب ديمقراطية .

قال - اجنيس ماير - ، وهو ناقد مدرسة في خطاب له
امام مؤتمر نقاد الطامع والمدارس الامريكية :

« ان اسلوب المكارثية ينطفض في كشف جميع القرويين
والاساتذة الذين يشبه - ولو ظاهريا - في ان لهم ارتباطات
ايا كانت بالشيوعية ، او بالانتماء الى مناصرة الزوج ،
وليهربون ليما - وهو مدرس بمعهد روزفلت ، وكان
حاكما لولاية نيويورك - غربية جزيرة لأمريكا ، بعد اجتياح
موجة المكارثية (٤) .

« لقد رجعت الى الورا ، خطوة بعد اخرى - ان الذين
يحتلون مركز الصدارة في بلادنا محققون اقرب الى اعضاء
معامل التنشيط ، الا ما ايشع الصوة التي تقسمها بلادنا
للعالم . لقد اخذنا نفتح العالم ، باننا خليط من الخصونة
والجواسيس والصلاء والمخربين ... :

لماذا سمعنا بوضع وطننا تحت نير حراس الكونجرس
المكارثيين والصهيانية ؟

ولكن كلمات ليما ، تبدو ، غريبة شاعرية . اكثر
منها تعليلا سياسيا وفكريا لنموذج - ذات نص في
كلماته .. ان المكارثية ، ظاهرة معزولة ، وبالتالي ، من
المتكهن تقضيها بشئ من الوحي لما يحدث ، ولا يستطيع ان
يرى المكارثية جزءا هاما من النظام الاجتماعي . ولما
يمكن ان نزول الى منيع جدرى
ولا شك .. يحاول النظام الأمريكي اليوم الاستعداد
من الاخطاء التي وقع فيها مكارثي . فقد كان يبذل اجسادا
شديدة الحق في حملته على الاتجاهاات الانسانية . ويريد
النظام الامريكي ان يلبس المكارثية رداء من المنطق ، وان يدا
شعلا ..

ومن المعروف ان السناتور - فلد - المكارثي ، قال :
ان سبب انتشار الشيوعية في سياسة التعليم (٥)
والمكارثية في مساندها للنظام الامريكي ، ترفض النفاذ
الغرة ، ترفض الاتجاهاات الديمقراطية ، ترفض ان يستبد
فهم شخص ما :

« ان المكارثية ثورة ضد الفهم - والمثل الواضح
الذي يعرفه الناس ، جميعا ، هو الموقف الذي اتخذته الحكومة
الامريكية من العالم الذي اوبتهايمر ، عندما تحرك سمعهم .
فانهم بان افكارهم ضد أمن الدولة ، وابعد عن مركزهم
العلمي » (٦) .

(٤) « المكارثية فكرة وصلا » لهربرت ليما .

(٥) مقال بعنوان « من الجير ان تكون شيئا » نشرته

مجلة كوليرز - وقد جاء في المقال ، ان علماء خططنا من
الوظائف الهامة التي تصل مراتها الى ١٢٥ ألف دولار في
المتوسط ، يحتلها موظفون نحووا بدرجة متوسط ،

Lawratia of Imperialism

(٦)

ومن الانصار البارزين لمكارثي : « هارفي مانوس » ،
الذي ألف كتابا بعنوان « اخترت مكارثي » ، وكان قد قام
بمدر كير في حملة مكارثي الانتفاخية .

ويروي مانوس .. ان مكارثي يكره جامعة « انتيوسن ،
كرها عينا . وهذه الجامعة تأسست عام ١٨٥٢ - فهي
تعتبر من اقدم الجامعات الامريكية . ومن تقاليدها التعاطف
مع الزوج . وراي مكارثي ان هذه الجامعة قلعة للسود .
فاخذ في مهاجمتها بنفث شديد . وادلى مانوس بشهادة امام
لجنة التحقيق بالكونجرس يقول فيها : « انه يعلم ان ٢٥ من
الائة من طلبة الجامعة يتآمرون ضد الحكومة » .

ويروي مانوس .. ان الفكر يساوي تماما الفصل . فلما
ما كانت لشخص ما افكار ليست « امريكية » - فعني هذا
انه يتامر لقلب النظام الامريكي ..

ومانوس .. يراس تحرير مجلة « الهجوم المساد ،
المكارثية » . وهذا المجلة ، كشف العناصر « الغريبة » ،
ووضعها في القائمة السوداء ، ويكفي ان يكون امريكي او
تخصص ضد هتلر ، او دافع عن روسيا أثناء الحرب ، قد
اصدر تصريحها للدفاع عن العريات ، او ثاى بالقاء التمييز
العنصري ، او تعاطف مع هنري والش (٧) .. يكفي ان يكون
فعل ذلك لكي يضموه في القائمة السوداء :

وسيجد هذا الارهاب الشديد ، فان كل انسان من
المتكهن ان يصبح منها . وهذا هو نفسه ما قاله مكارثي ،
عادة نجاحه في الانتفاخات :

« ان تكفي المسجون ان يستحق دخوله .. ولن تكفي
الشارب لعلم لعقوس من واستون -

و .. عمل المكارثي ، الذي يمثل بشكل ما بداية الثورة
الاشتراكية : ذات حركة الخسطة ، لبث المكارثية ، فاعيد
عليه كتب مكارثي ، بشكل لم يسبق له مثيل (٨) .
واخذت الجامعات ، ومعاهد العلوم السياسية ، والراكز العامة
لشئون والعلاقات السياسية والفكرية ، ودور النشر الحكومية
والاهلية ، تجمع مقالاته وتدرسها - وكتب « جورج عت -

منذ عام في مجلة « لايف » الامريكية : « ان الحاجة أصبحت
ماسة الى مكارثي » و « المكارثية سلاح فكري ، يضمن حماية
الفكر الامريكي وازدهاره ، ومطفي ، ذلك الذي يقول ان افكارا
ما يزدهر ويتطور دون سلاح فكري قوي وعتيه » (٩) .

والارهاب المكارثي ، بلغ السيود ثورته ، رغم وفاة
مكارثي منذ سنوات ليست بالبعيدة . ويبدو ان المكارثية
- في ظل الظروف الحالية - تتقدم لكي تغطي كل مسوت

(٧) رئيس احزاب شمالي امريكي - وهو حزب كان
قد صور موجة المد الثوري يمسد الحرب العالمية الثانية
مباشرة .. ثم حاصره الاحتكارات الامريكية . حتى قصت
عليه . وكان والاس : قد رشع نفسه في الانتفاخات لرياسة
الجمهورية ، وفشل .. لكنه حصل على أكثر من ثلاثة ملايين
صوت ..

(٨) الشويورك تايمز (١٧ مارس ١٩٦٧) .

(٩) جورج هانت : البعث من مكارثي من جديد ،
من حديث .

again and again ' let us see Makars By
George Hunt - anaging Editor (Laf)

في التدخل ، ومارعى وجودها على خارج الولايات المتحدة ،
أيضا ...

إن العلم والتضامنة في أمريكا ، أصبحتا موجّهين ،
أساسا للاستقلال ، للربح ، ومن هنا فقد حرصت الاحتكارات
على أن يبقى العلم والثقافة في قبضتها ، ولكي تحصل إلى
هذا الهدف ، كان عليها أن تشرّجوا فاشيا ، في الوثائق
التي وبين المثقفين ، وهذه هي الملائكة التي يجمعها ماكارتني
بالاحتكارات ، وفي مقابل هذه الضيقة ، استطاع ماكارتني ،
مثلا ، أن يجمع - بناء على تقرير قدمته لجنة مجلس الشيوخ
- أكثر من ١٨ مليون دولار في أربع سنوات (١٠) - هذا
بينما لم يكن دخله من الحكومة يزيد عن ١٥ ألف دولار
سنويا !

ومن هنا يمكن اكتشاف طبيعة الحماية العسكرية في
أمريكا . ومن هنا - أيضا - يمكن تصحيح الأخطاء التي يعتاتها
العلم والتي يعانى منها المفكرون في الولايات المتحدة .
« حاولوا على أرغفسكم القديمة ومجدكم التائه ...
هكذا كانت تسيح شلتها الطيفتان ...
إمضوا إلى يجمعوكم الأخيرة التي انتهكتها المسكنة .
فدفع بها الحنين لاستنشاق عيج الحرية ...
أما التمسك ، فقد رفضوا شطآنك المتأزر . والعاصفة
تشرب نخبى . أرفع شعلى في ظلال الباب الذهبي .
هذه الأبيات من تمثلي مكتوبة على صمات الحجر
أول ما يقابل الداخل إلى نيويورك . والذي صار جزءا من
التراث الأمريكى رغم أن وزنه فقد مقارء مع الأيام ...
وعند زيارته من نائب ...
لدررس ...
وهو يكون هذا مدخلا جيدا ...
وناصر الصهيونية عليها ...

فدول الكور - جودج ين - في كتابه (السار
الحديث حول أمريكا) :
« إن رؤساء أمريكا ، ومن يعملون معهم - يتحشون
أمام الصهيونية ، كما لو كانوا يتحشون أمام غريب مفسد ...
ويقول الكاتب الأمريكى - وليامز انتجاني :
« إن الجهاز الصهيونى داخل هذه البلاد له من النفوذ
ما يعتبر خطرا على البلاد وعلى الحكومة » .
لكن مشكلتنا ليست مشكلة السيطرة السياسية
للمصانة على الولايات المتحدة ، بل هي مشكلة السيطرة
الفكرية ...

ولندا بمجال النشر ، وهو مجال هام بالنسبة للثقافة
الأمريكية ، فلهذه الدور فائدة على توريث كتاب مثل جون
تستينبك ، أو مثلا : نجم كتاب مثل جون دوس پاسوس ، أو
أو دفع كتاب مثل هنجواى إلى الأجهاز على حياته ، أو
بعت الكراهية حول روائى مثل ألبرت هالتر ، أو الضفء
الشهرة الواسعة على كتاب مثل سومرست موم !
نشر احصاء في نيويورك يقول : « إن اليهود الذين
لا سجادو عددهم ١٨ مليون نسمة في العالم كله ، يصمدون
(١٠) « دفاع عن الثقافة العربية » - قصى خلد
(دار الفكر الجديد - فبراير ١٩٥٩)

٩١٨ صحيفة ومجلة ، منها في الولايات المتحدة وحدها ٢٤٥
صحيفة ومجلة ، عدا وكالات الأنباء » (١١) ...
ومن الصحف الكبرى التي يسيطر عليها .
النيويورك تايمس ، التي يملك الصهيونى - سولتزجر -
وحده (٢٦٥) من أسهمها !

وبى الفهر من يناير ١٩٥٥ حتى مارس ١٩٦٤ ، صدر
عن ١٥ دارا للنشر في : نيويورك ، ونيوجيرسى ، وواشنطن
وفلادلفيا ١٨٠٥ كتابا في الفلسفة والأدب والفن لأدباء
واساندة صهاينة (١٢) .

وفي السرح يسيطر على ٣٢ في المائة من السارج
صهاينة . أو موالى للفكر الصهيونى ومتعاطفين معه ، وتبلغ
السيطرة الصهاينة في : بروكلى ، ونيويورك ، وواشنطن .
فتصل إلى ٦٠ في المائة (١٣) .
يقول « ادجار سنو » :

« إن هناك ثقافة أمريكية لها مصادرها ، واليهودية
أحد هذه المصادر الأساسية والمتابع إلى أن يمكن ، عن
حالاتها الانتقارية في جوهى الثقافة الأمريكية ، وأبرز سمات
هذه الثقافة فلسفة اللاعقل ، التي تتميز بالترعة النفسية
أو المسخدة البراجماتية ، وهدفها - دائما - أن تصعد
« الهرم » بأقصى تكلفة لتحصل على مزيد من «الهوة» !
إن الطابع العام الذى تصب فيه التيارات الساندة في
المنطقة الأمريكية هو : التربة اللاعقلية . فالفلسفة التي كانت
سود الفكر الإنكلى تحت حكم الهنترية ، فلسفة الإيمان
بالقدوس ...
عاشى بها ...
« ... يطلع على عرسه - هذه الفلسفة
...
الولايات المتحدة ، ونتمسك على كافة ألوان الوعي بدوجة
أو باخرى . والغريب أن هذه الفلسفة اللاعقلية (١٤) ، قد
تغلغلت في أعماق البناء القومى للمجتمع ، وبانت تكمس
إيمانها في كل تصرفات وقيم ومعايير وأخلاق الفرد العادى
في أمريكا ، سواء في العمل ، أو في الحب ، أو في النظرة
إلى اللاهوت أو الأخلاق ...
Monroe Doctrine
ويؤكده - جيمس بريث - (١٥) هذه النظرة فيقول
في كتابه « موانئ حاسمة في تاريخ العلم » :

(١١) صحيفة الشومال جاردريان
(مارس ١٩٦٦)

(١٢) النيويورك تايمس بوك ريدير (مارس ١٩٦٥)
The New York Times Book Review (New York Company)

(١٣) عن مقال للكاتب الأمريكى «لبرت مالتر » عن

الأدب الصينية عام ١٩٦٥
Monthly edition - Foreign Publishing House (Peeking)
(١٤) « إيلوجيستك (اللاعقلية) »

(١٥) جيمس بريث « كان يعمل مندوبا للولايات
المتحدة فوق المادة (مندوب سامى) في ألمانيا الغربية ،
وقد كتب حوالى ١٥ كتابا عن الشخصية الأمريكية ، وعن العلم
والمعايير السلوكة والشخصية للفرد الأمريكى من خلال تطور
النظام الأمريكى »

الثقافة الأمريكية المعاصرة ... قصة فازت بالجوائز الكبرى في أمريكا - القصة اسمها : (رئيس الولايات المتحدة) - وتلخص في أن الولايات المتحدة قد الموقتها موجة عاتية صناعية ، مدفوعة بالقوة النووية والذرية .. وأن العالم لم يبق منه إلا (البرابرة الخفية) ، التي أصبح الاتحاد السوفيتي جزءا منها . ولكن أمريكا وحسدا نجا من الطفولان .. وقد استطاع يعلمه وذكائه ، أن يفسر العالم كله ، ثم يبعثه من تحت شبه جزيره (جرينلاند) على الطريقة الأمريكية - وكانه جيسس بولت ١٠٠ وثلب الأمريكي الذي نصب نفسه رئيسا للعالم الجديد ، ليدفع على العالم في التليفزيون خطابا ، جاء فيه : انني اقدم لكم هذه الارض الجديدة ، والودود في السلام ، يا ايها الشعوب الحرة التي اقوم انا بدور الوصي عليها - اقول لكم ، ألم الحب دور (موسى الجديد) ، الذي قادكم الى ارضي ، امرت انا اليوم ، لظهور كل اليهود في اللحظة التي احتجنا فيها اليها ؟ انني الآن اسمى هذه الارض الجديدة: ارض الولايات المتحدة - الوطن الأم لكل الشعوب الحرة على الارض (١٦)!

ويرى ج. جردم .. أن هناك ثلاثة عوامل أساسية سبب الثقافة الأمريكية « البطرسة اللاتينية (فلسفيا) ، والمسيحية الاحتكارية (مادي) ، والرائحة الصهيونية » . من يبرهن في حاله على نشره على مرات متفاوتة في منذ أعوام قلائل .. أن الحركة الصهيونية .. من مظهر من المظاهر التي تبرز في عصرنا الحديث .. أن يدرس به مظهر اجتماعي حيوي .. يفسر من الفكر الصهيوني !

و في كتابه : « الصهيونية » ، يبين وصنع الأصلية الصهيونية « ملحق بالملح لأمريكي » لهم يسيطرون سيطرة كاملة على كافة المجالات الثقافية والفنية والتجارية - في حين أنهم يسيطرون سيطرة غير علموسة في الأعمال الصناعية (١٧) وروما لاصحة أكثر حداثة (١٨) ٠٠٠ يثبت أن العمل والنجاح اليهود لا تتجاوز نسيبتهم في باقي الأعمال أكثر من ٧٤ ، في حين أن لديهم من الخصاص ٧٠٪ ، ومن الاطباء ٠٠ ، ومن موظفي الحكومة ٢٨٪ ، ومن أساتذة الجامعات ٢٣

وقد قال « الاميرال ريكوتو » أمام لجنة التحقيق الكونجرس .. أن التعليم ، أساسا ، في أمريكا ، خاضع لوسائل نشر الفكر والمبادئ اليهودية الاصبغة ٠٠٠ (١٩) ، هذه الرواية سوجد من الروايات « اليهودية » التي تداول ان تعرب الناس عن واقعه ، فسببه من واقع جديد ، تحلم بتطبيقه الدوائر الحاكمة ، لها نوع من اليهودية الجديدة ، وان جاء ان تسميها « اليونانيسا » ، أو ب « اليونانيسا » الفلتشي الجديدة (١٧) من اصحاء ودراسة نشرت في كتاب (أمريكا) محمد سبده (١٩٥٩) اصلاح سدوقي

١٨ ... ريكوتو جيرالد تريون (ابريل ١٩٦٤) ، (١٩) Annual (Education Report) Book (New York —Diary December 1963)

« ان العلم ظاهره غير قابلة للتعميم ، بل هو نشاط فردي ، وليس نشاطا اجتماعيا ، نابعا من الهامسة الجماعية والضرورات الاجتماعية - انه ثمره جهود علماء ، هواة ، على حد تعبير العلامة الدكتور (كائنات) ، وهو فضلا عن هذا ليس معرفة بعبواني موضوعية خارج الفكر البشري ، بل هو سلسلة من التصورات الذهنية والشروعات التصورية ، وهو مغامرة رائدها الفن والتخيل »

وبهذا ، ومن خلال هذه النظرة - التي تنكر على العلم الأساس الشامل للثقافة ، بإغفال (عيدا الفعلية) - سود الثقافة ، والعرفي ، وسم الخرافة ، والمغامرة الفردية ، فلا مفر من تنبؤ صحيح ، ولا إمكان للسيطرة على شيء - ولا سبيل لمعرفة يقينية ، ولا أمل في تصورات الخيعة - والأمر ، هنا ، لا يعدو أن يكون علانا من صنع ادعائها ، ومغامرة نشر فيها ضربا عشوائيا :

« لا بد من الاستعانة بالفتيك ، بالفتيك العلم ، وحده تصل ، وتطور مجتمعنا .. ! فاني لأخشي ألا يظهر هذا الكتاب الا ولامت حرب عالية قاتلة ، فانه أصبح هذا لكل الذي سوف أقوله لا موضع له - اما اذا صح ما ارجعه ، وهو ان تبقى أمريكا والاعتماد السوفيتي في سلام اسمي - فستبقى لمواجهة هذه الضرورة الملحة - ان تبني العالم مسبقا افضل تسليح ، وحتى اذا نحن بلطنا الهدف الذي عنده مطعون على الدفاع عن أوروبا الغربية - فلي يوفى نفسه عندما على التسليح ، انه لا بد من استمرار الثقة ، وان سقها بشكل هائل ، وذلك على الحرب .. فيأخر وحدها ، تغير أشكال الدنيا .. ويتطور العلم - وبالتالي - الاوضاع المتشعبة - تبعد أشياء ، لا يمكن أن ينفذ أسلحة إلى حد .. علينا - لعل - ان نعد طموحنا ، نؤكد - شيء - لغير .. لتزك كل الرياح »

ان الفلسفة التي تسري وراء الثقافة والعلم في أمريكا هي الفلسفة « البرجماتية » - والفكر على اساسها واركانها ، ليس الا مجرد عمليات تجريبية تطفئ ، وتصيب ، مجرد مغامرة .. ويمكن - أيضا - أن يفسر بأنه « مجموعة من الجبل ، والمغامرات الرضاء - على حد تعبير البروفيسور ايزدور - فالعلم بهذا الفهم ، مصدر خطر على المجتمع ، لأنه يعطي بالفكر الى الدعاو ٠٠٠

يقول ج. جردم ، وهو كاتب أمريكي مشهور : « في الآونة الأخيرة ، استودت الاحتكاكات الأمريكية الكثير من الأفكار التي تجرد الإنسان من محيطه ٠٠٠ وقد استطاعت الدوائر الحاكمة من مأكارية الى صهيونية الى أجهزة مغايريات مركزية - ان تطور الفلسفة اللاتينية من فلسفة التكالبة استسلامية الى فلسفة عنوانية ، ذات طابع هجومى ، بحيث تصبح فلسفة صياغة ، لها ودعا ، في التعبير عن الامريالية ، في مرحلة التفتك والانهيار .. وما القصص البوليسية وبرامج الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسافة .. الا (عينة) لهذا النتائج ٠٠٠ لقد تحولت صورة (السوريزمان) الى صورة (الرجل التوحش) - - واصبحت حياة الإنسان كما تنقدها هذه الثقافة ، هي الله وأرض ما في الوجود - ولنظرب هنا مثلا ، حيا ، من الأمثلة التي تقدمها

وتكثر نسبة أساتذة الجامعات من الصهاينة ، التي توجد في غرب وشرق أمريكا ، فصلت نسبتهم إلى 28.7 في المائة (٢٠) ، فمن الملاحظ أن اليهود يسجلون في هذين المكاتب .

ورؤوس الأموال الصهيونية المستعملة في صناعات السينما بين هوليوود ونولس انجلوس ، تمثل 72 في المائة ، وحوالي ٧٥ في المائة من الخريجين من الصهاينة ، ومن أشهرهم : سيمبل دى ميل - صاحب فيلم الوصايا المشفرة ، وروالت ديزني ، وشابل شابل ، وأوتو برنجر ، وكينج فينور ، وإيليا كران ٠٠٠

في ٨٠ في المائة من كتاب السيناريو في أمريكا من الصهاينة ، حسب احصاء نشرته الناشونال جاردريان في أغسطس ١٩٦٦ (في تقريرها السنوي عن خريطة الكاميرا السنوية في هوليوود) ٠٠

وبين الأفلام التي أنتجتها هوليوود بين عامي ١٩٥٧ ، و ١٩٦٦ حوالي ٢٥ في المائة من الأفلام دعائية مباشرة لاسرائيل (٢١) ٠

ولكن إلى أين تسمى هذه الثقافة الصهيونية عامة ؟ أولا : يحاول الصهاينة السيطرة على كافة الاتجاهات ، فهم يسجلون في كل طريق فكري ، لكي يلتقوا في النهاية كصهاينة ٠٠٠

ثانيا : يحاولون التأكيد باستمرار ٠٠ أن الثقافة الأمريكية ، مدينة لهم ، نتيجة اعتمادها الجذري على الثقافة اليهودية ، ونتيجة الجهد القوي للمثقفين اليهود ٠٠

ثالثا : في مقابل الشخصية الأمريكية البسيطة أو المتفردة ، يعطون نماذج صهيونية متناقضة على اعتبار أنها تمثل الأعلى ٠٠٠

رابعا : يصورون إسرائيل على أنها أمريكا جديدة ، يبينها المهاجرون ، وبذلك يكسبون تعاطف الأمريكيين ، على أساس تشابه التجربة ٠٠

خامسا : التأكيد بأن اليهودية ، ليست عقيدة دينية فحسب ٠٠٠ وأن اليهود أمة ، لكنها قبل إسرائيل ، كانت أمة بلا وطن ٠٠٠

الثقافة الأمريكية واقعة ، بشكل مباشر وكامل ، تحت نيل الكاثوليكية والصهيونية - وبين الاثنين جو من التضام الوثيق - والصهيونية لا ترى في الكاثوليكية خطرا يهددها ، على العكس ، ترى في الاتجاهات الراديكالية والاشتراكية ما يهددها ، ولم أنها تتحرك خلال اليسار ، عامة ، حركة احتواء - لكن ما حدث خلال الأعوام التسعة الماضية ، يجعلها لا تأمن اليسار - فإن كانت قد انخرقت في عقد الاحساس بالذنب ، وانزعجت عطفه عليها من خلال ما يمكن عما فعله هتلر إبان حكمه باليهود - إلا أن هذا اليسار ، بدأ

(٢٠) تقرير الكونجرس عن جامعات أمريكا - تقرير W. Barrett (يوليو ١٩٦٦) - نيويورك

نشرته الناشونال جاردريان الأمريكية -

(٢١) تقرير تقابلات هوليوود العامة - نشر في الناشونال جاردريان الأمريكية (أغسطس ١٩٦٦) -

يتكشف حقيقة الكود العدواني للصهيونية - نتيجة التأييد على مصر عام ١٩٥٦ - ومنذ ذلك الوقت ، أخذ اليسار يعيد النظر في موقفه من المشكلة الرئيسية ، ولكننا نلهم اليسار إلا ما قلنا أنه لم يتكشف الموقف إلا في عام ١٩٥٦ ، فقد كان يتطرق ، دائما ، إلى الصهيونية : بل ويهاجمها كثيرا - ولكن العناية الصهيونية استغلت أن تصور الموقف كما لو كان نصيبا ضد اليهود بالذات ، وكدين وكشعب - وقد فقدت الحركة الصهيونية كثيرا من المفكرين الذين اتخذوا موقفا حازما ضدها ، عندما رأوها حركة مرتبطة ارتباطا نصيبا بالامبريالية ٠٠ ومن بين هؤلاء : هنري توفالسر ، وروجر جاردوي - اللذان هاجما الصهيونية هجوما عتيقا ٠٠ ولكن اليسار الأمريكي ، امر مختلف ٠٠

فهو لم يستطع أن يرى الارتباط الجذري بين الصهيونية والامبريالية ، نتيجة فقدان الرؤية الواضحة ، ونتيجة انشغالها الهائلة للنظام الأمريكي - وهناك مثال واضح لهذا اليسار ، هو الكاتب الأمريكي : هيوارد فاست - فقد عرف هذا الكاتب كثيرا ، أنه واحد من ألمع كتاب اليسار ، وكنا نقرؤه بنهم هو وريتشارد رايت ، وشتاينيك ، وكالويل ، وباسوس ، وسكلر لويس - وقد ترجمت إلى العربية ، في وقت مبكر روايته : « قوم بين » ، التي يعرف فيها للمفكر الانجليزي الشهير الذي ساند الثورة في أمريكا وإيطاليا وفرنسا - روايته « ديمقراطي أمريكي » ، التي يحكي فيها الاضطهاد الأمريكي وفكره على تحويل الحركة ضد أي اتجاه ديموقراطي ، وسرحية « ثلاثون قطعة من اللصبة » من مؤلف « هيوارد فاست » ، التي يحكي فيها عن ثورة العبيد المسجونين بالولايات المتحدة ٠٠٠

ولكن مع عام ١٩٦٦ ، وجد هيوارد فاست نفسه في مفترق الطرق - إلى أن يكون ضد الصهيونية ، بعد ما امتنع من نهائيا مع الاستثمار ، في عنوان مسلح ٠٠ وما أن يتخلى عن إصداره ، ويرتد في احضان الحركة الصهيونية - وأوسل فاست رسالة في صحيفة (الشيل ووركي) ، يوضح فيها موقفه الجديد :

« لم أكن أعرف الوقائع التي وردت في تقرير خروشوف ٠٠٠ »

وهو يشير بذلك إلى ما عرضه خروشوف لما ارتكبه ستالين من جرائم ، وهو الامر الذي أزعج التسعين من اليساريين :

« كنت أعلم أن الثقافة الصهيونية قد لقي تأييدا عليها في روسيا - ووضعت بذلك - وكنت أحس أن مصرا كيدا لا تستطع الثقافة الصهيونية - لكنني لم أعاري - كنت أعلم أن اليهود متوعون من مفادرة روسيا للهجرة - وقبلت ذلك كفروءة من ضرورات الاشتراكية ٠٠٠ لكنني ، الآن ، أعلن أنني لن أقبل شيئا من هذا مرة أخرى ٠٠ »

وبعد هذا البيان ، نشر فاست مقالا ، يقول فيه ٠٠ أن تغييرا كبيرا يجري في الاتحاد السوفيتي ٠٠ وأن هذا التغيير لا يعطيه - واستند في رايه هذا على تقرير كتبه « بول بران » - وهو استنادا اقتصاد سياسي صهيوني ٠٠٠ هذا كان موقف اليسار الأمريكي ١٠٠

ومتفانها وسجنوها ... وهو يحفظ التوراة - عادة - عن ظهر قلب ..

ومن الروايات التي تعرض لهذه الفكرة : ولدت نجاها كبيراً في الولايات المتحدة : (نتيجة في الرياح) كرويرت نالان - وقد ترجمت إلى ست لغات - يقول نالان :

« أتى تصور أنه لم يعد يوجد في هذا العالم إلا شعبنا اليهودي ... »

ويقول أيضاً :

« أنا كان الكاثوليكي يضع نفسه في خدمة الله ، ويترك المعجزات للقسيسين » فإن اليهودي يقوم باحتيازها ..

ولكن أشهر الروايات الصهيونية في الولايات المتحدة هي رواية « الفروج » لليون أوديس - وقد وضعت كاحمين الكتب الأمريكية ، ولأدت ترحيباً شديداً من النقاد ، وحضت لها هوليوود ، امتكيات نادرة لإخراجها في السينما ، وفي

هذه الرواية حشد هائل من الشتمات واللعنات للحضارة العربية والعرب :

قال جوس : بالنسبة للترك ، يوسعك أن تستريهم .

أما بالنسبة للعرب فيجب أن نتسلم كيف تعيش معهم بسلم .

رفع ياكوف قبضته ، ولوح بها في الهواء ، وقال :

« شي واحد يفهمه العرب ، أنه يلهم هذا فقط (٢٣) ، وفي مطلع آخر ، يقول :

« لقد أرى من حوله جماعة من الصبية العرب ، إلا أن أحدهم ظل يلاحقه :

أرى أن

بداكارت ٢ لدى كسب من الصليب وقرى من الثوب - أتوق

- أتريد صورة عار

حاول أرى أن يجتاز الصبي ، إلا أن الأخير تمسك ساقه :

« ربما تمسك أختي ، أها علاءه »

رعى أرى للظل قصة لقود ، وقال له : احرس السيارة بعينك لنفسك (٢٤) .

وفي مطلع آخر ، يقول :

(وماذا يمكن أن يحدث لو ذهب طه إلى جوردا نا ، وقال لها أنه يحبها ؟ سوف ترمى عليه حتماً) (٢٥) ٢٠٠

(لم يكن يوسع أي يهودي أن تعيش مع الإنجليزي أرنولد ولم يكن بالوسع إيجاد ثلثة الجليزية ، وهكذا لم يبق إلا امرأة عربية) (٢٦) .

وفي « الفروج » « نرى (كمال) ، الشاب العربي الذي يتعاطف مع المؤلف ، يتمتع بيزة « ممتازة » - فهو يعتقد أن اليهود هم الخلاص الأوجدهم للشعب العربي ، وأن

وكانت الصهيونية دعامته من دعامات الماكارتية ١٠٠

أما الماكارتية .. فقد احتفتحت الإنجاء الصهيوني لمدة أعبارات :

أولاً : الماكارتية تمثل الاحتكارات الأمريكية ، وجزء كبير من هذه الاحتكارات تملكه الصهيونية - فالصلصة واحدة ...

ثانياً : الصهيونية ، تمثل والداً أساسياً من روافد الشائكة الأمريكية ، الموالية للنظام الأمريكي .

ثالثاً : يعتبر اليهود من العناصر التي هاجرت مبكراً إلى أمريكا - فقد كان المهاجرون هم الذين يمانون في أوروبا من حياتهم ، واليهود كالفية دائماً كثيراً ما تعرضوا للاضطهاد في الدول الكاثوليكية بالذات ...

يقول ماركاف :

« علينا بأن نتعرب كل ما هو غي أمريكي - الصمد أن ما هو على الأرض الأمريكية - فهو أمريكي ... وما هو مستورد ، فهو مستورد - أنا ضد كل السفطات التي تجعلها الرياح إلى فارنا - أنا أمريكي غيا وحدا ... ولا يمكن أن أصير إلى غير ذلك ، وبحكم تكويننا ، طبيعياً ، وأيديولوجياً ، وحضارياً ... لا بد أن نفسي - ومغضى - ذلك الذي يرفع يده في وجه فكر يقدم النظر الأمريكية ، سواء كان ذلك الفكر يهودياً أو كاثوليكيياً ... أمريكا ، أمريكا ، وطني ... كل شي ... وما عندها لا شيء ... »

ومن خلال أحساسه بتوقع أمريكا ، وسيطرها - وسج - وحصارها ، أحس يهودي حرس - حتى أصبح - جد سموي دالما أبداً (٢٧) .

ومن الغريب أن إحدى الروايات التي نقل منها النعامة الصهيونية على أمريكا ، ترغصها الماكارتية - لكنها نتيجة للمصالح المشتركة ، لم يتناقضا أبداً - هذه الزاوية هي ما حدث لليهود في ألمانيا أثناء حكم هتلر - فالصهيونية

سجدت العطف على اليهود بما جرى لهم من مذابح ، والصفة مسئولية ما حدث على أكتاف الغرب بكامله ، في حين أن الماكارتين ، معاطلون بشكل ما مع النار ، نتيجة التشابه في النهج من ناحية ، ونتيجة وحدة العدو المشترك - وهو

الاتحاد السوفيتي - من ناحية أخرى ...

ومعظم الروايات الصهيونية - وهي تفتح وتوزع في الولايات المتحدة أكثر من إسرائيل - تعتمد على تقطين رئيسيتين :

الأولى : الحديث السهيب عن المذابح التي قامت بها الهتلرية ...

الساوية : الربط بين الصهيونية ووعود التوراة ، بشأن الجنس المختار ، ويتأ ، ونحن أقوى في فلسطين ...

ونقل الرواية الصهيونية ، عادة ، يهرب من ألمانيا النازية ، بميزة ، تاركاً أهله وأصداءه في مقابر ألمانيا

(٢٢) واشرت الحرية - ماركاف - جاسة برنستون

(٢٣) صفحة - طيبة برنستون

(٢٤) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٣٥٧

(٢٥) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٣٦٩

(٢٦) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٤٢٢

(٢٣) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٢٤٤

(٢٤) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٣٥٧

(٢٥) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٣٦٩

(٢٦) « الفروج » - ليون أوديس - ص ٤٢٢

اليهود ، وحدهم ، هم الذين جلبوا الضوء الى العالم في
الآلف سنة الأخيرة (٢٧) .

أما (طه) - الشاب العربي الآخر ، فيشرحه القطع التالي :

(قال آري :

== رجاء مساعدتى ==

فاجاب عليه :

— انت انسان • انت تعرف الفرق بين الصواب
والخطا ...

— اذا كنت اخاك ، اذن اعطني جورثانا — نعم ، هذا صحيح ، اعطني اياها ، واتركني اخذها الى فراشي ، دعها تفعل مني اولادي !

وفي (الشروح) التي توكلنا عليها، قليلا، لانهما
أصبحت مقياسا ونموذجا للأعمال الأدبية التي نشأ منها
وبعدها وقبلها، يعيش الاطفال العرب بلا أهداف، (٢٩٩)
يؤاد، جرح الرجال العرب في ...
المساكين من أمتانهم - (٣٠١) - ...
ضباطهم بجبروتهم بالقوة على ذلك - (٣١١) - ...
كل منهم دولرا واحدا في الشهر - (٣١٢) - أما حوائث
العرب، فهي كل تكسب من غير سنوات على الأهل - (٣١٣)
وزعم العرب أنهم جواسيس وعمل ماجورون - (٣١٤)

ان اسبنجلر ، وغيره من الفلاسفة والمفكرين ، قد نهوا
 الى ما في الثقافة الغربية عن انحدار ، ولكن الثقافة الامريكية
 اليوم تبذل قيمة الانحدار ، مستقلة سطحية الانسان الامريكي
 العادي ...

(۲۸) «الخروج» - لیون اور پریس • ص ۵۱۵

(٢٩) «الخروج» - ليون أوريس، ص ٣٧١

(۳۰) والخروج - ليون أوريسى - ص ۳۰۱

(۳۱) الخروج - لیون اوریس • ص ۵۸

(٣٢) والمخرج - ليون أوريبي ، ص ٥٢٠

(۳۳) «الخروج» - ليون أوريمس * ص ۴۰

(۳۴) «المخرج» - لیون اوریس، ص ۲۸

Journal of Management Inquiry 18(6)

قال الروائي هنري ميلر .. انه اطلق على روايته اسم : « مدار السرطان » ، سخرية من القسوة ، الذين سيلتقون انه كتاب لعلاج السرطان ، وتستغل الصهيونية هذه السفعية ، وتدعي الكارثية النظام الامريكى من كل اتجاهات نسائية او تقسية .

قتلاع العدوان الأمريكي البريطاني



عبد المنعم شمس

اليوم - وسنقدم قداما اذا ما خرجت عن طوع السياسة
الإمبريكية الاستعمارية .

لقد كان سقراط يقول أن الساكنة عن الحق شرطان
أخري ، ولابد من توضيح الحقيقة ، لانه من الضر
للتعصب أن يعرف كلمة الحق ، وأن تعلم معنى إقامة
عدو للعدو .

لقد كان سقراط يقول أن الساكنة عن الحق شرطان
أخري ، ولابد من توضيح الحقيقة ، لانه من الضر
للتعصب أن يعرف كلمة الحق ، وأن تعلم معنى إقامة
عدو للعدو .

إن أمريكا تملك ثلاثة ملايين من الجنود ، وأكثر من
٤٥٠ منهم خارج الولايات المتحدة كتقوات مباشرة في أنحاء
العالم . وتوجد الصواريخ في سبع قواعد والطائرات في
خمسين قاعدة . ويتكون السلاح الجوي الأمريكي لأقل
من حوالي ٦٠٠ طائرة حربية (س - ١٢) أو
(س - ١٤) أي ما يوازي ٢٢ ألف راكب وخمسة آلاف
طن من المعدات مما يكون جيشا كاملا . ويمكن نقل معدات
ثقيلة وعربات وطائرات هليكوبتر عن طريق هذا الأسطول
الجوي ، إلى مسافة تبلغ خمسة آلاف كيلو متر .

وتقول المسئولون في وزارة الدفاع الأمريكية أنهم
يريدون نقل فرقة عسكرية كاملة بواسطة الصواريخ من
مضيق التدرينج في كارولينا الشمالية إلى إفريقيا ،
وأنهم يريدون تقديم القوة السابعة من كتيبة إلى قوات
حلف الأطلس في أوروبا .

هي قلعة استثمار جديد اسمها أمريكا تريد بسط
تأثيرها على العالم كله .

مراكز الشر

في أواخر يناير ١٩٦٦ أعلن في أمريكا أنه تم شراء
أضخم مركز أمريكي لعمليات العسكرية ، وتكلف بنسائه

سئل الكاتب الإيرلندي الساخر جورج برناردشو :
لماذا لا يقوم بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية . فاجاب :
- يقولون أنني كاتب ساخر ، ولكنني لم أسلخ من
السخرية هذا يجعلني أسافر إلى أمريكا لستقبلني على
أبواب نيويورك لتمثال الحرية فيها .
ولو عاش برناردشو حتى اليوم - رأى من قبله جيشا
رهيبا يبعد عنه السخرية أبعدا كلما ، فقد أصبح
أمريكا العدو الأول للحرية في العالم لا على أبواب نيويورك
وحدها ، ولكن في كل مكان على وجه الأرض أو على سطح
البحر .

لقد أقامت أمريكا حزاما رهيبا حول العالم أطلقت
عليه اسم القواعد العسكرية ، وحشدت في هذه القواعد
أدوات الدمار لتستخدمها ضد الشعوب التي تطلب حقا
في الوجود وفي الحياة .

وتحالفت أمريكا مع بريطانيا في أعداد حزام الرعب ،
حتى أصبحت القواعد العسكرية الأجلو أمريكية تهدد
السلام العالمي تهديدا ينفوق الوصف . وقد تأكد أن
القواعد العسكرية لميت دورها في معركة يونيو ١٩٦٧ ضد
الشعب العربي شراسة وحقد وثالة .

وأحب أن أقول منذ البداية حقيقتين هامتين
أولا - أن تصوير هذه القواعد للثأري ليس معناه
أن يمتلك الدمار من بشاعة ما يحويه من أسلحة الدمار ،
لأنها مهما كانت بشاعتها لا تستطيع أخضاع الشعوب
للاستعمار الأمريكي الجديد مما تراه واضحا في حرب
فيتنام .

ثانيا - أن توضيح حقيقة هذه القواعد العسكرية
لا يقصد منه الحد من الدول التي أقامت فوق أراضيها
لأن هذه الدول رفضت ماقامتها أما بالتهديد أو الإغراء ،
وهذه القواعد ستكون خطرا عليها في الهند أن لم تكن خطرا

وهناك قواعد أخرى غير هذه القواعد ، ولكنها اقل أهمية منها من حيث التركيز والانتشار . ومنها قاعدة الظهران بالعربية السعودية ، وهي قاعدة طران لتسليم مطارات هائلة ، ومطارات محمولة بالبنسابل الذرية أو ذات الرؤوس الذرية .

ونظرة واحدة إلى خريطة العالم المنشورة مع هذا المجلد تطلع القاري على هذا الحزام الإرهابي الضخم الذي قامت أمريكا حول الكرة الأرضية لتنفذ سياسة الانقسام الواسع النطاق كما وصفها مكنتارا وزير الدفاع الأمريكي الذي صرح في ١٧/٥/١٩٦٦ أمام لجنة الاستعدادات التابعة لمجلس النواب ، بأن أمريكا زادت من عدد الأسلحة الذرية التي تملكها في أوروبا بنسبة ٨٥٪ خلال السنوات الأربع السابقة على عام ١٩٦٦ ، كما قال أن سياسة الانقسام الواسع النطاق تعتمد على شبكة التآهب الجوي الاستراتيجي المكونة من طائرات (ب - ٥٩) وهي طائرات القنابل الصلبة وينتقى هذه السياسة الإرهابية يكون هنالك تحقيق دائم لبعض القاذبات الأمريكية الصخبة التي تبلغ ٦٨٠ قاذفة قنابل ، تخرج من قواعدنا المنتشرة حول العالم في دورات دائمة متتالية .

القواعد المحيطة بالوطن العربي :

يعتمد في هذا المجال أن نوضح للقاري حقيقة القواعد العسكرية الجوالة الأمريكية التي تعيق بالتحفة العسكرية ، هذه القواعد هي التي ساعدت إسرائيل على عدوانها على أرضنا ، وإسرائيل ذاتها قاعدة أمريكية مهادنية القادتها العسكرية التي تشترك في سياسة الانقسام الواسع النطاق الذي يوجهه مكنتارا وزير دفاع أمريكا مما يسبق

١ - قاعدة هولاس في ليبيا

تقع قاعدة هولاس الجوية على بعد سبعة كيلومترات من مدينة طرابلس ، وتشغل مساحة قدرها حوالي ثلاثة آلاف فدان ، ويبلغ طول ممرات الطائرات حوالي ١١ ألف قدم ، وتضع الممر لطائرتين تسيران متجاورتين في وقت واحد .

وتعد هذه القاعدة من أكبر القواعد الأمريكية خارج الولايات المتحدة ، وتستخدم لتدريب الطيارين المجهدين في القواعد الأمريكية في أوروبا ، كما تستخدم لتدريب طياري إسرائيل .

وتستوعب قاعدة هولاس ستة أجنحة للطران دفعة واحدة لتدريب على الطران والطلاق النار والقذائف على مختلف أنواع الطران . وتتم التدريبات في الصحراء الليبية على بعد ٨٠ ميلا من طرابلس ، ويبلغ عدد ساعات التدريب ٥٥ ألف ساعة في السنة .

وتضم القاعدة محطات وإدار قوة ، ومحطات اتصال لاسلكية ، ومختبر لحركات الطائرات النفاثة قبل تشغيلها . ويستطيع قائد القاعدة الاتصال بواشنطن عن طريق شاشة تليفزيونية ضخمة تجري عليها الأحداث بيته وبين المسؤولين الأمريكيين .

قد جهزت القاعدة من الداخل بجميع التسهيلات والإمكانات والاستعدادات العصرية مما يجعلها مدينة أمريكية

أكثر من ١٤٢ مليون دولار . وهذا المركز مقام تحت جيب شايان للمراقبة الجوية الأمريكية الكندية . وهو على عتق ١٥٠٠ قدم ، وقد أمد خصاية أمريكا وكندا من هجوم الطائرات أو الصواريخ أو مركبات الفضاء . واستخدم هذا المركز في يونيو ١٩٦٦ . وهو مبني من طابطين ويمتد في اتفاق طولها نحو خمسة كيلو مترات ويضم أحد عشر مس تحت الأرض ، وهو يشتمل صدمة أي انفجار لدى ولايتار إلا من إصابة لدية مباشرة كما يقول الأمريكيون . ويضم هذا المركز عن العالم الخارجي ملايين الملايين من الصخور وأبواب من الفولاذ .

ويستطيع قائد هذا المركز أن يرى على شاشة تليفزيونية ضخمة صورة لقارة أمريكا الشمالية تظهر عليها مواقع أية طائرة أو صاروخ أو مركبة فضاء ، وبه أجهزة مواصلات وعقول الكترونية لجميع المعلومات وتوزيعها ، ويضم المركز قيادات للأسلحة الجوية والبحرية .

هذا هو المركز الجديد الذي قامت أمريكا للثورة والآلام والدمار . واستخدمت عرق الكادحين من أبناء آسيا وأفريقيا لبنائهم . وبناء مئات من أمثاله حول الأرض .

حزام العرب

ويوجد للولايات المتحدة أكثر من ٩٥ مركزا عسكريا خارجيا ، وتتراوح هذه المراكز بين الخامسة عشرة للذرة والمحطات البحرية والجوية . وتنتشر هذه المراكز في أنحاء ٨ دول ، ويخص الشرق الأوسط حوالي ٢٢ مركزا عسكريا موزعة في ليبيا وتونس والجزيرة والسعودية وإيران ، باكستان ، كما يوجد لبريطانيا مراكز عسكرية في ليبيا ومالطة وجيب طارق وعمان وأمالا والخليج . وتعمل هذه المراكز البريطانية في منطقة الشرق لخدمة أهداف الاستعمار الأمريكي الجديد .

أما القواعد العسكرية الأمريكية الفخمة فلها

خريطة العالم كله وتقع في الأماكن التالية :

- ١ - جزيرة سميثاى في المحيط الهادى
- ٢ - جزيرة جونسون ، ٣ - جزيرة كراك
- ٤ - جزيرة جوام
- ٥ - جزيرة أوكتاوا
- ٦ - فرمودا
- ٧ - جزر الفلبين
- ٨ - اليابان
- ٩ - فستام الهندية
- ١٠ - كوريا الجنوبية
- ١١ - تايوان
- ١٢ - الأسطول السابع في بحر الصين
- ١٣ - إيران
- ١٤ - تركيا
- ١٥ - اليونان
- ١٦ - إيطاليا
- ١٧ - الأسطول السادس بالمعد الأمريكى المتوسط
- ١٨ - ألكسا الغربية
- ١٩ - هولند
- ٢٠ - الهند
- ٢١ - أسلاند
- ٢٢ - هولند
- ٢٣ - ألمانيا
- ٢٤ - جزر الأزور
- ٢٥ - مراكش
- ٢٦ - ليبيا
- ٢٧ - جمهورية الدومنيك
- ٢٨ - بورتوريكو
- ٢٩ - منطقة قناة بناما
- ٣٠ - بحر كونا (خليج جواتانامو)
- ٣١ - كندا



1880-1881

1880-1881

من الجنود ، وهذه المدينة تقع بالقرب من مدينة (الرباط) والقاعدة محاطة بالأسلاك ولايستطيع أحد الاقتراب منها . وهناك أيضا قاعدة (التواصير) بالقرب من الدار البيضاء .

وقد تحولت أخيرا الى مطار دولي تكلفت امريكا بالانفاق على اقامته . فقد اعلنت السفارة الأمريكية في الرباط يوم ١٠/٢/١٩٦٧ ان امريكا ستنتج المغرب قرصا بمبلغ مليون و ٢٠٠ ألف دولار لمساعدته في تمويل الخدمات الارضية في مطار التواصير الذي كان قاعدة أمريكية .

(- استيبا قاعدة ذرية رهيبه

وفي مرزا (رونا) الإسباني على بعد ١٢ كيلو مترا من مدينة فاندس اقامت امريكا قاعدة جوية وبحرية لاستخدام الاسطولين السادس والثاني . وتحول المرزا الصغير الذي كان يضم كواخ الصيادين الى أرصفة ضخمة لاستقبال حاملات الطائرات والبوارج ، كما اقيم تحت وكز ضخم هو قاعدة التواصير الذرية . وقد أعلن الكابتن دانييل بل قاله القاعدة البحرية الأمريكية في فبراير ١٩٦٤ من وصول اول غواصة حاملة للصواريخ اسمها (لاتايت) الى قاعدة رونا .

وهذه القاعدة على اتصال مباشر عبر الانطليط بالعواصم العامة فوق الارفي الأمريكية على الشاطئ الآخر .

رهي تقسم اكبر مخزن للبترول و وقد وضع تحت سطح البحر في سراديب مقلته بابواب العولاء ، وعدت منه أنابيب بحبر أسبانيا حتى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، ولصل نعت تصالح البحر الى جزيرة (موروق) أشهر مكان سياحي و اسباني .

وتدأخل حدي قواعد أخرى في : توريغون وموردن و ماسطة رهي ترف حظارات ذرية خطرة . وقد سقطت ثلاث برء احين اسبان اسر - فوق الارض الاسبانية وشرب الرعب بين أبناء الشعب . ورغم ذلك بقيت هذه القواعد الذرية الرهيبة تحيط باسبانيا شرقا وغربا وتخرق وسطها في سلسلة من التحوارات والتواصات والطائرات .

٥ - قاعدة فيسيان في ألمانيا الغربية

حينما غرب الاسرايليون سفينة التجسس الامريكية (البيروني) شمالا سيناء اثناء الحرب الصهيونية الاستعمارية ضد العرب ، أعلن ان الجنرال ماك كوين قائد حلف الانطليط طار من قاعدة فيسيان في ألمانيا الغربية وتولى بنفسه سحب السفينة الجالنجة الى حوضي الإصلاح في مالطة .

ويقع فيسيان على بعد ربع ساعة من مدينة فرانكفورت وهي مدينة استشفاء ، ولكنها أصبحت أضخم معسكر امريكي في أوروبا كلها ، وقد أصبحت معسكرات فيسيان مدينة مقلقة بعد الحوادث الكثيرة التي دمر فيها الشعب الألماني أنوات الحمار في هذه القاعدة .

وتقسم قاعدة فيسيان بضع مليون جندي امريكي ، وهو أضخم جيش من الكشة في أوروبا الغربية . وهذا الجيش مسلح تسليحا كاملا بالذبابات والصناعات . كما تقسم القاعدة قوة طيران ذرية ضخمة شكل المقدمة لهذا الجيش . وتسيطر على الجسر الجوي الممتد الى برلين الغربية التي تكون جزءا هاما وحيويا بالنسبة لقاعدة (فيسيان) ، فقد

كاملة ، فيوجد بها كتيستان ومدارس لجميع مراحل التعليم طبيا للنظام الامريكي وأربية أدبية عامة ، وسوق يقسم جميع السلع والمنجيات ، ومكتبان لحفظ العلوم والفنون ، ومستشفى يقسم ١٥٠ سريرا وبه أحدث الأجهزة الطبية واقسام لعلاج جميع الامراض واجراء العمليات الجراحية .

وقد القاعدة شاطيء للاستحمام على البحر ، وحمام كبير للسياحة ، وصرح وسينما وملعب رياضية .

كما تسم القاعدة دارا للاداءة والتلفزيون تقدم برامجها لاهل مدينة طرابلس ايضا باللغة الانجليزية ، وعمل التلفزيون لمدة سبع ساعات .

وللقاعدة عتلة خاصة بها تتداول داخلها هي الدولار العسكري ، وهي تضعف خفصوعا كاملا لسلطة الولايات المتحدة ولايحق لاي دولة ان تازعها هذه السلطة ، وذلك طبيا لمعادمة مع حكومة ليبيا تنهى في عام ١٩٧٤ .

وقد استخدمت قاعدة فيسيان فوئس الامريكية في ضرب الحركات الوطنية مراب عديدة . فعندما نشب ثورة الكوندو استخدمت لتزل القوات الليجيكية ، وعندما حدثت ثورة قبرص استخدمت لتزل القوات البريطانية ، وقد استخدمت اخيرا في حرب يونيو ١٩٦٧ التي شنها الاستعمار الصهيوني الامريكي على البلاد العربية ، فقد رصد تحرك ٩٢ طائرة من طراز فاونم اتجهت شرقا في ليلة ٤ / ٥ / ١٩٦٧ وهي محطة بالذخائر ولم تعد الى قاعدتها . كما لاحظ الصباط الليبيون ان ٧٥ طائرة خرجت من القاعدة في ٧ / ١٩٦٧ ، والى جانب قاعدة فوئس (الصخبة تملك امريكا مطارا ايضا احدها مطار (فار يونسي) والثاني مطار (كميون))

ويوجد مطار ثالث هو مطار (الارقي) .

ويعرف امريكا انصارا سوسوا ل - ايد - طاب - يبلغ عشرة ملايين دولار .

كما توجد في ليبيا قواعد بريطانية يبلغ عدد مراكزها اكثر من مائة مركز ممتدة في جميع البلاد الليبية شرقا حتى مدينة مطرقي ، وقد يذهل العادي . حين يتطلع قاصدة هذه المراكز للعبة بالانغالية التي وقعت في سنة ١٩٥٣ وجعلت مدنها عشرين عاما ، فهذه القاعدة لم تترك مطارا ولاستشفى ولامصنع تلج الا جلته من ممتلكات بريطانيا بل ان بريطانيا جلبت لتسليمها الحق في انشاء شرطة خاصة تتولى حسيامه الامن في الامان الى ممتلكها .

٢ - قواعد عسكرية في تونس

ذكر اخيرا انه تم عقد اتفاق سرى بين تونس وامريكا ينص على انشاء قاعدتين جديديتين احدهما في شمال تونس والاخرى في جنوبها .

اما القاعدة البحرية (بنزرت) بتونس فبعد جلاء القوات الفرنسية عنها استخدمتها الاسطول السادس الامريكي في اول الامر ورشة لاصلاح السفن ثم حوّلها بعد ذلك الى قاعدة عسكرية وتعتبر قاعدة بنزرت من اهم القواعد الاستراتيجية في شمال افريقيا .

٣ - قواعد العسكرية في المغرب

داخل نطاق التوزيع الاستراتيجي للقواعد الامريكية في البحر الابيض المتوسط اقيمت قاعدة (النييفر) بالمغرب الاقصى ، وهي تحتوي على القتال الذرية والاعداد الكبيرة

٧ - الاسطول السادس

من اوصاف الاسطول السادس انه يقسم خمسين سفنه وعددا من المواصلات البحرية و... مائلة نظامة . ويقول وزير الدفاع الامريكى ان هذا الاسطول هو المصمما الكبيرة في سياسة الاسلحة الواسع النطاق . ولهذا الاسطول قواعد خلفية ذكرنا منها نابولي في ايطاليا وبنزرت في تونس وله قاعدة خلفية ثالثة في جزيرة مالطة التى انضمت لقاعدة

للصيانة والاصلاح .

وتعتبر مالطة من اهم الموانئ في العالم ، وهى قاعدة بريطانية تسيطر عليها امريكا . وتكون من ثلاث جزر هي مالطة وجوزو وكومينو ، وبها الاحواض الجافة لاصلاح السفن كما تضم تحت مياهها قاعدة هبة للفراسات البحرية ، وقد ادخلت امريكا ثلاث غواصات لدية مجهزة بـ (٨) صاروخا من طراز بولارس في مظاهرة حافلة لتهديد شعوب العالم .

٨ - قبرص على طبق من البورد

منذ عام ١٨٧٨ وقسم بريطانيا بينها على قبرص التى كانت تابعة لثولة الخلافة العثمانية ، واستخدمت قبرص لتسيير مضطرب الاستعمار فكانت تصل اليه افواج العصابات وتم هاربهم الي فلسطين بطرق غير مشروعة . وحين فاضت قبرص الاستعمار البريطانى ، ووصلت الي الاستقلال اشترط بريطانيا بقاء قواعدها العسكرية على اراضيها لتوقع اتفاقية الجسلا ، ورفض الاسلاف مكاربوس ، ولكن رئيس وزراء اليونان قال له :

« انى اقدم لك قبرص على طبق وتنت لرفض اخلاها . طوى بي البارود ، والسمعاتها »

سيرة بريطانيا تسفل مساحة قدرها ٩٩ ميلا ، وسيرة بريطانيا في استخدام مطار نيقوسيا .

ويضم قبرص، غامدى (داكاليا) و (اكروبوليس) واستخدمان للتدريب في منطقة الشرق الاوسط كلها ، وبهما مضاربات لطائرات كانبير الى تحمل الصواريخ الموجهة ، وبهذه الطائرات قوة نووية صاربة تعرف باسم (ف - الصنارة) كما تضم القاعدتان نوعين آخرين من الطائرات هما (فكتور - ب - ٢) و (فولكات - ب - ٢) وكلاهما مجهزان بقنايل (بوسيل) التى يطلق عليها اسم الصلب اللزق ، وهما مجهزان ايضا بالسلحة الانزال الحر فسمحت منهيا اسلحة الدمار بطريقه اوبوماتيك ، وهذه الطائرات مجهزة برادار ولاتى يمكنها من العمل دون اصابتها من الفضاء الجوى للدفاع العدو .

واسراب الطيران الى وضمها بريطانيا في قبرص وبعضها مزود باسلحة لدية جديدة يمكن الاطلاق من جميع السمويات وعلى جميع الارتفاعات وهى في نفس الوقت تستطيع حمل الاسلحة العديدة ، ويمكن استخدامها بسرعة في حالة الطوارئ .

وتوفر في جزيرة قبرص الموانئ المصالحة لايواء واصلاح وتموين السفن ، وبها احواض جافة واستعمده لرسو الاحواض العميقة ، وتشكل قبرص حلقة من حلقات القواعد العسكرية البريطانية في جبل طارق ومالطة وليبيا وهى في نفس الوقت مرتبطة بالقواعد الامريكية المتحصلة مع بريطانيا ، ويعتبرها العسكريون قاعدة هجومية لانها

اصبحت برلين الغربية مصكرا امريكا ضخما يتصل بمركز قيادته في (فسيادن) .

وبسبب ان ذكرى في هذا المجال ان المانيا الغربية تسجل جيشها باسلحة اسرائيلية كما يرتدى جنودها ثيابا من صنع اسرائيل ، وفي نفس الوقت تدفع لامريكا نفقات القوات الامريكية التى تحتل اراضيها .

٦ - افكار الجسسى في ايطاليا

ظهر في الايام الاخيرة ان روما هي مركز افكار التجسس الامريكية ، فقد اعادت الولايات المتحدة شبكة من الافكار الصناعية لهذا الغرض ونستخدم هذه الشبكة ، الاتصالات اللاسلكية التى تعد اداة هامة في العمليات العسكرية ، وكذلك الاتصالات الصوتية الفورية لمواجهة حالات الطوارئ في اى مكان في العالم .

وتقوم شبكة الامعار الصناعية بربط القواعد الامريكية التى تبعد بعضها عن بعض بالاف الايام وبطاسلاكيا كاملا وتستطيع هذه الافكار ان تجمع معلومات في ديرة واهده حول الارض تزيد من المعلومات التى يمكن ان يجمعها جيش من الجواسيس بجوب الكرة الارضية .

وهناك جهاز صغير يؤدي دورا هاما في وسائل التجسس الحديثة اذ يمكن وضعه على مسافة قصية خارج الابواب ليسرق السمع على المحادثات التى تجرى في الداخل عن طريق عمل الترددات التى تعدلها الموجبات الصوتية على انواع النواقل الزجاجية ، وهناك جهاز اخر يتكون من سلك من الاسلاك تقيم في مبنى وتنتقل جميع المحادثات الى مجرى في داحه . وبعد ذلك تطفئ انبساط تسمى هذه المحادثات .

وهناك تليسكوب الفضاء الذيراسلة - فوق عام ١٩٦٦ لاذ من مر ، وهو يخدم كجهاز رئيسي

طريق استخدام الوفود الهيدروستات السائل . وهذا الجهاز من احدث اجهزة التصوير التى تستخدم في التجاسوسية ، وهو يصور الاهداف الارضية ، وقد ركب في جميع الالات الصناعية التى تستخدمها امريكا للتجسس .

وقد انضمت روما كمركز للامعار الامريكية ، وهى اكبر وكو للتجاسوسية الامريكية . وبها محطة الاستقبال اللاسلكي والنيكازيون لسيرة افكار صناعية تدور حول العالم وتجمع المعلومات من كل مكان . وقد بلغ ليجه الاسريكين انهم يقولون انه في استعمالهم نعل حديث بين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وبين سائق سيارته .

والغريب ان الافكار الصناعية الامريكية تقوم باعمال سلبية لتنظيم عملها الرهيب ، وقد انضمت روما قاعدة للاتصال والاستقبال الصحفى في اتجاه العالم ، فيمكن ارسال احاديث وصور عن طريق الافكار الصناعية من روما الى اى مكان في العالم .

ولم تنف اعمال القواعد العلوية في ايطاليا عنه هذا الحد الرهيب ، بل ان الاسطول السادس انظم من ميناء نابولي قاعدة خلفية له ، وفي نابولي احواض لاستقبال سفن الاسطول ، كما ان المدينة ذاتها مراد جنود الاسطول خلال فترات الراحة وتعتبر نابولي مركز تموين واصلاح وترفيه للاسطول السادس الامريكى .

مأمونة الدفاع ضد أي هجوم جوي عليها بحكم تفحصها
الجبلية الوعرة .

٩ - ثلاث قواعد في تركيا

في أرمينية وأتاتنة وديار بكر * . على حزام ممتد في جنوب
تركيا من شاطئ البحر حتى أقصى الشرق بالقرب من حدود
إيران ، قامت أمريكا بقواعدها المدوالية *

وقد ازداد اهتمام أمريكا بتركيا بعد قيام إسرائيل ،
 واعتبرت تركيا قاعدة الأتراك لتفعيل السياسة الأمريكية
 في الشرق الأوسط ، وبعد عام واحد من قيام إسرائيل
 وقعت الولايات المتحدة وتركيا (اتفاق المساعدات للدفاع
 المشترك) في عام ١٩٤٩ ثم تطور هذا الاتفاق في عام ١٩٥١
 إلى مسمى اتفاق الأمن المشترك فضعفت المساعدات
 العسكرية الأمريكية لتركيا ، ثم اشتركت في حلف الأطلسي
 في نفس العام .

وتتمتع تركيا باستراتيجية الموقع الجغرافي بأعصابها
 نقطة الالتقاء المباشر بين آسيا وأفريقيا ، ولأنها عبر المائي
 الوحيد بين البحرين الأسود والأبيض .

وقد أصبحت القواعد الأمريكية في تركيا ريمانية لاسلحه
 الدمار النووي ، وهذا الواضح هو محاولة فرض
 السيطرة الأمريكية على شعوب العالم في حركة من أبشع
 صور الاستعمار الجديد .

١٠ - قبرستان منطقة الدمار الذي

خالصة . وكان اسمها الأهواز . وقد أنشأ العرب فيها عدة
 كانت منطقة قبرستان القابض لآسيران منطقتهم هربية
 على ساحله على الخليج ، وفي عام ١٩٠٠ أصبحت هربية
 المتحالفة يد إيران في هذه المنطقة وقد يقع هذا الموقع
 أكثر من عشر سنوات ، وأصدرت الحكومة العراقية
 يقضي باستقلال قبرستان تحت حكم أمراءها العرب ، هي
 استطاع (رضا بهلوي) والد الشاه أخال بمعاونة بريطانيا
 الإطاحة بالحكم العربي في قبرستان عام ١٩٢٥ .

وتقسم المنطقة أكثر من ثلاثة ملايين عربي *

وقد أصبحت قبرستان وكر القواعد العسكرية الأمريكية
 التي أقيمت تحت اسم الحلف التركي ، وهي ست قواعد
 منها أربع قواعد تشرف على منطقة الخليج العربي والعراق
 وقاعدتان أخريان منها القاعدة الجوية الموجودة في شمال
 قبرستان قرب مدينة (أديشك) والقاعدة العسكرية
 الموجودة قرب مدينة (الأهواز) عاصمة قبرستان *

وقد زودت أمريكا هذه القاعدة بصواريخ من طراز
(هوك) وعدد كبير من الدبابات والطائرات التي تحصل
 الصواريخ اللدنية .

وتقسم القواعد الأرمينية في إيران الأسلحة الضخمة
 للطائرات ، وهي الدولة الثالثة في الشرق الأوسط التي
 توجد بها هذه الأسلحة ، والدولتان الأخريان هما إسرائيل
 قاعدة أمريكا المدوالية ، ثم القاعدة الأمريكية في الظهران
 بالملكة العربية السعودية .

وخلصنا عن ذلك ، تعتبر هذه القواعد الأمريكية مركزاً
 للتجسس على دول الشرق الأوسط ، وتجمع فيها كل
 المعلومات من البلاد العربية المتحررة ، وقب عاصمة قبرستان
 (الأهواز) مركز النشاط القتالي للشعب العربي ، الذي

تضم محطة الذاعة ومئات من الكهلاء والجواسيس يعملون
 لخدمة الاستثمار الأمريكي الجديد .

١١ - قاعدة الظهران

تعتبر قاعدة الظهران بالملكة العربية السعودية أميجب
 قاعدة ، فهي قائمة على مساحات شاسعة من الأرض في
 منطقة نفوذ شركة أرامكو الأمريكية للبتترول ، وليس لهذه
 القاعدة حتى الإيجار الذي تدفعه حكومة أمريكا للسعودية ،
 بل هي هدية بلا ثمن وبلا أيجار .

وهذه القاعدة مطار دلي فستيم يعتبر سراً من الأسرار
 ولاسمح بالاقتراب منه ، وتمتد منطقة النفوذ الأمريكي
 خارج المطار إلى مدن الطوير والدمام والظهران ورأس تنورة
 والسواحل جنوب القوير وخليج نصف القمر والطريق
 المؤدية إلى تلك الأماكن ، وليس للسلطات المحلية في السعودية
 أي نفوذ على هذه المواقع حتى أن أفراد القوات المسلحة
 الأمريكية الذين يرتكبون مخالفات ينتقم على السلطات
 السعودية تسليمهم إلى السلطات العسكرية الأمريكية . أما
 داخل القاعدة فلايسمح للحكومة السعودية بالدخول
 إطلاقاً .

وتتصل قاعدة الظهران منطقة الأرض الموجودة في الدمام
 والتي أبعادها خمسة أميال طويلة على كل جانب من مربع
 مربع موجود في مبنى المطار .

وليس للقاعدة المحلية حق السؤال عن عدد العسكريين
 والظهران بل يحدد عددهم عن طريق قائد القاعدة .

والقاعدة كاملة بين القيادة العسكرية الأمريكية وبين
 الحركة الأمريكية التي تخدم كل التجهيزات للعسكريين الأمريكيين
 عن طريق القيادة الأمريكية المؤقتة التي أقيمت في قلب
 الصحراء ، وتضم المخابر والطعام ودور الترفيه ومطعم
 الإغاثة والتلفزيون والمستشفيات والمدارس ، على نفس
 التمثل الذي أعد في قاعدة هويلاس بليبييا .

ومنذ عهد قريب أقيم امتداد جديد لقاعدة الظهران
 في السعودية فانشئ مطار أمريكي في بلدة (خميس مشيط)
 على مقربة من الحدود اليمنية ، وقد زود بشبكة اتصالات
 حديثة ، وهو قادر على استكمال طائرات بحالة ضخمة ،
 ويستخدم ههنا المطار في ضرب لسوء البحر والجنوب
 المحتل *

١٢ - قاعدة عدن

تعتبر قاعدة عدن إحدى قواعد بريطانيا الكبرى ،
 وثاني في الأهمية إلى جانب قواعد قبرص وجنبل طارق
 وستافورة ، وتسيطر بريطانيا بواسطة قاعدتين عدن
 الجنوب المحتل كله ، وتستر القاعدة في عدة مراكب حربية
 أهمها *

١ - عدن

وبها مقر القواعد في منطقة خورمكسر الواقعة بين
 مدني كريش والشبيع عثمان ، وهي مركز القواعد الجوية ،
 ويقدر عدد الطائرات الموجودة بها بحوالي ٥٠٠ طائرة
 مقاتلة من طراز (هوك هنتز) وقاذفات القنابل (كانبير)
 وطائرات نقل الجنود ، وبها مراكب استكشاف من أحدث
 طراز يمكن بواسطتها تصدق نوع الطائرات على بعد ١٥
 ميلاً .

وحصنت قاعدة عدن ضد القنابل الذرية ، وتحوى قنابل ذرية وهيدروجينية .
وعند الاموال التي اتعب على القاعدة بحوالي ٢٥ مليون جنيه اسرليني .
٢ - البرية

او عند الصرى كما سمونها ، ولما عندها اهمه عسكريه كبيره ، وفيها ثلاثة آلاف جندي . وفي قلب هذه المعسكرات تقع احسن المناطق العسكرية من الناحية الاستراتيجية في الجنوب ، وتسمى منطقة بين الجبلين ، وبها فرقان من المشاة المسلحين تسليحها خفيفا وثقيلاً . وكذلك صواريخ موجهة ومدافع ثقيلة .
٣ - قاعدة المضالع

وتحتوى على مطار حربي واسع ، واسراب من المقاتلات ولاتة آلاف جندي بريطاني ، بالإضافة الى ثلاثة آلاف جندي آخرين من جيش الاتحاد .
٤ - ميكراس - الموائل
وتحتوى على مطار كبير مزود برادار حديث وراديو تليفون جوى مهمته مراقبة تحركات الطائرات الحادية ، وفي المطار سرب من الطائرات وخمسة آلاف جندي بريطاني .
٥ - بيحان :

وفيها مطار حربي يقع غرباً من الطلوات وكيبين من الجنود وفرقة من جيش الاتحاد .
٦ - قاعدة الشحج
تقع في الجنوب الشرقي من مضلع عدن ، يربط بين مياه البحر العربي والحد الهندي ، والمركز فيه صواريخ بريطانية ويستخدم مطارها لتزول (الطائرات الحادية) .
٧ - مطار رأس عماره

ويقع بالقرب من باب المندب على البحر الاحمر ، وله اهمية استراتيجية ، ويصلح لتزول الطائرات الصادية والطائرات العسكرية الخفيفة .

٨ - مطار رأس المعمران
وهو مطار صغير يستخدم لمحاربة القوات الثائرة في الجنوب اليمنى المحتل ، وبه مستودعات التزوين ، وهو تحت رقابة شديدة .
٩ - مطار الشعراء

ويقع بين امارتي الفضل وبالق سفلى ، وهو مهم لقاعدة التوار .

١٠ - مطار بلحاف
مدينة بلحاف إحدى مدن السلطة القيعية ، وفيها مطار صغير يستخدم للاغراض العسكرية كما يستخدم لتزول الطائرات المدنية .
١١ - مطار قش

وهو من المطارات الصغيرة في جنوب الجزيرة العربية ، وضع في سلطنة الهرة آخر سلطات القسم الشرقي للجنوب المحتل ، ولهذا المطار اهمية استراتيجية وبه مراكز تزوين الطائرات ويستخدم لغراض دفاعية بسبب وقوعه على شاطئ بحر العرب .

١٢ - مطار تريم

ويتبر من اهم المطارات في منطقة حضرموت ، ويستخدم لتزول الطائرات الحادية .

١٣ - مطار شبام
تقع مدينة شبام في المنطقة الشمالية في الجنوب المحتل وتربط في هذا المطار قوات بريطانية ، ويستخدم في الاغراض العسكرية وتزول الطائرات الحربية الخفيفة .

١٤ - قواعد العدوان في عمان
عمان هي مركز الاستعمار الانجليز امريكي في الخليج العربي ، وقد استطاعت بريطانيا السيطرة عليها عن طريق سلطات مسقط ، وابعدت عنها امام عمان ، ثم جعلتها قاعدة عسكرية تطعم اهداف الاستعمار الامريكي الجديد المتحالف مع الاستعمار البريطاني المندثر .

وتشترك أمريكا في أعداد القواعد العسكرية في تلك المنطقة كلها ، بل انها تتخذ من القواعد البريطانية في البحرين مركزاً خلفياً للاسطول السابع الامريكي الوجود في بحر الصين .

وتضم منطقة عمان وخليج العرب القواعد التالية :

١ - قاعدة سلالة :
مدينة سلالة هي مركز مقاطعة ظفار العمانية ومعهده سكانها حوالي ٥ - ٦ آلاف نسمة . ومطارها الجوي من اكبر المطارات العسكرية في جنوب عمان وتهبط فيه الطائرات الأمريكية . ويرتبط هذا المطار عمان بصمن * وتوجد في سلالة أكبر معسكرات سلاح الجو البريطاني ، وقد استعملت سلالة ضد التوار اخيراً وكانت الطائرات الثلاثة تقسم منه لـ

البحرين
٢ - قاعدة عيسى

مصر - جزيرة كبيرة تقع في خليج مصرية جنوب عمان ولا يبعد كثيراً عن سلالة وهي ذات طبيعة رملية ونسبيتي بريطانيا عليها سيطرة فعالة . وقد قامت السلطات البريطانية أخيراً بتحويل سكانها الصوب الى مسقط ووضع زعيم القبيلة في سجن مسقط الرهيب ، وقاعدة مصرية الحربية من اكبر القواعد العسكرية في البحر العربي وهي مركز استراتيجي يتحكم في طريق عدن - الهند ، من المحتمل ان تتدخل بريطانيا قاعدتها من عدن اليها اذا اضطرت لذلك .
٣ - قاعدة مسقط :

مسقط إحدى مدن عمان الساحلية اتخذها سلاطنة أبي سعيد عاصمة لهم منذ القرن الثامن عشر وهي مدينة قديمة وميناء طبيعي على ساحل البحر العربي وخليج عمان وعدم سكانها حوالي عشرة آلاف نسمة وهي مركز المقيم البريطاني في عمان ، ويعتبر مطار مسقط من أهم المطارات العسكرية بالنسبة للاستعمار البريطاني فيه تهبط كافة الطائرات العسكرية .

٤ - قاعدة الشارقة :

تقع الشارقة بين امارتي دبي وأم القيوين وهي إحدى امارات ساحل عمان على الخليج العربي . ويبلغ عدد سكانها حوالي عشرين ألف نسمة وعاصمتها مدينة الشارقة وتعتبر قاعدة الشارقة من اكبر القواعد العسكرية في الخليج

العرب بعد البحرين . وتسكر القوات البريطانية في منطقة كبيرة من أراضي الشارقة * وتوجد بها كتائب جوية جاهزة وسي اتم الاستعداد في أية لحظة .
وقد ذكرت الابيد مؤخرا ان حاكم الشارقة وافق على تاجير القاعدة من جديد للقوات الاستعمارية بنظر ١٠٠,٠٠٠ جنيه اسريلى سنويا على ان يدفع هذا المبلغ في بداية كل عام .

والشارقة مركز قوة « ساحل عمان » التي اشغلتها السلطات البريطانية وساهل هذه القوة من المطوعين الاجاب بقيادة صباط انجليز .

٥ - القواعد الاسمارية في البحرين :

تعتبر البحرين اهم نقطة من ناط التتوكرى الصمكرى البريطانى في منطه الخليج العربى . وبانى قواعد البحرين من حيث الاهمية في الدرجة الثانية بعد قاعدة عدن . وقد زادت اهمية هذه القواعد بعد نشوب الثورات المسلحة في عمان والجنوب اليمنى فمن طرقيها تسحق بريطانيا من الانحصاس على فصائل الثوار * وتصلت بريطانيا الى البحرين اربع قواعد عسكرية بالإضافة الى الامكانه الدامه في التوسع واتشاء قواعد اخرى لىها عند الضروره .

٦ - القاعدة الجوية الملكية في جزيرة المحرق :

وهي قاعدة مهمة بالنسبة لسلح الجو البريطانى كان يستخدمها باستمرار في عملياته الحربية وى بحركاته و المنظمة ويبلغ تعداد الجنود البريطانيين في هذه القاعدة حوالى ٧٥٠٠ جندي وتوجد فيها ١٠٠٠٠٠ رطل من السلاح الجوى الملكى البريطانى وعدد كبير من اسلحت مضوى مضى والدبابات .

٧ - قاعدة الهفلة

تقع هذه القاعدة في جزيرة الخامة - كبرى جزر البحرين وهي من القواعد التي اشئت في البحرين بعد قيام الحركات التحررية في الوطن العربى وهي قاعدة خاصة بسلاح المشاة والصاعقة * ويسكر فيها اكثر من خمسة مئة الف جندي بريطاني بكامل معداتهم الحربية التابعة كالدبابات والمدفعا والذخايع الثقيلة المفعدة للطائرات .

٨ - القاعدة البحرية في الجلف :

تقع هذه القاعدة على ساحل قرية الجلف سابقا والتي استولت القوات البريطانية عليها باكملها تسكن عليها هذه القاعدة * والجزء الاكبر من تكتاتها منازل مسلم الضباط وعائلاتهم . وهذه القاعدة هي اقدم القواعد في البحرين وى الخليج العربى - كما ان امريكا تستاجر جزرها منها من بريطانيا مباشرة وتستخدمها في اغراضها العسكرية الخاصة في المنطه * كما ان بريطانيا سفرت واردات البحرين لبناء ميناء سلمان العميق بالقرب من القاعدة وهو ميناء البحرين الرئيسى تستخدمه في رسو بوارجها الحربية المسخنة وانزال معداتها فيه وترايط باستمرار في هذا الميناء ثلاث مدمرات وعدد من البوارج بالإضافة الى حاملات الطائرات والزوارق الحربية المفعدة التي تجوب مياه الخليج العربى ويبلغ عدد الجنود الموجودين باستمرار حوالى ٥٠٠٠ جندي بريطاني و ٢٠٠٠ جندي امريكى .

٩ - مطار الصفي :

ويقع هذا المطار في جزر الخامة وبالتسرب من متابع النفط التي تسيطر عليها الشركات البريطانية ولايستخدم الا في الاغراض الحربية .

هذه هي قلاع العدوان الانطو امريكى التي تحيط بالوطن العربى شرقا وغربا * شمالا وجنوبا ، بعضها قائم على الارض العربية ، وبعضها على ارضى لى عربية ، قدمت عنها صورة موجزة للقارىء العربى حتى يصرف حقيقة الاستعمار الجديد ، ويذكر نوابه .

وقد قلب منذ البداية ان كل هذه القلاع بكل ما يحويه من اسلحة الدمار كن بضعه ، وثالث النان .

ان امريكا تستخدم في حرب فياتنام الاسطول السابع الذى يكون من ١٤٥ سفينة و ٢٧٠ طائرة ، كما تستخدم الازامد المستخرجة في ضمام الجيوشه وهي لىسم ١٧٥ الف جندي بالإضافة الى حوالى ٦٠ الف جندي من البحرية يعملون على الاسطول السابع واكثر من ٢٠ الف جندي معظمهم من السلاح الجوى الامريكى . وقد الفت القوات الامريكية على شعب فياتنام خلال التتوكرى النسخه الاولى التي انتهت في ديسمبر ١٩٦٦ حوالى ٨٠٠ الف طن من القنابل لىامل لىاميه اقصاف الشجرات التي استخدمت في الحرب الكورية التي اسفرت ٢٧ شهرا .

لارم كل هذه القوات المبرمة فشلت امريكا في الحرب الكورية وسفستل في حرب فياتنام .

ان شعب العالم يجب ان تلف مولفنا واحدا فسد انفسه بسفده لىانطو امريكية ، ويجب ان نعلم هذه الحركه من قبل ان نلجأ الى اسلحتنا الامريكى لزال سادى لىالويلية ولله اعلمت امريكا وبريطانيا مشروعا جديدا اسمه شوفى السويس بعته جونسون مع ويلسون في واشنطن عام ١٩٦٦ ، واختاروا له اربع مواقع جديده هي :

١ - جىزور كوكس جنوبا سمومطرة وكانت معلوكة لاستراليا .

٢ - ويجو جاروسيا في اوكيل شاجوس في متتصف الطريق بين اندونيسيا واfrica .

٣ - جزء في جزر سيشيل الواقعة على بعد الف ميل شرقى لىجزاير .

٤ - جزيرة الديارا على بعد ٣٠٠ ميل شمالى مغلشقر وهي تليم جىرا يلا الفراغ بين سلسلة جاعدى الانصصال الامريكية في اسيرا بالوتريا ، القسامة الشمالية في الفلين الجديدة من الاولى بحوالى ٦ الاف ميل الى الشرق .

ان المخطط الاستعمارى امريكى لاشف ضد حد ، وقد اصبحت امريكا اليوم اكبر خطر يهدد البشرية في كافة بقاع الارض ، وقد ذكرنا باجمال حقيقة قواعد العدوان الامريكى التي تشكل حزام الرعب متندا من اسيا الى افريقيا الى اوربا الى القارة الامريكية ذاتها .

وليس هناك من ميسل الى عودة السلام الا بالقتال هذه القواعد الارهابية التي تهدد البشر ، وتشر الرعب ، وتكعب بالاسلحة الدرية الفتاة .

المخابرات المركزية الأمريكية



عن أجهزة التي تعمل في إطار كثيف من
امموس .

أجهزة المخابرات الأمريكية :

تضم أجهزة المخابرات الأمريكية مجموعة من
التنظيمات المتخصصة في ميادينها الفنية
ونشمل :

- (أ) وكالة الأمن القومي .
 - (ب) وكالة المخابرات لوزارة الدفاع .
 - (جـ) إدارة الأساطير بوزارة الخارجية .
 - (د) مخابرات القيادة أو رئاسة أركان حرب
القوات المشتركة .
 - (هـ) مخابرات الجيش .
 - (و) مخابرات البحرية .
 - (ز) مخابرات الطيران .
 - (ح) إدارة المباحث والتعقيقات الاقتصادية
(الفيدرالية) .
 - (ط) وكالة المخابرات للجنة الطاقة الذرية .
 - (ي) وكالة المخابرات المركزية .
- وتشكل جملة هذه الأجهزة هيئة عليا

كثير الحديث في السنوات الأخيرة عن نشاط
المخابرات المركزية الأمريكية وتدخلها العنصر
المستور في كثير من الشؤون الدولية . . حتى
أصبح الشك يحوم حولها كلما حدث أي تغيير
بارز على المسرح السياسي الدولي . . وسواء
أكان لها حقاً دور مباشر أو غير مباشر في تبديل
الأوضاع في كثير من الميادين أم لم يكن ، فلا
شك أنها أصبحت بالفعل مثار تكهن وتخمين
واتهام . . حتى أن كثيراً من الأمريكيين أنفسهم
عجزوا عن تبرير تصرف حكومتهم في كثير من
الأمور بسبب تدخل أو توجيه مخابراتهم
المركزية للحكومة في كافة شئون الدولة .

ولقد نشر اثنان من الصحفيين الأمريكيين
كتساباً عن أجهزة المخابرات الأمريكية مسميها
« الحكومة الخفية » شرحاً فيه نظام عمل هذا
الجهاز الرهيب بما يحتويه من تنظيمات وقدرات
ضخمة لها أثرها على رئيس الجمهورية الأمريكية
وكل وزرائه وكل المسؤولين في حكومته . .
ولا بأس من الإشارة العابرة إلى تنظيم مجموعة

ولقد قام « هيلمز » المدير الحالي للمخابرات المركزية بتدعيم جهازه بعناصر مثقفة من الشباب، وفي نفس الوقت منح قدامى العاملين بالجهاز فرصة تطوير معلوماتهم وتجديد علاقاتهم باصدقائهم في الملاحة في مختلف أنحاء العالم .. فتمنحهم إجازات طويلة للسباحة والدراسة والاستطلاع وحضور المؤتمرات والمهرجانات أدولية في مختلف ميادين النشاط الاجتماعي والفكري والفني ، لتوثيق الروابط بين رئاسة جهاز المخابرات وميادين الحياة المختلفة بكل أرجاء العالم ، عن طريق المعابد واتحادات الطلبة واتحاد الكنائس والجمعيات الحرة والكشاف والنادية الرياضية والاجتماعية والوكالات الصحفية والسينمائية ومؤسسات الاعلان والاعلام والمهرجانات المهنية المختلفة . وما يذكر أن دين واسك وزير الخارجية الحالي سبق أن عمل بالمخابرات أثناء الحرب العالمية الثانية .

الطفل الصهيوني في المخابرات :

وهناك كثير من المسؤولين الأمريكيين سلكوا نفس الطريق في حياتهم باولادهم العسكري والعاطفي للمخابرات المركزية أمثال آرثر جولدربرج الذي يتولى مهمة امريكا الصبيح في المحفل الدولي للأمم المتحدة . فقد كان وزيرا للعمل .. وكان قبل ذلك في « ادارة المخابرات والخدمات الاستراتيجية » ، وهي الادارة التي كانت تقوم أثناء الحرب العالمية الثانية بالواجبات التي تقوم بها الان وكالة المخابرات المركزية ، اذ من المعروف أن هذه الوكالة انشئت عام ١٩٤٧ . أي بعد نهاية الحرب العالمية بـ سنتين ، وكان أنشائها في عهد الرئيس « ترومان » الذي كان خاضعا تماما للصهيونية العالمية ، التي استطاعت أن تصل اليه ، وتؤثر فيه بما أغدقته عليه ماديا ، وبما أحاطت ببنته « مارجريت » من دعاية ضخمة مصطنعة كمشهرة بالرهمة أنها لم تكن شيئا قبل تولي والدها رئاسة الولايات المتحدة ، ولم تعد شيئا بعد أن ترك الرئاسة .. فقد لعبت الصهيونية الدولية دورا كبيرا في عهد ترومان سواء في الاعتراف بإسرائيل ومساعدتها أو في اغفاء كل التبرعات الأمريكية الموجهة إلى إسرائيل

للمخابرات العامة يرأسها مدير المخابرات المركزية وتقوم بصفية وتنقية .. وتبويب .. وتصنيف كل المعلومات المستقاة من مختلف مصادرها لتخطط على ضوءها الرأي الذي تقدمه كل صياح إلى رئيس الولايات المتحدة .. وزير خارجيته .. ووزير الدفاع .

وتعقد الاجتماعات الدورية في الظروف العادية بين كل هذه الأجهزة مرة كل أسبوع لأعداد التقارير الدورية عن الموقف الدولي وتوضع على أساسها كل التخطيطات السياسية، الاقتصادية ، والعسكرية .. وقد يحدث أن يستلزم الأمر عقد الاجتماعات يوميا وأحيانا أكثر من مرة كما حدث أثناء العدوان الثلاثي الأخير على الدول العربية في يونيو ١٩٦٧ ، وعن مصر عام ١٩٥٦ ، وكما حدث أيضا في أزمة البحر الكاريبي وموسم نزح القواعد الصاروخية الروسية من كوبا عام ١٩٦٢ .

المخابرات المركزية

لا يتولى حاليا رئاسته المخابرات المركزية الأمريكي ريتشارد هيلمز الذي بدأ عمله في هذا المنصب في ٣٠ يونيو عام ١٩٦١ خلفا للأدميرال ويليام رابون الذي كان رئيسا لهذا الجهاز من ٢٨ أبريل سنة ١٩٦٥ . إلى أنه تعهد عن ٦١ عاما ليصين شركته بنوم بصناعه الصواريخ عابرة القضاة .

ولقد اختار رئيس الولايات المتحدة الرئيس الجديد للمخابرات المركزية نظرا لسابق خدمته في هذا الجهاز ران كان عمره لم يتجاوز ٥٥ عاما . وقد تعهد جونسون بتدعيم هذا الجهاز ماديا وفنيا ليسكن من حرية العمل في المجالات الجديدة التي تفتحت أمام نشاط المخابرات المركزية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط .. وأفريقيا .. وأمريكا اللاتينية .. ولقد رأينا منذ قريب مظهرا لنشاط هذا الجهاز في العدوان الثلاثي الأخير على مصر وسوريا والأردن ، وكيف تم وضع الحلة العدوانية في الاجتماع الذي عقده الرئيس الأمريكي مع رئيس أركان حرب القوات الأمريكية ورئيس المخابرات المركزية قبل العدوان بأيام قليلة .. ثم انكشف دور « ليرتي » التي كانت تتلقى أوامرها مباشرة من ادارة المخابرات ..

القومي .. كتدبير انقلابات معينة وإثارة خطط معينة الخ .

وهي في سبيل ذلك تبذل كل إمكانياتها للحصول على المعلومات اللازمة يختلف الوسائل منها كلفها ذلك من جهد أو انفاق وقد تحتاج في سبيل ذلك إلى الاستعانة بجواسيس مدربين ذوي كفاءات عالية وقد يكون من بين هؤلاء الجواسيس قضاة من الدبلوماسيين ورجال الدين والفنيين المحترفات وللصوص والطلبة ، ورجال الفكر والفن ، وملسكات الجمال ، وبائعات الهوى والوزراء ..

وتهتم المخابرات المركزية بهذا اللون من العمل لارتباط نتائجه بمستقبل الأمن القومي الأمريكي وعلى الأخص بعد زيادة الصراع العنيف في سباق الفضاء مع الاتحاد السوفيتي وفي مجال التسليم النووي .. ويتم تدريب من سوكا، النهم أمر التجسس والحصول على المعلومات اللازمة في هذا المجال تدريبا خاصا بعد اختباره وفقا للمعايير القدرات اللازمة ، الثلاثة لطبعة المية التي توكا، لكاز منهم .. وهذا النوع من الاختبار خاصا بن العلماء والفنيين والعلماء والاداريين ، وقد تكون من جنسهم ذوي الثقافات المالية والاقتصادية والنفسية لارتباط هذه التخصصات كلها بطبقة المخابرات العلمية وحكما ولعنها .

ومن أجل ذلك .. عمدت الولايات المتحدة إلى تغطية أجهزة تها الدبلوماسية في كل سفاراتها بأعداد ضخمة من مظهر ، كالة المخابرات المركزية ، وهم جميعا على درجات عالية من الكفاءة والتخصص في عدة وأحيان تمتد من الأعمال الكتابية في الأرشيف .. إلى الاختراع ، وحل المشكلات العلمية ، إلى الملاحظة ، السك تاون ، والمستقبل ، .. هؤلاء جميعا في طبقات متناهية في الكفاءة في كل حقل ثالث من .. واشتغل .. وهو مع ذلك من طبقات ديس ، المنة الدبلوماسية التي يعملون فيها ارتباطا وظيفيا تقليديا .

وقد صار عدد هؤلاء المندوبين ، أضعاف عدد هيئة السفارة التي يعملون فيها .. ولقد حامت فكرة تغطية البعثات الدبلوماسية الأمريكية مندوبين لوكالة المخابرات المركزية ،

من الضرائب أو في اختيار العناصر والمتجاوبة من الأمريكيين للفصل في أجهزة وكالة المخابرات المركزية ، بل وامتد تأثير الصهيونية إلى وضع أسلوب التنظيم والعمل داخل هذه الوكالة .. وكانت أول ثمرة دولية لنشاط هذا الجهاز هي الاعتراف بإسرائيل وتوجيه السياسة الأمريكية في اتجاه فرض الوجود الصهيوني في قلب الوطن العربي ليكون نافذة للاستعمار الغربي على مناطق المصالح الاستراتيجية لأمريكا بصفة خاصة وكان من بين التوصيات أو التوجيهات التي قدمتها وكالة المخابرات المركزية في هذا الشأن :

« أن وجود إسرائيل في الشرق الأوسط سيفتح مجالا جديدا للنشاط الأمريكي بصورة مباشرة في المنطقة ، وخاصة بعد تقصص النفوذ البريطاني كأمم طبيعي .. وهذا سيسفيد في تدعيم مركز الاستثمارات الأمريكية بمناطق البترول وفي إيران وتركيا وهي المناطق التي تعتبر خطا وقائيا يمكنه أن تصدى لأي نشاط شيوعي في اتجاه المياه الدافئة .. ومناطق البترول .. وإفريقيا .. »

وتعتبر وكالة المخابرات المركزية مسئلة مباشرة عن خمسة واجبات دولية :

١ - تقديم المشورة ، صحيحة بصمه دائمة ومستمرة لمجلس الأمن القومي .. وبالتالي لرئيس الجمهورية في كل ما يمس أمن الدولة خارج حدودها ، إذ أن مسئولية الأمن في داخل حدود الدولة أو في ممتلكاتها التابعة لها خارج الحدود تقع على عاتق إدارة المباحث والتحقيقات الاتحادية .

٢ - تقديم كل للمعلومات اللازمة في صورتها النهائية الكاملة لكافة أجهزة الدولة كل فيما يخصها بعد مراجعة هذه المعلومات والتأكد منها .

٣ - القيام بأي واجبات أو «خدمات» معينة .. لأهداف معينة لخدمة باقي أجهزة المخابرات كما حدث بالنسبة لمهمة سفينة التجسس « ليبيري » .

٤ - تنسيق العمل بين كل أجهزة المخابرات في الدولة .. باعتبار هذه الوكالة هي قمة التنظيم السري الذي يعونها جميعا .

٥ - القيام بأي عمل يوصي به مجلس الأمن

مجلس الأمن القومي

ويرتبط جهاز « مجلس الأمن القومي » ، وهو مسئول عن تحديد خطوط سياسة الدولة في كل الميادين ، باعتبار هذا الجهاز يمثل أعلى جهاز لتخطيط السياسة الخارجية ، اوتق الارتباط بالمخابرات ، الا أنه يضم اختصاصيين من رجال الحكومة ويتكون من :

نائب رئيس الجمهورية ، وزير الخارجية ، وزير الدفاع ، رئيس المجلس الاقتصادي ، مدير الاستعلامات ، مدير الخريضة ، رئيس لجنة الطاقة الذرية ، رؤساء أركان حرب القوات المسلحة ، مدير المخابرات المركزية ، النائب العام .

ومعروف أن القرض من وجود هذا المجلس هو مراجعة كل التقارير وتقديرات الموقف على ضوء المصالح القومية الأمريكية لاصدار توصياتها النهائية التي تنتهجها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى .

هذه كان حادث بيرل هاربور سنة ١٩٤١ أكبر مفاجأة صادفتها الولايات المتحدة في تاريخها مما دعاها الى العمل الوقائي المستمر لتفادي التضرر من مثل هذه المفاجأة ، فهي تتفق مع الولايات على كل الأجهزة المتعددة سواء في الأمن القومي أو المخابرات ، وتتفق بجنون من أجل الأمان بكل ما يحدث في العالم ، حتى لو كان لا يهدد مباشرة ، وتبعت وكالة المخابرات بعناصر تعمل في شركات الاستثمارات الخارجية ، في الوكالات الصحفية ، وفي الوفود السياحية التي ترسلها ، ولها ممثلون في شركات « ارامكو » بالسعودية ، و « كالتكس » في سومطرة و « فايرستون » في ليبيريا ، و « حودير » في أندونيسيا .

وبعد نشاط عملاء هذه الأجهزة الى حد القيام بعمليات التهريب وتزييف النقود ، وارسل الاقمار الصناعية لرصد الانفجارات الذرية والتحركات العسكرية والانقسامات ، وخاصة في المناطق المتاخمة للصين وروسيا في صحارى سنكتانج وياوتو في منغوليا ، وفي ازربيجان والقطب الشمالي .

كل هذا يوضع صورة من أبعاد النشاط الاستخباري الأمريكي الذي يكلف الشعب الأمريكي عشرات الآلاف من بلايين الدولارات من أجل أن يظهر أمريكا للعالم كله . . بوجهها القبيح .

كل هذا بسبب محاولة أمريكا استمرار تجسسها على المدينة الذرية الفرنسية ، بالرغم من أن فرنسا كانت وقتئذ كبرى حليقات أمريكا في أوروبا . فكان من جراء هذه المحاولة الفاشلة أن أعلن ديجول فلسفته الأوروبية بتحرير أوروبا من كل أثر للسيطرة الأمريكية .

الا أن كل هذا لم يمنع من تسلل عناصر كثيرة مغرضة قذفت بها هيئات معينة كالصهيونية العالمية في بعض الشركات الدولية ، وعلى الأخص شركات البترول وصناعة الطائرات والسيارات وشركة « بل » للتليفونات ، حتى يتيسر لهذه العناصر الصهيونية التجسس على كل الأسرار في كافة المجالات السياسية والاقتصادية ، فتظل لهم اليد العليا والسلطة الفعلية في كل هذه المجالات على المستوى الدولي .

وتتشكل الهيئة العليا للمخابرات من عناصر حكومية وعناصر غير حكومية لها وزنها الكبير في تخطيط أمن واقتصاد الدولة .

وتوجد بجانب هذه الهيئة العليا . . لجنة استشارية يدعى في اسم « إتش » عام ١٩٥١ تحت اسم « لجنة كيليان » .

وتبلغ نسبة المثقفين بثقافة عالية متخصصة في المخابرات المركزية أكثر من ٢٠٪ ، كما أن أكثر من ٦٠٪ يشكلون جملة الصاملين في مجالات تصنيف المعلومات وتحليلها ، ممن سبق لهم العمل والمعيشة بالمناطق التي يستقرون المعلومات عنها .

وقد يحتاج الأمر لعلاج مشكلة معينة مرتبطة بالأمن القومي الأمريكي الى ضرورة تدبير انقلاب أو حرب أهلية أو حرب محلية كما حدث في الدومينكان . . وبالرغم من أن مسئولية شن الحرب أو الاشتراك فيها تقع على كاهل وزارة الدفاع فإن المسئولية السياسية جاثمة على رأس المخابرات المركزية . . باعتبارها المسئولة أصلا عن خدمة المصالح الأمريكية ، حتى لو أدى ذلك الى القيام بعمل متفرد في الظاهر أو الى إثارة الانتقاد وتوجيه اللوم لها من الصحافة الأمريكية ، ومن الرأي العام كما حدث بالنسبة لتمويل المخابرات لاتحادات الطلبة واتحاد الكنائس والنقابات العمالية .

حرب المخابرات الأمريكية

في القيام والكتاب

صبرى حافظ

دعا تقرير الذى قدم الى لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى بحث عنوان (الأيديولوجية وسياسات المخابرات) الى اتخاذ الإجراءات الضرورية على اسمى الأيديولوجى لتحطيم الأفكار الاشتراكية ودورها داخل الدول الاشتراكية من الداخل . وذلك عن طريق « توسيع الصلات » مع المواطنين فى الدول التى يحد بالنظم الاشتراكية ، بهدف التأثير على معتقداتهم واستخدامهم كقنوات داخلية لتمرير عمليات التدمير الأيديولوجى . « هذا هو ما دعا إليه التقرير » . وكيف تم « توسيع الصلات » مع مواطنينا ؟ وكيف بعد التحطيم الأيديولوجى بالنسبة لنظامنا الاشتراكي ؟

من البداية سنسرد - من الامثلة - عدة دور عرضت أساليب السرية القذرة التى استعملتها المخابرات الأمريكية ضد المواطنين ونهجير وحرمان وحجب . حجة الرامية الى استعاط نظامنا الاشتراكي . بل سنسرد - من الامثلة على ذلك - الكتب التى كسفت استعاط المخابرات الأمريكية أن يثبت مواطننا بمدى قسوة هذه المخابرات . وكيف استعاط ، بأمرائها السريين سرهم ، ثم بعد ذلك حجب الكتب التى كسفت الى عموم بقس الهدف ، أن يثبت مدى قسوة هذه المخابرات الأمريكية الذى قررت وزارة الثقافة منع عرضه فى دور السينما عندنا .

ندرس هذه الظاهرة من خلال التركيز على أفلام جيمس بوند الثلاثة ، التى أعزقت وجه القارة لفترة طويلة ، وحظيت فيها للأنسب « بنجاح ساحق » وأقبال « منقطع النظير » . تأكد من خلال عرض أحدها أربع مرات فى إحدى دور عرض الدرجة الأولى ، واستمر فى كل مرة عدة أسابيع .

وأفلام الجاسوسية الأمريكية وأبرزها سلسلة أفلام جيمس بوند ، ليست سوى حلقة فى تلك السلسلة الفيلمية الطويلة التى اهتمت بعض حلقاتها ، وملها جمهورها هذا القرن القلق المتطلع دوما الى التغيير . « وقد كانت بداية غزو هذه السلسلة الطويلة من الأفلام للعالم متوازية مع بداية ظهور وجه أمريكا القبيح ، والتى أطلقت بدايات ملامحه الكئيبة بعد الحرب العالمية الثانية التى أسفرت بعدها المطامع الاستعمارية الأمريكية بالتفريغ عن

جاه القرار الذى أصدرته وزارة الثقافة بمنع عرض أفلام جيمس بوند وأفلام الجاسوسية الأمريكية متوافقا مع ضرورات المعركة الضارية التى يخوضها شعبنا ضد الاستعمار الأمريكى وصنيعته إسرائيل . ومساهما فى تأمين الجبهة الداخلية التى تزيد شتى أساليب الثقافة الاستعمارية تخريبها وتعمل على إضعافها

وقد يبدو للوهلة الأولى أن فى هذا القرار شيئا من التعسف ، فكثيرون يعتقدون أن هذه الأفلام الأمريكية المكتظة بالمغامرات الحارقة ليست سوى أفلام خفيفة الدم مسلية . لذلك كان لابد من وقفة متأنية تدرس هذه الأفلام التى تصدرها هوليوود الى العالم ، ضمن مخطط المخابرات الأمريكية لتوجيه كافة النشاطات الثقافية والسيطرة عليها ، حتى تروج للفكر الاستعماري وتؤكد سيطرة الرجل الأبيض وتفتنى بمزايا الاقتصاد الحر . « ومسوقاً

وجها المديم ، وعن رغبتها في أن تستأثر بأسواقها الخاصة بالحلول محل الاستعمار القديم المنهار .. منذ تلك اللحظة بدأت هوليود في تصوير سلسلة طويلة من الافلام تمهد في معظمها لهذا الغزو أو تؤكد مشروعيته .. مستغلة في ذلك كل ما يثير عواطف الجماهير .. من غرائز أو قيم أو معتقدات شعبية أو حكايات تاريخية أو اسطورية .

وقد أطل وجه الاستعمار القبيح في هذه الافلام منذ سلسلة افلام طرزان التي انتشر .. مع أوائل الخمسينيات لتقدم الحلقة الاولى في تلك السلسلة الطويلة المتفرقة الحلقات . لكن لتفرج سرعان ما صممت افلام طرزان تلك برجلها الابيض المتعطر الذي يسيطر بطريقة اسطورية على كل حيوانات الغابة ويهزم وحده شهبوها .. وأحس بلا مقولية تلك المغامرات الحارقة التي قام بها بديله سورمران فلها .. وما ليت ان نفر من سلسلة افلام الرعب الدائم حول دراكيولا وفرنكشتاين .. ومن سلسلة تلك الغزوات الخيالية التي لا يؤيدها أي سند علمي للكواكب المختلفة والأكبر .. ما نبأها في وسامه الرجل .. هو هدف ما .. وسرعان ما استهلكت السينما بعد ذلك هذا المعين الحصب الذي وضعت يديها عليه الاساطير والقصص العدمية .. اليونانية والفرعونية والدينية .. بعد أن ابتذلت أغلبها ودست في طواياه أفكارها الخبيثة . فما عاد انسان هذا القرن بحاجة الى قوة عقل الجسدية اللامقولة ، لانه يعرف ان رصاصه لا يريد طولها على خمسة مستميزات ولا يربو ثمنها على خمسة قروش تستطيع القضاء عليه في لحظة .

امام هذا الجمهور الملول دائما ، لا تحتسار هوليود أبدا ، لانها قادرة بقواها وامكانياتها الاسطورية على أن تشبع كافة أهوائه .. صدرت له ملاهي الصائم ، وقدمت له ادق تفاصيل الجسد النسبائي .. وأشبعته كل غرائزه .. بدءا من حب الاستطلاع المشرع حتى أبعد الشهوات الدينية المخبوءة . وقدمت له أنماطا متعددة للرجل الاثري لدى الاحتكاكات الامريكية المسيطرة على كل ما يدور في هوليود

.. فهو تارة هذا الرجل الابيض المتفسوق الذي يروض وحشية الهنود الحمر ويكسر شوكتهم .. وهو تارة أخرى ذلك البناء العظيم الذي أحال براري تكساس وقفار نيفادا لتقطع ارضية من فردوس السماء الموعود .. وهو مرة ثالثة هذا الطرزان الطريف الذي مسخر كل حيوانات الغابة لخدمته ، وصرع الاسود « العجوز الهتماء » وحده .. وهزم فيألق « لروج » المتوحشين ، دونما مساعدة .. فردف امته الذهبي فوق كل بعثات الاستكشاف والتبشير الغربية .. وهو في هذه الايام جيمس بوند .. فمن هو ياترى هذا الجيمس بوند ؟

هو للوهلة الاولى ذلك الممثل المشقوق الوسيم شون كوتري ، الذي اصمى حسب ما تقول الاحصائيات الاخيرة معبود النساء في هذه الايام وصاحب أعلى الاصوات في شباك .. وهو لم يحتل هذه المكانة الا بعد سلسلة افلام جيمس بوند التي شاعرت منها القاهرة ثلاثة افلام « دكتور لا » « بيلشيطان كما أثرت التسمية العربية » « جولدوهر » أو « وكز » « عفة » أو « صاعقة الشيطان » .. سلسلة من سرحه العربية لمناوس هذه الافلام الثلاثة قد أضمصافت من عندها « الشيطان » الى كل العناوين .. لان جيمس بوند يلوح لها فيها وكأنه الصورة المصرية للشيطان .. بقدراته السحرية الحارقة ومبازله ومغامراته .. وأيضا للنموذج النمطي الذي تقدمه هذه الافلام .. فهو يبدو وكأنه الشيطان فعلا وقد ارتدى الثياب المصرية .. بل ان مغامراته الحارقة لتزرى بكل الحكايات الخيالية التي نسجت حول الشيطان وحول قدراته في اجتراح المعجزات وإحالة الرغبات الى حقائق بمجرد إيسنة من أصبعه .

وتلك الافلام تقدم عبر « جيمس بوند » العميل رقم ٠٠٧ نمطا للانسان المصري الذي تمنح له المخسائر الامريكية كل الابواب الموصدة . وتتكلم وسامته وحدها باقتحام بقية الابواب الاخرى .. وهو رجل عملي وغلي معا .. يتلاقى عيوب المغامرات اللاعلمية

أما في « جولدفيتزر » .. ملك الذهب غير المتوج فأننا نسلم أصوات أخرى .. أصوات الدفاع الحارة عن الاقتصاد الحر وعن متانة الغطاء الذهبي الأمريكي وتعاطف الثقة فيه، وعن عطية الاستحکامات المبنولة لحراسة أكبر قدر من الذهب في الصاليم تمتلكه أمريكا ، ذلك الذهب الذي يقوم مع ضخامة وعظلة (!!) الانتاج الأمريكي في جلب الثقة للذرة الأمريكية من كافة أطراف المعمورة .. هذا ما يقدمه « جولدفيتزر » بصورة أساسية .. دون أن ينسى السخرية من العالم الاشتراكي ومن الزنبي القبي الذي يتصرف كآلة صماء يملك الرجل الأبيض وحده سر آزارها .

وفي هذه الأفلام الثلاثة تقدم المرأة بصورة مهينة للغاية وفاقة لكل احترام أو قيمة .. حيث تتحول الى مجرد مطفاة جميلة لشهوة الرجل الجنسية .. ذلك الرجل المتفطرس المتعطش الذي لا يهمه منها غير أشباع حاجته وبمعدلا يعبأ بها على الإطلاق .. وهذه الصورة المرأة في الحقيقة هي تجسيم كامل حالة المرأة في الحضارة الرأسمالية ، حيث أصبحت المرأة إحدى البليات المشروعة والأكيدة الرئخ .. وحللت الدور المرأة في أسواق النخاسة المصرية تعرض معانها وخدماتها لقاء الوداه الأبيق والمطر الفاغم والسيارة الفارهة .. وعلى الرجل الذي يدفع الثمن أن يحصل على البضاعة فوراً مع توصيلها الى المنزل .. بهذه الصورة التي تفقد فيها المرأة انسانيته تماماً لتصبح مجرد سلعة رخيصة تقدم المرأة في أفلام المخابرات الجاسوسية الأمريكية .. لا تقدم باعتبارها الصورة المنفرة لحالة المرأة الراهنة في المجتمعات الرأسمالية والتي يجب على الفن اذا عرضها أن يعرضها كحالة من الضروري تخطيها .. ولكنها تقدم - عبر التوابل الجنسية الحريفة - باعتبارها الصورة المثلى التي ينتقل فيها الرجل - وكأنه في فردوس مليء بالمحوريات - وسط الفاتنات يرشف من رحيق كل منها حسوة ثم ينتقل الى غيرها .. وهي تشبع رغبات المتفرج المحبطة وترضى غرائزه .. تحذره حتى يتجرع بهدوء - ودونهما

يشهد منذ اللحظة الأولى بأحقاده على العسكريين الرأسمالي والاشتراكي معا ، ويعجز كل قدراته العلمية عن أن تعوض كفه المبتورة بفقر هذا الخطاف الكتيب .. فالفيلم يكتظ بكافة أساليب استخدام العلم في خدمة الشر بصورة تدعش المتفرج وتصرفه عن التفكير في قدرة الخير على أن ينفض في عروق هذا العلم الشرير .. لأنها ندم هذا التسخير الرهيب للعلم في خدمة الشر في إطار الجميل والمدعش .. بالدرجة التي يخرج معها المتفرج وهو يتوق الى تسخير العلم كلية في خدمة الشر دون أدنى تفكير في الامكانيات السلمية للدهشة له .. ولا ينسى القليل أن يسخر من غباء الزوج وخوفهم من هذا التنين الرهوي الذي اخترعه الدكتور « لا » والذي تغلب عليه عميل المخابرات البارع جيمس بوند .

وكل هذه الأصوات المسومة تطل علينا من « الصاعقة » أيضاً .. حيث يفور الصراع بين إحدى المصائب الدولية الكبيرة - عصاية الشبح - وبين عميل المخابرات الأمريكية .. ينتهي طبعاً بانتصار العميل على كل أفراد هذه المصيبة .. التي تستعبد في النهاية بقدراتها الضخمة الهائلة صورة مصائب حقيقية تعرض ظلها الرهيب على كثير من مناطق العالم الرأسمالي .. وتبلغ ميزانية بعضها درجة من التضخم تقترب كثيرا من ميزانية دول ليست بالصغيرة .. مثل عصاية « المافيا » أو « الكولكس كلان » .. وقد استطاعت العصاية بقدراتها المنحلة أن تسرق قبيلة ذرية بريطانية وأن تهدد الدولة بها وتطالبها بتعويض ضخم .. غير أن العميل الأمريكي البارع ! لا يرضى أبدا أن تضع حليمة أمريكا الرئيسية أنفها في الرغام ، فيهب لانتقاها .. وأمام شجاعته ومغامراته الحارقة ووسامته تنهار كل تدابير العصاية الدولية الكبيرة وتفشل كل خططها .. وتنتصر الحليمة الأساسية بفضلها على أعدائها .. ولماذا تنهزم العصاية ؟ .. لأنها استخدعت بعض الزوج الاغبياء وبعض الصغر الحاقدين .. أما المخابرات الأمريكية التي اعتمدت على الرجل الأبيض وحده فقد كان لها النصر المبين .

غصة - تلك الجرعة الكبيرة من السموم الفكرية التي تقدمها هذه الافلام الامريكية .

وتؤكد هذه الافلام العديدة براعة المخابرات الامريكية التي لا تستصعب عليها اعنى القوى . . والتي تستطيع بقواها السحرية ومقدراتها الفائقة ان تحقق كل ما تريده . . مؤكدة - بصورة قاطعة وقحة - ان ليس باستطاعة احد ان يقف في وجه هذه الهيدرا الاسطورية المعاصرة المسماة « بوكالة المخابرات المركزية الامريكية » تلك الهيدرا الاسطورية الرهيبة التي تدس رأسها . . بل رؤوسها المتعددة في شتى مناحي الحياة السياسية والثقافية ليس في امريكا وحدها بل وفي كثير من بقاع الصالام . . وهي بعد هذا التأكيد الجازم الواقع بعجز أية قوة عن ان تقف في طريقها ، دعوة حارة لهذا المتفرج المسكين القابع في الظلمة ان يرى جزءا من التعميم الذي تهيئته المخابرات الامريكية لعمالها . . وتجديد زاعق لهذا السلام بصورة دعوت الرئيس الامريكى جيمس جونسون الى ان يطلب في جيل تميم الرئيس الجديد للوكالة . . ان يصبح كل عمال الوكالة في براعة العميل رقم ٧٠٠ او جيمس بوند . . هذا نصريح الذي يأخذ صورة الطلب والامنية من رئيس الولايات المتحدة يؤكد بصورة قاطعة ان هذه السلسلة الطويلة من افلام المخابرات والجاسوسية الامريكية التي تصرخ كل لحظة بتفوق امريكا ليست مجرد افلام خفيفة مسلية . . ولكنها سفير حقيقي ناجح لكل الفكر الاستعماري القبيح . . بشتى صور هذا الفكر وادق جزئياته .

ومن هنا كان ضروريا ان نحمل المتفرج عندنا من هذا السفير الرهيب الذى لا يتورع عن استخدام شتى الاساليب القذرة في توصيل موموه الفكرية القبيحة وزرعها في عقل المتفرج

واحلامه . . بل وكان ضروريا ايضا ان نحميه من شتى أنواع السموم التي تسميل من كل الافلام الامريكية والانجليزية او بصير أدق من الغالبية العظمى من هذه الافلام ، التي تروج بصوت زاعق غالبا وامن أحيانا لكل الأفكار الاستعمارية الخبيثة . . أما الافلام الامريكية القليلة التي تقف بجانب قضايا الانسان فانها لا تصدر فحسب ، بل يحارب أصحابها بشتى الاساليب . . وتمنع أفلامهم من العرض خارج الولايات المتحدة وداخلها . . اما الافلام التي يصرح لها بالعرض في الخارج ، وخاصة في الدول التي تهدف الولايات المتحدة الى تدميرها ايدولوجيا ، فانها تخضع لرقابة المخابرات الامريكية ولاختيارها . . ولا يسمع بهذا العرض لغير الافلام التي تعجد المخابرات الامريكية نفسها كما رأينا في السطور السابقة فضلا عن كل الافلام التي تتحدث عن « اقتصاد الى تعرف على مجتمع » الرشاء العظيم « الكبر » الذى يقوم به الرجل الامريكى « نعيمين الشعوب المتخلفة جميعا . . وفي نخليصهم من شرور الاستعمار القديم . . وكذلك الافلام التي تشيد بالدور العظيم » الذى قام به الرجل الامريكى الابيض في تطوير الارض الامريكية من الهندود الحمر « المتوحشين » واحالة قراهم البدائية الى مزارع حديثة . . وغير ذلك من الافلام الممتدة بمعنايه وتخطيط واضح . . ولنتنقل الآن الى الكتاب والكلية لنرى كيف استغلتهما السياسة الامريكية لتطلق من خلالها الى تدمير ايدولوجيتنا ولتوسع عبرها الصلات مع مواطنينا بهدف استخدامهم كقنوات لتبرير خطط التدمير الايدولوجى عبرهم وخلق جيل من المثقفين الذين يرون في نمط الحياة الامريكية « الحرة » مثلهم الاعلى .

وتعمل الجابرات الأمريكية على نشر الفكر الاستعماري الأمريكي ذلك عبر الكتاب بوسائل متعددة ، ترمى الى السيطرة على عقل القارئ ومخاضه من جميع الجهات . فاذا كان هذا القارئ يهوى الادارات السريعة اعدت له طبعة عربية خاصة من (المختار) من القراءات المصنوعة حتى يسهل عليه تجربتها وابتلاؤها . اما اذا كان في حاجة الى فراءد اكثر جدية اصدرت له فصولية متخصصة تناولوا السفارة الأمريكية وتصدروا دار المعارف هي (التصادف الأمريكي) . اما اذا كان القارئ من هواة الاشتراك في السبعف والمجالات المصنوعة ، فما عليه الا ان يترك تنوانه بكتب الاستعلامات الأمريكى بأرفى احياء القاهرة ، حتى تصل (التصادف) ، وامل الاسم وهو يشير الى الهدف والمحتوى مما ، الى منزله كل اسبوع ومنها نسخة فاحره من ملحها الشهري المصور ومن مجلة (الحياة في أمريكا) . اما اذا كان هذا القارئ من هواة الاطلاع والقراءة في المكتيب العامة او اللجوء اليها بحثا عن المراجع والدراسات المتخصصة ، فان السفارة الأمريكية قد اعدت له مكتبه ضخمة حافلة بالاف الكتب والمراجع الأمريكية وحشد مجهزة على أحدث النظم والاساليب المكتبية ، ويحتل مكانا رافيا يزدى بكمان واستعدادات دار الكتب المو

وبنافسها من ناحية الشكل وفخامه لإثبات راحة طر

الذى يستطيع ان يستعمل أى كتاب حسابه ملا من

معبدا رويسيه . وان يأخذ الكتاب الى منزله مجرود

ان يترك عنوانه . حتى اذا ما تأخر لاحقه المكتب بغطاها

التكرره التى تسيل اديا ورقة . وكثيرا ما نسمع حديث طلب

الجامعة عندما عن الأسلوب ا رالى المذهب الذى صاملهم

به المكتب وعن التيسيرات الصفحة التى يمنهم اياها .

ويفترون ذلك بعدم الاساليب التى فى مكتباتنا ، ولا يقدم

التفانى وسيلة يأخذ بها مجرد الطبعى الى القارء بين

الضاربين وبين المجموع . تلك القارءة التى تنهى غالبا

لصالح المجتمع الأمريكى وهذا بالفعل هو مذهب اليه

أمريكا من اجتماعها لك . اما ما تقدمه داخل الكتب فيجبر

قوة بعد قليل .

ثموس والموضوعات التي يطبق من الطالب ترجمتها والتي
تشبه منجزات الحضارة الأمريكية وبطلتها وبشالية
الحياة على النقي الأمريكي ، مركزة على التكيف كل
هذه الحضارة الصناعية الهائلة ، رغدا وراحة وسعادة
على الأسرة الأمريكية المتعة السعيدة ٠٠ كلها ٠٠ بالدرجة
أوى يخرج فيها الطالب في نهاية الفصل الدراسي وقد تعلم
عن عظمة الحياة في أمريكا وعن مثالياتها أكثر مما تعلمه
عن اللغة التي يدرسها .

كل هذا من أجل استيعاد القارئ السريع ، الطارىء ،
واحكام الشياخ حوله .. اما الفاسدى ، الذى يريد قراة
البراسات المتفصصة والكتب العلمية والادبية فقد اعنت له
امريكا العظمى عن طريق مؤسسة ضخمة تقول عن نفسها
انها مؤسسة لغاية غير تجارية هي مؤسسة فرانكلين للطباعة
والنشر ، تلك المؤسسة التى بدأت تعارض نشاطها فى
بلادنا تنقيدا لانطلاق التبادل الثقافى المقسود بين مصر
وامريكا عام ١٩٥٣ .. وقد بدأت المؤسسة نشاطها منذ
عام ١٩٥٣ تحت ستار هذا البادل الثقافى الذى تحول على
يديها الى غزو فكرى مسموم يستهدف التيل من نظامنا
السياسى ومن قيمنا الاجتماعية .. غزو ضخم مدعم
بمكائن هائلة لا طائل لنا بها .. يساعده فى من الكتب
اسبوعية التى تقوم النشر الامريكى بالقاهرة صودرها
ويخط له .. وقبل الحديث عن نشاط مؤسسة فرانكلين
استحدث بسرعة عن هذه الكتب التى تصدرها السفارة
بشارة .

الأمريكية بالرغم من أن السفارة الأمريكية هي التي اختارها وهي التي تجرل العطاء لترجيحها ومراجعتها ومعلمها بصورة فاتحة ومريية ، وهي التي تقدم الورق الأبيض الضخم لتأشيرها ، وهي التي تقوم بطبع عناونها بالأوصيت وبالألوان داخل مطبعة السفارة نفسها . ثم هي أخيراً التي تصدق النش وبعيداً طرح الكتاب في السوق . وأول ما يلفت النظر في هذه الكتب غائبة معها .. إذ يدور كلها حول الرقم عشرين .. أقل بعشرين أو أكثر بعشرين بالرغم من أن صحتها تقترب عالياً أو تزيد عن الثلثانة صفحة من القطع الكبير .. إما ما يحول لفت النظر إلى ربيعة .. قبل قراءة الكتب نفسها التي يمتدح لولوجة الأولى أنها نشرت ببعض مبادوات فردية وتلقائية من دور النشر الخاصة مثل « دار المعرفة » أو « سجل العرب » أو « عالم الكتب » أو « مكتبة الانجلو » أو « مكتبة القاهرة الحديثة » أو « دار الفكر » أو « دار الفكر العربي » أو « مكتبة النهضة العربية » أو « دار الكتاب المصري » أو « مكتبة الوعي العربي » أو غيرها .. وقد حاولت أن أعدد لك هذه الدور كلها لتعرف مدى اتساع هذه الشبكة وضخامتها .. فقد صدر من هذه الكتب التي تبدو في ظاهرها وكأنها مبادوات تلقائية للمتعللين والتأثرين العرب بينما هي في حقيقتها خطة مدروسة ومعدة من جانب السفارة الأمريكية بالقاهرة .. الأولى أن ما يحول لفت النظر إلى ربيعة هو أن توكليت صدور هذه الكتب ، وهو بوليت نظام له السفارة الأمريكية ويحفظ له بحيث - - - - - كتب - - - - - ليس من سنة - - - - - يظهر مظهر لبعث .. - - - - - أو صفة للوجة من الترجمات تعبر عن الرأي العام لسفيرة هذه الحظوة أو مودة - - - - - وهذا ما يريد - - - - - بالفضل - - - - - تسبب الانجذاب .. فعندما تزايد الحسب من هجود العلوم للكتاب وعن الوحيدة الفكرية للمتعللين وعن ضروره أن يفهم المر والادب تقدمنا وظائفنا والإستراتيجي .. أصدرت السفارة الأمريكية إشارة الانطلاق فطرح كل دور النشر هذه في السوق العديد من الكتب التي تتحدث عن (التراث الأدبي الأمريكي) ومن أملاك الأدب الأمريكي مثل جون دوس باسوسوس وسكندر لويس ووليم فوكتز وإدجار آلان بو وجون ستاينبيك وغيرهم .. وهي كتب شمسفحة يتراوح عدد صفحات الواحد منها بين ٢٥٠ و ٣٥٠ صفحة من اللغز الكبير ولا يزيد منها على عشرين قرشاً وصدورها دور نشر مختلفة .. وقد أعد هذه الدراسات كتاب ونقاد أمريكيون من التكرات مثل شلرون ثورمن جريستين الذي كتب كتاباً من سكندر لويس يقع في ٢٨٤ صفحة من القطع الكبير وترجمة عبد الفتاح المناوي وأصدرته مكتبة القاهرة الحديثة وهي إحدى الكتاب المتخصصة في إصدار الكتب الجامعية .

أو جون رن الذي كتب كتاباً عن جون دوس باسوس يقع في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير ترجمة حسن عبد القصور واسحق مطلق وراجعه أحمد خاكي وأصدرته دار المعرفة ،

أو فردريك هوفمان الذي كتب كتاباً عن وليم فوكتز .. أو غيرهم وقد بحثت في مراجع النصف فلم أجد لأى منهم ذكراً . وقد قرأت بعض هذه الكتب فأحسست بالهلل بأن هؤلاء الكتاب أو التقاد من كتاب الدرجة العاشرة .. أو أنهم من الكتاب الذين يستأجرهم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأعداد مؤلفات في شتى فروع المعرفة تطبق عليها مواصفات الوكالة .. أنهم أن هذه الكتب جميعاً تنصب على نقطة أساسية وهي حرية الكتاب وتفر من الالتزام وتؤكد أن هؤلاء الكتاب لم ينتجوا كل أعمالهم المقيمة تلك إلا لأهم لم يتقيدوا بأي نظام فكري .. بل إنها تدعى أن مراحل الالتزام التي مرت بحياة بعض هؤلاء الكتاب مثل - باسوسوس وستاينبيك - الأولى قد دفعت إنتاجهم بالحاجة والرغبة ، وأنهم لم يكتبوا أعمالهم الإنسانية والعظيمة إلا بعد أن نبهوا الالتزام بسلك الأفكار الاشتراكية وآمنوا بالإنسان الديمقراطي الحر !! هذا هو ما تدعو إليه هذه الكتب في الوقت الذي كان يحدث فيه تناقضاً سياسياً عن وحدة المثقفين الثوريين .. وعندما بدأت مناقشات الدستور حول كتب مثل (الحكمة العليا في الولايات المتحدة) و (التجربة النسورية الكبرى في الولايات المتحدة) وعندما أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية الأخيرة عندما صدر كتاب (رؤى في أمريكا الحديثة) و (سلطة رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة) وعندما تعددت الصحف عن تعاريف اللغز المصولية فترغب السفارة السوق العربية بكتابين من جون جيلن رجل النساء أحدهما تأليف فيليب بيرس والآخر تأليف فوزي الشنوي .. وعند مناقشة خطة التنمية والحديث عن البناء الاشتراكي يظهر كتاب (الإنسان الأمريكي) المؤرخ بالمعاصرة لأمريكا والذي يؤكد أنه « إذا قام أي شخص بشن الحرب على الطبيعة العليا فإن معنى ذلك أنه يهدم الهدف الذي يسعى إليه كل إنسان طموح (١٩٦٥) » .. وكتاب (عقبات التقدم الاقتصادي) الذي يؤكد أن « تجربة الشعب الأمريكي في نظامه الصناعي الذي يعمل داخل إطار ديموقراطي لها أهميتها العملية بالنسبة لسلامتكم وتعلم طريقه نحو الإجابة على مشاكله » (ص ١٠) .. هذا هو ما تقدمه السفارة الأمريكية وبعضى أدب مكتب الاستعلامات الأمريكي الذي يؤكد كتاب (الحكومة الخفية) اتصاله الدائم بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي تستغفم كواجهه عليّة لممارسة نشاطها .. وهي تقدم هذه الكتب التي تحسن اختيارها واختيار توقيتات صدورها إلى جانب العديد من الكتب الأخرى التي تتبنى بتقديم النظام الأمريكي وعظمته في شتى المجالات ويعوق كل ما فيه من مؤسسات وجامعات

أى كتب للأطفال أو الناشئة نجد أن فرانكلين قد أصدرت لهم ١٢٧ كتاباً .

ومن البداية نجد أن المؤسسة تعرف طريقها بوضوح وأن فرج ديويوك الذي يخطط لها في القاهرة وينسق بين فرج القاهرة وفرج بيروت وينفذ يعرف بالقطع ماذا يريد أن يقدم للقارئ العربي وأى المنظمات يفي السيطرة عليها . لذلك فإن المؤسسة ، وهي تخطط للأهداف بعيدة ، تركز نشاطها منذ اللحظة الأولى على الجيل الجديد بدءاً من الكتب التي يقرأها أبناء هذا الجيل الجديد فيلجأون إلى الكتب التي يقرأها من يتولون أمر نشئته فيلجأون إلى قصص الأطفال والناشئة والتي صدرتها ٢٦ سنة حتى عام ١٩٦٥ نجد أن المؤسسة قد أصدرت لهم السلسلة الآتية : * سلسلة (ألف باء) وقد صدر منها حتى عام ١٩٦٥ ، ١٨ كتاباً من سلسلة (العلوم البسيطة) وقد صدر منها إلى الأخرى ٢٦ كتاباً وسلسلة (كتاب الأول من) التي صدر منها ٨ كتب وسلسلة (كل شيء) التي صدر منها ٢١ كتاباً وسلسلة (تعالى معي إلى) التي صدر منها ٩ كتب وسلسلة (العلوم خطوة خطوة) التي صدر منها ٤ كتب . . . وبعد ما صدر الميثاق أصبحت الدار سلسلة جديدة بعنوان (العمل شرف) لتحاول عبرها أيضاً أن تمارس نفس الدور ولتحاول أن تعرف على بعض النماذج تقدم الدار لأطفالنا * في الكتاب رقم (١٨) من سلسلة (كل شيء) بعنوان (البساتين العظيمة الشهيرة) نقرأ صفحة ٥٩ : « كان النبي العربي شيئاً نبيلاً متصفاً بخصه ، وعلمنا علومهم من أبه من الذهب والفضة لا نجد لها مثيلاً في العالم ثم افترض هذا التسلسل العظمى من الناس من جنس أجنبي من القرارة وبلى فقط أعظم آثاره ولغواها بناءً ، وأغلبها أطفال » . . . هذا ما يقدمونه لأطفال شعبنا من تاريخهم . . . تصور !! وفي كتاب آخر من سلسلة (تعالى معي إلى) بعنوان (تعالى معي إلى السعد) نجد الكتاب يتحدث بالتفصيل عن سد جلن كانبون بأمرنا الذي يعتبر من أعظم المشروعات الإنسانية الحديثة . * صحيح أن مقدمه قد أشار إلى سطور معدودة في السند العالي ، غير أن الكتاب كله يعرف أطفالنا بسد أمريكا العظيم الذي لا يضاهيه سد آخر في العالم . . . والذي يلف وحده في شموخ وتناول لا يقر به أى مشروع .

هذا يعني ما يقدمونه للأطفال أنفسهم . أما ما يقدمونه أن يتولون أمر نشئته هؤلاء الأطفال فإنه الترتيب يلجأون في تقديمه إلى أساليب غريبة من الاقتصاد على وكالة الوزارة التي تتولى أمر الشيء بصورة أساسية وهي وزارة التربية والتعليم ويجزئون لهم الطعام بلبسة الأشراف على هذه السلاسل وتقديمها ، وذلك حتى تأخذ السلاسل تأسيرات بالمرور إلى مكاتب المدارس وإلى صفوف المدرسين فيلجأون إلى سلسلة (العلاقات الإنسانية) (صدر منها حتى عام ١٩٦٥ شترون كتاباً) نجد أيضاً سلسلة (دراسات سيكولوجية) (صدر منها ٥٥ كتاباً) ثم سلسلة (بعوث تربوية في خدمة العلم) (صدر منها ١٧ كتاباً) ثم سلسلة (العلم في ضوء

وإنهم سياسية وفلسفية (١) وفي ذلك . . . وهي صرف كيف نعلم هذه الكتب بصورة لا يتر منها القارئ ولا يسمع منها وبينه أى احتباس . . . فهي تقدم له هذه الكتب دون أن تذكر أن لها أى علاقة بـ . . . تقديمها يوحي من غيره مترجمها على خدمة القارئ العربي ومن ركنيتهم في تقديم التجارب والفراسد الخبيثة له ، ونشرت يوحي من احتباس هذه الكتب الخرب وبيداه ، الثلاثية ولأن صوت هذه الكتب المعاني صارخ وزلق إلى حد ما بالقبلي إلى ما تقدمه المؤسسة الرسمية للكتاب الأمريكي - أعني مؤسسة فرانكلين - فإن المحاربات الأمريكية تنقل عليها مسخاً حتى يبدو أن دور النشر الفردية الحرة تقدم - يوحي عن ضميرها - كتباً أكثر طرفة من تلك التي تقدمها مؤسسة فرانكلين « الرصينة » « المعتدلة » .

فمؤسسة فرانكلين تحاول دائماً أن تبدو بمظهر الرصانة والاعتدال حتى تستطيع أن تمارس نشاطها على المدى الطويل كمؤسسة - ثقافية بعبارة تجارية لكن هذا ليس سوى مظهر عذيف يغطي حقيقة عملها المستمر والضروري لتخريب الثقافة العربية ولتحقيق مخطط الاستعمار الأمريكي بتوسيع المصالح مع المواطنين لاستخدامهم كقنوات لتدمير خطة التدمير الأيديولوجي لنظام البلدان الأخدنة بطريق التحول الاشتراكي وقد استطاعت فرانكلين بالفعل أن توسع صلاتها بكبار المواطنين عتداً وأن تقوم بنشاط أو بمعنى أدق بيزو ثقافي كبير يستهدف شريحة كل القيم والفكريات الأمريكية أولاً وهم وتشويه كل القيم والفكريات الإنسانية ثانياً وقد استطاع نشاطها الكبير ذلك أن يكون سبباً في الدولة ذاته في نفس المجال . - فمطبوعة مؤسسة فرانكلين كلها مترجمة ، وقد أصدرت في لاس فيغاس عام ١٩٥٠ من أنشائها من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٥ ما يربو على ١٠٠٠ كتاباً مرجحاً في شتى فروع المعرفة بينما لم يسطع مشروع ٤ معال من مشروعات الدولة وهو مشروع (الألف كتاب) أن يصدر في نفس السنة ، أى الأثنى عشر عاماً الأولى من أنشائه ، منذ عام ١٩٥٥ حتى ١٩٦٧ أكثر من ٥٥ كتاباً مترجمة . . . هذا من ناحية الكمية الكلية للمطبوعات .

أما من ناحية تصنيفها النوعي فلنأخذنا بسند أن القسم الأكبر من مطبوعات (الألف كتاب) من كتب الأدب والتخصص بينما لا يحتل هذا النوع من الكتب غير مكان ضئيل من مطبوعات فرانكلين أما ما يحتل مكان الصدارة فيها فهي كتب الاقتصاد والتربية وعلم النفس والعلوم الاجتماعية ثم العلوم النظرية والفلسفية فبينما لا يزيد ما صدر في (الألف كتاب) من فروع الإجماع والتربية وعلم النفس عن ٢٢ كتاباً ، نجد أن فرانكلين قد أصدرت في هذه الفروع ١٦٢ كتاباً وبينما لا تزيد كتب العلوم النظرية و التطبيقية عن ١١٢ كتاباً نجد أن فرانكلين قد أصدرت في هذا المجال ٢٠٤ كتاباً وبينما لم تصدر (الألف كتاب)

(١) راجع دراسات عبد الجليل حسن عن فرانكلين وتخريب الثقافة العربية في مجلة الكتاب عددي يناير ومارس ١٩٦٧ .

(حول العالم في كتب) و (حول مائدة المعرفة) وسلسلة (معالم الطريق) .. ثم سلسلة من الكتب القصصية بعنوان (مجموعة الكتب الدراسية والراجع الأمريكية المترجمة) .. هذا فضلا عن عشرات الكتب الأخرى « المهمة » التي تناولت شتى فروع المعرفة .. والتي لم تترك شيئا يفلت منها .. حتى العلوم العسكرية والحديث عن « واد الاستراتيجية الحديثة » (وكلهم بالطبع من الأمريكيين) ولا ننظر الكتب التي يصدرها فرما المؤسسة الأخراى في بيروت ويضاف من نفس السوموم .. فلى أحد هذه الكتب بعنوان (الأصول الطفسبارية للشخصية) تأليف رالف لنتون ورجعة الدكتور عبد الرحمن اللبان ومراجعة الدكتور محمود زايد وإصدار دار البقعة العربية فيدمشق بالاشتراك مع فرانكلين فرع بيروت نقرأ صفحة (٥٥) (الولد) خصى هيرودوس ، اعلم رواية على ، الجزء الأكبر من تاريخه لسره ما تعتبره اليوم أوصافا للحضارة .. بل انه تجاوز ذلك الى اظهار بعض الفروق البارزة بين العادات الاثرية والعادات العربية ، وتصحب في صدق من عادة هؤلاء البرابرة في اللجوء الى منازلهم لقضاء حاجاتهم بدلا من ان يفعلوا ذلك في الشوارع كما كانت عادة الأفرسق المتدينين .. ويمكن ان نلمس يا قارىء مقدار التبجح والتجنى الذى سبل من كل حرف في هذه الجملة ، والذى ان اسفر عن شيء فمن انتهاك كل فرصة لتعجن حرفا للثليل من تاريخنا وتشويه حضارتنا ودمغ أسلافنا بالبربرية مناسبة وبغير مناسبة .. ولن نستفيض في الحديث عن أمثلة أخرى .. فهذه بعض ملامح الدور التدميرى الرهيبة الذى لعبته المخابرات الأمريكية لتدميرنا ايدولوجيا ولتلقى من نظامية وحضارتنا ونظامنا مستخدمة في ذلك كل مايمكنها استقدامه من أساليب بالكمة وبالصوره

(لتجارب) .. ثم سلسلة (الثقافة العالمية) (صدر منها ١٤ كتابا) .. ثم سلسلة (الثقافة العالمية) (صدر منها عشرة كتب) .. وكلها كتب تقدم الأسلوب الأمريكى في التعليم والتربية بعد أن تعرب ما يرد في هذه الكتب من أمثلة وتظهر الأسماء لبيدو الكتاب وكأنه كتاب عن الواقع العربى .. وذلك بهدف « تعليم الكبار وتدريبهم ، وتغيير اتجاهاتهم سواء أكان ذلك في ميدان الحرب أم في ظروف السلم » وسواء أكان ذلك في ميدان الثقافة العامة أم في مجال التعليم المنظم أم في مجال القومية العربية » كما يقول الكتاب رقم (١٤) من سلسلة (العلاقات الانسانية) بعنوان (تعليم الكبار) (صفحة ١) والذى يؤكد مقدمه انه « لزيادة اليسر على القارىء ، راعى المترجم ان تكون الأسماء والأمثلة عربية بدلا من الأسماء والأمثلة الأمريكية دون ما يغير في النص » .. هذا هو ما يريدونه .. فضلا عن تعليم الصغار ، تعليم الكبار وتغيير اتجاهاتهم في شتى المجالات لذلك كان أغلب الكتب التي يقدمونها في مجالات التربية والاجتماع يعطى النفس وغير هذه السلاسل المتعددة تحو منحن تعليميا مباشرا وتكتف بالارشادات والتعليمات والتوجيهات التفصيلية .. « واليك بعضا من عناوين هذه الكتب .. (افهم نفسك) ، (كيف نصير المناقشة) ، (كيف تستخدم الوسائل التعليمية) ، (كيف تفهم الجماعات) و (الحصول على الأسماء والاحتفاظ بهم) و (كيف تصبح عضوا في مجلس الإدارة) و (كيفية التخطيط للإعزات وإدارتها) و (أسلوب العمل في مجلس الإدارة) و (كيف تبني حياتك الزوجية) و (ان كان لم يستطيعون دخول الجامعة) و (كيف تعلم) .. كتابات كثيرة الخ .. بالإضافة الى كل هذا نجد سلاسل أخرى مشتمل



(لساأ أحارب .. توم ليو) .. من لوحات معارك كوريا وفيتنام ..

مادلين

للشاعر كمال نشأت

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

ينهمر الرنين
يروج في السافلة انناثة الزجاج
صركل القطاء
لستكت الجرس
« اواه يا مادلين
لن يستكت الصلح
حلقت الا اسرب انكونياك
لكسى فعلت ...
وحركت جفونها النقال
بذكرت
انذار في المساء
نجردت
من عمرها القديم
واعطى العسيق
« يا حلوة المناق
قبلت في حياتي المناق
وما وجدت طعم قبلك ...
ويهدر المدياح :
« النار في خيام اللاجئين
الطائرات تحصد النساء والاطفال ...
فحركت مفتاح
باصبع دامية الطلاء
ليزار الجنون
في صرخات الجاز
ويشعب المساء
وترتمى نجومه كسيفة اللالا
كنعمة قديمة
من عمرها القديم ؟



الاستعمار الأمريكي في آسيا ..

محمد عودة

وكانت فرنسا قد قامت امبراطورية قاعدتها الهند الصينية .

وكانت هولندا قد قامت امبراطورية قاعدتها اندونيسيا .

وكانت روسيا القيصرية قد احتلت بعض المناطق في شمال الصين .

وكانت هناك ايضا ثورة جديدة فتية ظهرت واخذت تزداد هذه الثورة جيما . وتعددت فيها احق بالسيادة على آسيا كلها . وهي : اليابان . وتعددت شعار : آسيا للاسيويين . وفشت خطة طويلة المدى ومعقدة لالامة امبراطورية جديدة

ولم تكن هناك دول مستقلة في آسيا الا بالضرورة كانت هناك تقسيمات . ولكن بالنظر ضمنى بين روسيا القيصرية وبريطانيا فكانت هناك تحريم عازلة بينهما .

وكانت هناك صياح ولكن ايضا بالنظر ضمنى بين بريطانيا وفرنسا . لتظل منطقة ممانلة بينهما .

وكانت الجائزة الكبرى الباقية هي الصين ، وكانت بلدا شامسا متراعى الاطراف ، حائلا بالوارد ، لا هو بالمتسل ولا هو بالمتسمر ، تدور حوله معركة ضارية بين كل الدول الكبرى للاستئثار به او لاقسامه وتوزيعه .

وكانت اليابان تعتقد ان الدول الاوروبية قد انزعت من بلاد آسيا ، ما يكفى وانها احق بان تستأثر بالصين . وكان احد الطامح الاستعمار وادعى اسمه فيها ، الكونوت تاناكا قد أعلن البدء الكلى اصبح خطة الاستعمار الياباني الرئيسية وهو : السيطرة على العالم تبدأ بالسيطرة على آسيا والسيطرة على آسيا تبدأ بالسيطرة على الصين . والسيطرة على الصين تبدأ بالسيطرة على كوريا .

وكانت الولايات المتحدة الاميركية تعتقد ايضا نفس الشيء . وهو انها احق من الدول الاوروبية ، وحق طبعاً من اليابان بان تستأثر بالصين ، وكانت الصين كما سماها كتاب امريكى مشهور يعتقدت تسمى « ٦٠٠ مليون زبون » .

وكبدية للتوسع الامريكى ، وللانجلاء نحو اسيا ، استولت الولايات المتحدة على الفلبين في حروب استعمارية

ثلثت الولايات المتحدة الاميركية زمنا طويلا تطبق ما يسمى « سياسة العزلة » عن التورط في مشاكل العالم .

وكانت هذه السياسة تعنى في حقيقتها التركيز على استغلال وتوسيع الموارد الاميركية الهائلة في داخل الولايات المتحدة ، لم التركيز على استغلال الموارد التي لا تفل ترا ، في امريكا اللاتينية ، وكانت الولايات المتحدة بتقولها الصناعي والعسكري ، ويقتضى ميداً موزو الشعب ، قد حولتها الى فيضة خلفية خاصة ولم يشترك الولايات المتحدة - لهذا - في الصراع الاستعماري العنيف الذي اجتمعت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، خاصة ، بين دول أوروبا ، والذي دار حصول القسام آسيا وافريقيا . وكان كل هم الولايات المتحدة ان تسمى « سوقها » وفي « سوقها » الفلبينية من ان يمتد اليها كمع وجنح القوي .

وكانت الولايات المتحدة - لهذا ايضا - تبدو بعيدة عن شعوب آسيا وافريقيا ، وتبدو عازلة عن : النهب والسلب ، الاستعماري وكانت تستطيع ان تقول وتجد من يطمع قولها انها مستعمرة سابقة ولا تريد ان تكرر ضد الآخرين ما عاتته هي نفسها .

ومع هذا ، فان هذا التناقض لم يستمر طويلا ، وفي الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، تمت الراسمالية الاميركية بموا هائلا دلفها الى التطلع الى مكانة رئيسية بين دول العالم « العظمى » ودلفها ايضا الى البحث عن اسواق وحس موارد الوارد العام ، ومن مبيادين استثمار تجساور حدود نصف الكرة الغربي .

وكانت القرب الفارت الى تطلعاتها الجديدة هي اسيا ، لانها كانت تقع على الشاطئ الاخر للباسيفيكي ، ولانها كانت تحوى اغنى الوارد واهم المواقع الاستعمارية .

ولكن نفاذ الولايات المتحدة الاميركية الى آسيا في ذلك الوقت ، كان عسيرا ان لم يكن مستحيلا ، فقد كانت اسيا موزعة توزيعا دقيقا بين الدول الاستعمارية الاوروبية الكبرى .

كانت بريطانيا قد قامت امبراطورية شامسة قاعدتها الهند .

هزيمة هسب أسبانيا التي بقيت لها الفلبين مثل عصور
الفتوح الأسبانية الكبيرة ، وحوالتها إلى مستعمرة أمريكية
خالصة ، ونقلت امتداد وولوب إلى آسيا .

وتبريرا للتوسع الأمريكي ومدارة له بشوب منطقي
وبفتح مثالي . أعلنت الولايات المتحدة مبدأ مشهورا سمي
« الباب المفتوح » وهو كفالة حقوق التجارة بلا تمييز لسكن
الدول الكبرى في سوق الصين !

ومن أواخر القرن الثاني احتتم صراع عنيف بين الولايات
المتحدة ، والنبل الاستعمارية الأوروبية واليابان المفتوح حول
الصين ، وهي التي كانت اليابان تريد كقاعدة للسيادة على
العالم وتريدها الولايات المتحدة لتنتهي امبراطورية تكون
قاعدتها ، كما كانت الهند قاعدة للإمبراطورية البريطانية ،
وتريد بريطانيا أن تهيمن عليها استكمالاً للإمبراطورية التي
لا تقرب عنها الشمس ، ويريد ألمانيا أن تستخلصها من الجميع ،
وتريد فرنسا أن تستكمل بها امبراطوريتها في الهند
الصينية !

ولكن الصراع كان على أشده بين الاستعماريين الناشئين
التيين وهذا الاستعمار الأمريكي والاستعمار الياباني ، وهذا
يغلغ على الشاطئ ، الصاد للمحيط ، وهذا أيضا الغرب
البائد للصين .

وكان لا بد أن ينتهي الصراع الياباني الأمريكي للسيطرة
على الياباني من أجل السيطرة على آسيا التي برز دورها
إلى السيطرة على العالم ، كان لا بد أن ينتهي إلى صيداع
فاصل بدأ بالبرية المشهورة في (البريد والورق) .

وخلال الحرب العالمية الثانية لكن روزفلت جاداً
وسياساته لعالم ما بعد الحرب . - العالم : الفصل - كما
سعاد .

وكان يريد أن يعد سياسته الشهيرة New Deal
إلى العالم كله . وعلى أمريكا أن تقوم بتصفية الإمبراطوريات
القديمة الأوروبية ، والإمبراطورية اليابانية وأن تساعد الشعوب
المستعمرة على أن تنفخ حريتها بل وأن تساعدوا أيضا على
أن تحلق لشعوبها حياة أفضل .

وقد اصطلح روزفلت اصطفاها حاداً ذات يوم مع
تشرشل حول مستقبل الهند واستقلال الهند .

واصطدم معاوون روزفلت ورجاله صدامات عنيفة كثرة
مع تشانج كاي شيك ، وحول مستقبل الصين ، والتقسيم
الداخلي للصين ، وحول الائتلاف والحكومة الوطنية بين
الكومنتانغ والشيوعيين .

وكان روزفلت يعلم بأن تقوم أمريكا بدور تاريخي
جديد ، هو قيادة عالم جديد من دول متحررة جديدة .

هي الدول المظلمة والمستعبدة .

وتدعينا لهذه السياسة ، وركزن رئيسي لها ، لال
روزفلت ، بضرورة قيام تعايش طويل المدى ، بين الولايات

المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتي ، الذي كان يفرج
إلى مسرح الحياة الدولية لأول مرة ، كالأقوة النابذة في العالم ،
وأن هذا التعايش ينبغي أن يكون محوره ، مساعدة الدولتين
الرئيسيتين في العالم ، في تحقيق الرخاء والحرة لباقي دوله
وتسحوره .

ولكن مات روزفلت وبموته طويت كل مبادله وسياساته .
وقد كان الراسخون الأمريكيون في حرب حادة لا تتقطع
معه ، وضد كل سياساته الداخلية والخارجية ومن البداية ،
وكانوا يرون أن مهمته هي كسب الحرب لهم ، ولهذا فسد
اعتبر أن موته حياة في اللحظة المناسبة لهم !

وبعد الحرب كان اليابانيكي ، قد تحول كما حلم
التوسعيون الأمريكيون الأوائل إلى يحضره أمريكي ، وكانت
الفتائل الغربية على هروسيما وناجازاكي قد شئت لاعد
الأمريكي العادم على اليابان ، وكانت قد نصت نهائيا على
امبراطورية ، الشمس لشرقة ، بل وعلى أي احتلال لا تقوم
لها قائمة بدمته ، وكانت أيضا قد قدمت لشعوب آسيا
وللعالم كله . استعراضي قوة ، لها تملكه ولا تقدر عليه
الولايات المتحدة ولا يؤهلها للسيادة على العالم .

وبعد الحرب ، كانت الدول الأوروبية العظمى قد سقطت
جميعا في آسيا . وكانت قد سقطت مرة أمام الجيوش
اليابانية ، ومرة أخرى أمام شعوب آسيا وفي أعينها وذلات
كل هيئة روحية ، الرجز الأبيض ، في العار الكبري .

وكانت هذه حروبه التاريخية والملازمة التي انتظرتها
أمريكا ، وكانت عظمى أجدها منذ نهاية القرن التاسع عشر ،
بل والتي حدثت من أجدها هذه الحرب . . وكان هذا هو
الفرغ الذي عليها إلى نعمم لثلاثة . . وهي تستطيع أن
سيطر على توريا وأن سيطر على الصين وأن تستطيع على
آسيا ، وأن تهدد كل الشرق تستطيع على العالم كله ، بأفضل
مما صمم الكونت تاماكا .

ولكن تخلى للولايات المتحدة السيطرة على آسيا كان
عليها أن تواجه حقيقة أخرى لم تقدرها الولايات المتحدة
حق قدرها ، ولم تكن تستطيع أن تترك حقيقة إبعادها ولذلك
وهي الثورة الآسيوية .

وقد كانت آسيا عامة تقطرم بالثورة وهي ثورة كانت
ناخذ اشكالا وأساليب مختلفة ، وكانت ذات طائفة وقيادات
مختلفة وكانت تباين من الفساد والكفاح والمحب وعدم
الصف ، إلى الأمريكية كما تصورها ماوتسي تونغ والكفاح
للسلح بالحرب الشعبية ، ولكن كانت أبعادها جميعا لا تختلف
في تحقيق الاستقلال والسيدة القومية وفي إقامة حياة جديدة
أفضل ، للجماعات التي طال استغلالها واستعبادها .

وقد رأى راي عدد كبير من السياسيين والفكرين الأمريكيين
الأحرار ، أن على الولايات المتحدة أن تتعلم كيف تتعاون وكيف
تتعامل مع هذه الثورات جميعا ، ومعها اختلفت مبادتها ،
وأن على الولايات المتحدة ، وهي تفرج لتعلم دورا رئيسيا
في العالم أن تقدر القيادات والنظم والفتريات التي تختلف

وحتى التي تلقى على طرفي نقيض من مبادئ ونظم الولايات المتحدة ، وأن هذا سوف يكون الاختناق الحقيقي لأهلية الولايات المتحدة لدور قيادي في الحياة الدولية والعالمية . وكان أكثر هؤلاء من بقايا عصر روزفلت ومن رجاله أو معاونيه - ولهذا فقد كانوا الأقلية ، وكان صوتهم مسوت مغارة ضعيف ، بلا أثر على مجرى الامور -

وبعد الحرب ، تقرر في الولايات المتحدة ، ان المهمة الاولى للولايات المتحدة هي انقاذ الحضارة الغربية ، وان هذه الحضارة هي التي تقوم جغرافيا في دول الغرب وعلى شاطئى الاطلنطى كليهما والتي تقوم روحيا وفكريا ، على القانون الرومانى والفلسفة اليونانية والدين المسيحى -

وتقرر ان انقاذ هذه الحضارة لا يمكن ان يتحقق بتصفية الامبراطوريات الأوروبية وهي مصدر قوة وعظيمة حول الغرب ، وإنما بقيام « التكامل » بين دول شاطئى الاطلنطى ، وقيام مجسوة « اطلنطية » بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وزعامتها -

وتقرر أيضا ان عصر السيادة القومية « التصعب » القومى قد انتهى ، بل وأنه سبب كل الشرور التي أصابت العالم ، ولهذا فإن على الدول « المتحضرة » ان تقيم « تكافؤا » آخر بينها وبين الدول الاسيوية والاربية باخذ شكلا آخر ، ليس الاستعمار القديم أو السيطرة التقليدية ، ولكن العنصرية المشتركة في احوال جديدة . تكمل لهذه الدول الحماية وتمسح عليها فوائده ، وأهمها « القضاء على الإرادة »

واصبحت هذه السياسة وكان بريطانيا ان الصلابة نكل الثورات وحركات التحرير الاسيوية وعلى احوال قيادتها وايديولوجياتها -

وهي قد اصطلحت بثورات التحرير الاسيوية « الماركسية » التي تولدها احزاب شيوعية في جهات وطنية مع الاحزاب الاخرى مثل الصين وفيتنام وكوريا -

واصبحت بثورات التحرير الاسيوية التي تقودها احزاب وقيادات قوية تقسمية ولورية او اشتراكية ديموقراطية مثل الهند واندونيسيا وبورما وبعد الحرب مثلا قررت بريطانيا منع الاستقلال للهند وباكستان وبورما وسيلان وكان قرارا آملا بعد النظر الاستعماري اكثر مما آملاه الاعتراف بحق الشعوب ، فقد تسلمت الحكم في تلك البلاد حكومات وطنية ولكن لليمين الوالى للغرب نفوذ كبير فيها ، يمكن ان يتقوى فيها بعد -

وكان حزب المؤتمر في الهند ، وان لاده غاندى ونهرو الا أنه يحل بالراسماليين والاطنطيين الكبار وكان حزب العصبة الاسلابية في باكستان ، يفوقه بمعنى كبير في هذا -

واما في الملايو ، حيث كانت الثورة تحت قيادة يسارية وماركسية - وحيث كان اللطاف والتقدير ضروريا للاقتصاد البريطاني ضرورة لمصوى فقد دامت بريطانيا حقوق الشعوب وواصلت حربا مسلحة ضدها -

وأراد الاستعمار الفرنسى ان يعود تماما كما كان الامر من قبل الى الهند الصينية ، وكان هوئلى منه « والصرب الشيوعى الهنوصيوى » كما كان يسمى في ذلك الوقت قد كون جهة وطنية تولت قيادة كلاج التحرير -

وكان « هوئلى » قد تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب ، في تنظيم واستمرار المقاومة ضد اليابان ، بعد استسلام فرنسا وتعاونها مع اليابان في آسيا -

وأراد الاستعمار الهولندى ان يستعيد اندونيسيا كمستعمرة ، وكجزء الهند الشرقية التي استغلها واستبد بها أربعة قرون -

وبعد الحرب العالمية بقليل شبت الحرب الأهلية الشاملة في الصين بين تشانغ كاي شيك والكمونتانج وبين الحزب الشيوعى الصينى بقيادة ماو تسي تونج -

وكان موقف الولايات المتحدة ازاء كل هذه الثورات وحركات التحرير ، موقفا استعماريًا خالصا - وفي الهند أيمت الولايات المتحدة جلاء البريطانيين بالطبع ، ولم يكن هناك ما تعارضه ولكن حينما بدأ نهرو يطبق سياساته للى مقاومة صريحة واحدة من الولايات المتحدة - ولقد كان نهرو يريد ان يشق للهند طريقا خاصا - طريقا « ثالثا » ليس الشيوعية وليس الرأسمالية ولكنه الاشتراكية الديمقراطية الهندية -

وكان نهرو يريد ان يندلج للهند طريقا خاصا في السياسة الخارجية - التكامل - مع احوال الغرب وليس الانضمام الى الشرق ولكن الحياد الايجابي - وكان يريد ان يخلق نوعا من دول آسيا الجديدة والمتحررة ، وتعايشا بين كل انصها وليادتها المفضلة -

ورفضت الولايات المتحدة ان تعترف بالحياد الايجابي ، او بتجمع آسيا المستقلة في اطار مقبلة -

ورفضت الولايات المتحدة مساعدة الهند مساعدة حديثة ، الا اذا كانت هذه المساعدات للطاوع الخاص ، أى لتتبعيم الرأسمالية في الهند ، وحدث ان طلبت الهند ان تبني الولايات المتحدة مصعنا للصلب في بونكار فرلضت الولايات المتحدة الا اذا قام به الرأسماليون -

وفي اندونيسيا ، ولقت الولايات المتحدة مع هوئله ، ولكن حينما تأكد انتصار الثورة ولقت مع الحركة الوطنية بقيادة سوكارنو . وكانت الولايات المتحدة ، تؤمل كثيرا في قيادات وولى في داخل الحركة الوطنية الاندونيسية ولكن حينما تدعمت قيادة سوكارنو ، وحينما اختار سوكارنو الطريق الذى بدأ من بانونج شنت عليه الولايات المتحدة الحرب حتى اسقطته ، وأقامت بدلا منه جترالات يمينيين يسيطرون على الحكم هناك -

وفي الهند الصينية ، بذلت الولايات المتحدة المساعدات لفرنسا ، واستطاعت فرنسا ان تستمر في الحرب لكه تسع

والفصل بين آسيا وأفريقيا وأعيت المجموعة الآسيوية
الأفريقية .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية والحركة دائمة
ومتسعة بين شعوب آسيا وبين الاستعمار الأمريكي ، ولم
يستطع أن يحقق نصرا حقيقيا هناك فإن اليابان رغم رخائها
الاقتصادي منزولة عن كل آسيا وبعد قاعدة أمريكية غربية
لا دولة آسيوية ذات دور ، وحلف جنوب شرق آسيا حلف
هزيل ، يضم مجموعة من التوايح ، وقد تخلت عنه فرنسا
كما تخلت عنه باكستان .

وحلف الستو ، أصبح مجرد واجهة مغلفة ، وقد
تمردت عليه وتطلعت به أهم دولتين فيه وهما باكستان
وتركيا .

وأذا كانت الولايات المتحدة قد حققت بعض النجاح
المؤقت ضد مجموعة بانوونج واستطاعت أن تسقط النظام
الثوري في اندونيسيا وأن تفرل التطور الثوري في الهند
وبورما وسيلان إلا أن الحركة هناك لم تنته بعد ولا تزال
قائمة ، وتستعيد القوى الوطنية تجمعها لجولة أخرى .

وأما بلاد آسيا الاشتراكية ، فهي تواجه الاستعمار
الأمريكي مواجهة تبلغ ذروتها في فيتنام ، حيث يتلقى
الاستعمار لطات تتابع كل يوم تقريبا ، وتركه عاجزا
محتلولا وتكشف فطنه والالاسه الداخلي أمام شعوب العالم
كله .

سنوات كاملة ضد الثوار في فيتنام ، ومع هذا هُزمت فرنسا
هزيمة ساحقة مشهورة في دين بيان فو .

وبعد هزيمة فرنسا ، وأصلحت الولايات المتحدة طريق
غير مباشر ثم بطريق مباشر ووحشي ، الحرب في فيتنام وبعد
حركة قومية واجتماعية لشعب يطالب بقوله الأساسية .

وفي الصين انتعزت الولايات المتحدة منذ البداية انتعازا
اعصى إلى تشيانج كاي شيك ورغم ما أعلنه عدد ليس بالقليل
وعلى كل المسنويات من الأمريكيين ، عن فشل هذه السياسة،
وكانت النهاية لتفقر تشيانج كاي شيك وقيام الصين الشعبية
وهكذا ولقت الولايات المتحدة ضد الثورة الآسيوية القومية
والاجتماعية ، وسواء قادها نهرو وسوكراتو ، أو قادها ماو
تسي تونغ أو هولشي منه ، وكانت تريد آسيا تابعة
و متكافلة ، لا آسيا متحررة أو متكافلة معها .

واعتمدت السياسة الأمريكية في آسيا بعد ذلك على قاعدة
دولة راسمالية جديدة في اليابان ، تكون قاعدة السياسة
والاستراتيجية الأمريكية وتكون حليفا نابعا وأميناً للولايات
المتحدة الأمريكية .

واعتمدت السياسة الأمريكية على تطبيق أحلاف آسيوية،
حلف في جنوب شرق آسيا لعصا الصين ، وحلف في غرب
آسيا ، وكان يسمى حلف بغداد وأصبح يسمى حلف
المتنو ، لعصا الهند وسياسة بانوونج وعدم الانحياز .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ مَنْ فَاتِنُوا وَادَّكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَكُمْ فَذَلُّوهُ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَيَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » .
(صدق الله العظيم)

الاستعمار الأمريكي

في أمريكا اللاتينية

نزيه نصيف

وفي محاولة منها لربط دول أمريكا اللاتينية ، نظاميا بها ، الشات مكتبها تجاريا للجمهوريات الأمريكية في سنة ١٨٩٠ بعد هو المظهر الأول لنظمته الدول الأمريكية العالية ، إذ تألفت لهذا المكتب يوما بعد يوم الصيغة القانونية والصلة الدولية فاطلق عليه « المكتب الدول للجمهوريات الأمريكية » ثم لقب في سنة ١٨٩٠ « بالإنحاد الدول الأمريكية » . وقد أسس للولايات المتحدة المنظمة منذ البداية لعدد مجموعة من المعاهدات الثنائية مع دول أمريكا اللاتينية ، تتعهد فيها هذه الدول بعدم التحالف مع دول أجنبية ، وتنظيم كل حياد إلى الولايات المتحدة من قواعد عسكرية ، إلى الامتناع بالإلزام الشدة حق التدخل في الشؤون الداخلية لحماية نظم الحكم القائمة .

والواقع أن علاقات الولايات المتحدة بشريكاتها في المنظمة ، لم تكن قائمة على المساواة أو التكافؤ ، وقد تجل ذلك بصفة خاصة في سياسة « العصا القليلة » ودبلوماسية الدولار . أما سياسة « حسن الجوار » التي أعلنها الرئيس روزفلت في سنة ١٩٢٣ فلم تكن سوى تعديل في ظاهر السياسة الأمريكية دون أغراضها . ولعل أدل دليل على ذلك أن الولايات المتحدة سرعان ما عادت إلى اتباع سياسة العصا القليلة « دعا لهم يوفسوسح في كوبا والدومنيكان » ، ودبلوماسية الدولار « مما اتضح أساسا في مشروع التحالف من أجل التقدم » ، كما سترى فيما بعد .

عل أن حممه المنظمة كواجهة يستتر منورائها الاستغلال المدعم بالعموم ، غير خافية عن الشعوب في أمريكا اللاتينية وعن كثير من رجال الحكم بها . وفي ذلك يقول فرانيسكو كاتيسنو ، السياسي المكسيكي :

« لا يمكن أن نعتقد أن الدفاع عن مصالح الدولة الكبرى في القارة الجديدة يتضمن في نفس الوقت الفضل للزاياء للدول الصغيرة في القارة الجديدة » . إن وحدة المصالح ووحدة الجبهة النظر التي كانت قائمة فيما قبل الحرب بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية قد انتهت ، وهذه النتيجة أدت لظهورها التقلبات الدولية .

روعت القوى الحجة للمعدل والسلام بموقف دول أمريكا اللاتينية العشرين (باستثناء كوبا) من العدوان الصهيوني الاستعماري على البلاد العربية ، في الدورة الاستثنائية الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة . فرغم أن القوى الشعبية في أمريكا اللاتينية تتصالح بعكم مصالحها الأيدي في الحرر والتنمية إلى القوى التقدمية في آسيا وأفريقيا ، فتم استطاعت الولايات المتحدة أن تستغل كصلتها مجموعة التصويت الأمريكية في الجمعية العامة ، جامعة من حكومات أمريكا اللاتينية مغلب القطر ، وذلك حين تقدمت هذه الدول بترفع قرار يتضمن وجهة النظر الأمريكية على « إلحاحها » بحيث لم يقف من دول أمريكا اللاتينية في التصويت إلا صف مشروع دول عدم الانحياز ، سوى كوبا وحدها .

والواقع أن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام مجموعة التصويت الأمريكية في الأمم المتحدة كصلتها ، ليست سوى مظهر من عدة مظاهر لسيطرة الولايات المتحدة الاستعمارية على أمريكا اللاتينية ، هذه السيطرة التي تدعم عن طريق منظمة الدول الأمريكية ، كما تدعم عن طريق العلاقات الاقتصادية والعسكرية والثقافية مع دول أمريكا اللاتينية .

وشنطن ومنظمة الدول الأمريكية :

سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على عمليات التصويت التي تقوم بها دول المنظمة الأمريكية ليست في حقيقتها سوى جانب واحد ، وربما أقل الجوانب أهمية ، من سيطرتها على هذه المنظمة . فقد سمحت الولايات المتحدة - وهي أول من استقل من الدول الأمريكية - منذ البداية ، لأن تكون لها يد في أمريكا اللاتينية ، ولذلك فقد أصدرت في ديسمبر سنة ١٨٢٢ « مبدأ مونرو » الذي يقضي بأن أي تهديد لآية دولة القارية من قبل دولة غير أمريكية يعد واقعا على مصالح الحيوية للولايات المتحدة . وقد أصبح هذا المبدأ ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية لدول أمريكا اللاتينية واعتبارها منطقة نفوذ خاصة بالولايات المتحدة .

سائد سطرها التالي على الاقتصاديات أمريكا اللاتينية في غضون عدة عشرات من السنين .

ويمثل رأس المال الأمريكي ٧٥ ٪ من إجمالي قيمة الاستثمارات في أمريكا اللاتينية . وقد بلغ مقدار الاستثمارات الأمريكية المباشرة في أمريكا اللاتينية في نهاية عام ١٩٦٥ حوالي ٩٣٧٦ مليون دولار . وتسيطر احتكارات الولايات المتحدة على ٢٥ ٪ من الإنتاج الصناعي لأمريكا اللاتينية مصنعا الصانع التي تنتج ٥٠ ٪ من صادرات أمريكا اللاتينية . كما تسيطر الولايات المتحدة على الصناعات الاستخراجية والتعديلية لأكثر من اثنين وعشرين من المواد الخام الاستراتيجية . ومن أهم هذه المواد :

٢٩٠ من صناعات استخراج النحاس ، ٩٥ ٪ من الرصاص ، ٨٨ ٪ من الزنك ، ٧٠ ٪ من الفضة ، وأكثر من ٥٠ ٪ من البترول . وتتمثل الأرباح العائدة عن هذه الاستثمارات ما يناهز ربع أرباح الولايات المتحدة من استثماراتها الخارجية ، وقد بلغت قيمة هذه الأرباح في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٦١ حوالي ٤٠٥٠٠٠ مليون دولار .

ومن أهم المشروعات التي قامت بها الولايات المتحدة لتتبع عملية استقلالها النظم الاقتصادية أمريكا اللاتينية ، ماعرفا بمشروع التحالف من أجل التقدم (١) . فلي بداية الستينيات . وبعد الثورة الكوبية ، تهددت بصورة واضحة مصالح الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية ، والمهربت حكومتها الجديدة جون كينيدي إلى اللجوء لوسائل أكثر مرونة ، فقامت في ١٦ ديسمبر ١٩٦١ بمشروع برنامج التحالف لأجل التقدم الاقتصادي (٢) . فأن تستمر لمدة عشر سنوات .

وقد حاولت الدعاية الأمريكية أن تصور أن هذا البرنامج يمكن أن يكون حجر الاساس في سياسة الجدار العليق الأمريكية ، وأنه يمكن أن يقود إلى التغلب على التضخم الاقتصادي لأمريكا اللاتينية عن طريق قيام الولايات المتحدة « توسيع نطاق جهودها في معاملة الجمهوريات الأمريكية على مساعدة أنفسها في التوصل إلى القوة الاقتصادية ، في ظل الحرية » (٣) ، أي عن طريق اتباع الطريق الرأسمالي في النمو في ظل معونة الولايات المتحدة .

على أن الواقع أن أهداف هذا المشروع لم كانت مفضلة نهائيا . فهو لم يستهدف مستوى السيطرة على السياسة الاقتصادية لحكومات أمريكا اللاتينية عن طريق الأجهزة التي تتحكم فيها الاحتكارات ، وفرض السلع والخدمات الأمريكية على بلدان أمريكا اللاتينية ، وتطويع نظم التعليم العام فيها للاستجابة لمعاجات الولايات المتحدة . وتأمين الشركات العاملة في أمريكا اللاتينية توسيع نطاق السوق أمامها ، والتحكم في عملية التوسع الصناعي في أمريكا اللاتينية . ومن المعروف عمومًا أن السياسة الجديدة للولايات المتحدة تقوم على تشجيع عمليات التكامل الاقتصادي ، على أن تحاول فيما بعد أن تستغلها لمصلحتها (٤)

وأي جانب ذلك ، استهدف هذا المشروع معاصرة الثورة

أن منظمة الدول الأمريكية تمثل الكافى السياسى . ومنذ اللحظة التي تبلورت فيها المنظمة ، لم تؤد إلا إلى تعزيز كافة الحلول السلمية المتمشية مع ميثاقها نفسه . وعلمنا أن تحكم على إنجازات المنظمة في فسو . ذلك . ولا يستطع البر - باتي - أن يقلل عن ملاحظته الفضل المبرح لمنظمة لم تحقق أى أمل من أمالها النبيلة التي قامت من أجلها . فالمشكلة لم تسهم في التخلص من يقابا الحكم الاستعماري في أمريكا ، ولم تقدم إلا المزيد اليسر لمصالح الوضع الاقتصادي لدول أمريكا اللاتينية ، كما لم تسهم بشئ في تقوية الثقة ، ومن لم من الحد من التسليح القائم على أشده في كل الجمهوريات الأمريكية تقريبا ، ولاهى ، في النهاية ، قد أدت بين الدول الصغرة الشعور بأنهم يستطيعون اللجوء لمنظمة الدول الأمريكية ، إذا كان ثمة نزاع من الولايات المتحدة . أن منظمة الدول الأمريكية كاداة للتقدم والسلام والمساواة بين الدول الأعضاء . قد تختلف كثيرا عن مثلهما العليا (١)

المصالح الاقتصادية في أمريكا اللاتينية

ولكن ما الذي يدفع الولايات المتحدة إلى الاهتمام بالسيطرة الاستغلالية على أمريكا اللاسية ؟

السبب هو أن أمريكا اللاتينية لا يمثل سكانها أكثر من ٦١٠ من سكان العالم الرأسمالي ، تنتج ٢٢ ٪ من بترولها ، ٢٢ ٪ من الرصاص به ، ٢٦ ٪ من النحاس ، ٢٤٠ من القصدير ، ١٩ ٪ من الزنك ، ٢٩ ٪ من الحديد ، ١٠ ٪ من الفضة ، ١٣ ٪ من التوتيق ، ٢٤ ٪ من البترول . كما تنتج أمريكا اللاتينية ٨٠ ٪ من بي العالم ، ٧٤ ٪ من القز ، ٤٩ ٪ من لصب السمكي ، ٣٤ ٪ من الكافا ، ٣٣ ٪ من الكتان ، و ١٨ ٪ من القطن ، ٦٨ ٪ من الصوف ، ٩٤ ٪ من اللحوم .

وتعد أمريكا اللاتينية - حسب أرقام سنة ١٩٦٣ - مصدرا لأكثر من ثلث واردات الولايات المتحدة من المواد الخام . كذلك فإن دول أمريكا اللاتينية هي المصدر الرئيس لكثير من المواد الخام الأساسية . فهي تقدم ٩٩٫٨ ٪ من مجموع واردات الولايات المتحدة من البوكسيت ، ٩٩٫٥ من واردات القصدير ، ٧٩٫٧ ٪ من البزموت ، ٦٣٫٩ ٪ من الكبريت ، ٦٫٣ ٪ من خام الزنك ، ٤١٫٤ ٪ من خام النحاس ٢٩ ٪ من خام الحديد .

أما من حيث التبادل التجاري فنجد أن الولايات المتحدة تتلقى حوالي ٥٠ ٪ من صادرات أمريكا اللاتينية ، وتقدم حوالي نصف وارداتها . وبهذا تعد أمريكا اللاتينية سوقا بالغة الأهمية لسلع الولايات المتحدة . ويبلغ معدل تصيب أمريكا اللاتينية سنويا من صادرات الولايات المتحدة حوالي ٢٠ ٪ أي أنها تل مباشرة غرب أوروبا وآسيا مع ما بهما من أعداد ضخمة من السكان . والتبادل التجاري مع أمريكا اللاتينية محيز للغاية بالنسبة للولايات المتحدة ، لأن معدل التبادل قد تحول في خلال السنوات العشر الأخيرة لضعف ملحوظ دول أمريكا اللاتينية . وقد يسر هذا من قيام الولايات المتحدة

الأمريكيين أنفسهم . فيقول الكاتب الأمريكي أدوين ليونين
فيما يتعلق بالخطر الشيوعي المعنى :

لا يعد أي مراقب جاد بأن الجيوش السوفيتية على
سلح ان مرور نصف الكرة الغربي . بين روسيا وأمريكا
اللاسعة تقف حول حلف شمال الأطلسي في أوروبا ، والحلف
الأطلسي وأسطول الولايات المتحدة وقواتها الجوية . أما
الجانب الغربي من المنطقة فهو أكثر حماية بسبب المساح
الحظ الهائل وسيطره الولايات المتحدة على مداخيل نصف
كرة الغربي . ومع وجود مثل هذه الحمايات الطبيعية
والجغرافية . وهذه التحالفات القوية الصداقة للشيوعية .
فإن فكرة وجود خطر خارجي محسوس في أمريكا تسعى بعد
فكرة بالغة الغرابة والتعينة أن أمريكا اللاتينية بعد .
من وجهة النظر العسكرية أكثر الغزاة عن الصراع بين الشرق
والغرب من أية منطقة أساسية أخرى في العالم (٥) .

أما فيما يتعلق بما يسمى بالخطر الشيوعي القادم من
الداخل ، فيرى الأمريكيون أنفسهم - كما سنشرح فيما بعد -
أنه أمر مختلف ، وذلك لسبب أساسي هو صغر الأحزاب
الشيوعية في دول أمريكا اللاتينية . وأما فيما يتعلق بحماية
دول أمريكا اللاتينية بعضها من بعض فهو هدف واحد وبصورة
واضحة ، لأن التعارض بين هذه الدول محدود ، ونادراً
يصل إلى حالة الحرب . التي لم تحدث سوى مرة واحدة
في هذا القرن فإن فهمنا من أحوالها معلومة
الدول الأمريكية وليس الولايات المتحدة .

ومن - - - - - في أمريكا اللاتينية
الآن حاله - - - - - حل المسح والحرب الأهلية
التي - - - - - واستعمال فكرة الدفاع المشترك وسد هذه
الفاش - - - - - لتتخطى كمنزلة أسلوب سياسة وشنن العسكرية
في نصف الكرة الغربي .

وحوادث الاعتداءات الأمريكية المباهرة بالقوات المسلحة
على دول أمريكا اللاتينية . وفي ظل سياسة العصا القلقة ،
لا حصر لها . ويمكن أن نذكر من بينها : المكسيك سنة
١٨٣٦ ، ١٨٤٨ ، ١٩١٤ ، ١٩١٦ - الأرجنتين ١٨٣٦ -
باراجواي ١٨٥٤ ، ١٨٥٨ ، ١٨٥٩ - شيلي ١٨٩١ -
بورتوريكو من ١٨٩٨ حتى وقت قريب - كوبا ١٩٠٢ إلى
١٩٣٣ ثم ١٩٦١ - بنما من ١٩٠٤ حتى الآن وبخاصة سنة
١٩٦٤ - نيكاراغوا من ١٨٩٩ حتى وقت قريب - سانسو
دومنجو من ١٩٠٧ حتى وقت قريب - فنزويلا ١٩٥٤ ،
١٩٠٨ - هايتي ١٩١٥ - هندوراس ١٩٠٧ ، ١٩٢٤ ،
١٩٢٥ ، ١٩٢٩ - باراجواي وبوليفيا من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٥ -
جواتمالا ١٩٢٠ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٦ وجرتبة ١٩٥٤ . وغير
هذا كثير .

وقد عادت الولايات المتحدة منذ عدة سنوات إلى إحياء
سياسة العصا القلقة التي اتسمها تيودور روزفلت وتابعوه
منذ بداية هذا القرن ، وذلك في صورة جديدة تتميز بزيادة
من السفور . وقد تأكد ذلك على وجه الخصوص في التدخل

الكره اقتصاداً وثقافياً . ومنع انتشار الثورة الاجتماعية في
بقية أنحاء أمريكا اللاتينية ، مع إشاعة الفكرة بين القوى
المعادية للاستعمار والتخلف في القارة . وبالفصل نهجت
الولايات المتحدة في السنوات الأولى من عمر المشروع ، إلى
حد ما ، في تعوية البروجوازية وتجهيزاتها المرتبطة بالولايات
المتحدة ، وفي إثارة خلافات حادة بين العمال والفلانين
والموظفين فيما يتعلق بمصالح نيات الولايات المتحدة . على أن
هذا المشروع لم ينتج ، مع ذلك ، في التوصل إلى أهدافه .
وقد صرحت مجلة يو . اس . نيوز أنه ورغم ريبوت في
المنطق ١٩٦٦ ، بأن المشروع قد أخلق على وجه الخصوص
في محاولة تحقيق الاستقرار السياسي . ومن هنا تغلبت
الولايات المتحدة عن سياسة الجار الطيب . وعادت لإحياء
سياسة « العصا القلقة » من جديد كما ستري فيما بعد .

السياسة العسكرية في نصف الكرة الغربي
ما هي العوامل والاعتبارات التي تعدد موقف الولايات
المتحدة من فكرة الدفاع المشترك عن نصف الكرة الغربي ؟
إن هذا الموقف يتحدد في كليتته بمصالح الولايات
المتحدة من فكرة الدفاع المشترك عن نصف الكرة الغربي ؟

إن هذا الموقف يتحدد في كليتته بمصالح الولايات
المتحدة . وتتحدد الأهمية الاستراتيجية والعسكرية التي
تمثلها أمريكا اللاتينية بالنسبة

اعتبارين هما أهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي
فأمريكا اللاتينية تمثل مصفراً أساسياً للمستهلكين
الزراعة والحداد . وهي ذات أهمية كبيرة في
النظام الاستراتيجي ، إذ تعتبر أهم مصفد في
للولايات المتحدة مثلاً : ٩٠٪ من الفولاذ ، ٩٠٪

٩٠٪ من الكوارتز البلطوري ، ٨٠٪ من زئبق الزئبق ،
من النحاس والزنك . هذا بالإضافة إلى كميات ضخمة من
خام البترول والزيوت الأخرى كما سبق أن رأينا . أما
أهمية أمريكا اللاتينية التي يحددها وضعها الجغرافي فتخرج
إلى ما يراه رجال السياسة في واشنطن من أن - - - - -
الولايات المتحدة يعتمد بدرجة كبيرة على الاحتفاظ بالثقل
العربية لنصف الكرة الغربي في أيد صديقة ، وعلى حماية
الخطوط الحيوية للتواصلات والتجارة في هذه المنطقة من
تهديد الدول التي تعتبر معادية من الناحية الدبلوماسية (٤)

لهم . تهتم الولايات المتحدة بفكرة الدفاع المشترك عن
نصف الكرة الغربي ، ويذكر دائماً أن من واجبه تقديم القوات
العسكرية بكافة صورها للدول أمريكا اللاتينية . وتدعى
الأساليب السياسية الأمريكية أنها تستهدف بذلك ثلاثة
أغراض هي : حماية دول أمريكا اللاتينية من أي اعتداء
شيوعي يأتي من خارج القارة الأمريكية . حماية هذه الدول
من العناصر الشيوعية الموجودة داخل القارة الأمريكية . ثم
حماية دول أمريكا اللاتينية بعضها من بعض .

على أن هذه الأهداف ليست مستوى سترار لأغراض
وشنن الحليفة . فبتعبيل هذه الأهداف نجد أنها غير ذات
موضوع في حقيقة الأمر . وهذا موضوع الثاق كثير .

الأمريكي المسلح في جمهورية الدومينيكان في عامي ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ . وقد بدأت الفظاوت الأولى لاحتلال هذه المساحة في نهاية عام ١٩٦٣ عندما أصبح لندون جونسون رئيسا للجمهورية وتوماس مان مساعدا لوزير الخارجية في الشئون الأمريكية ، فقد بدأ منذ هذا الوقت التأكيد على « حق التدخل المباشر من جانب الولايات المتحدة في الشئون الداخلية لدول أمريكا اللاتينية » وقد ظهر ذلك رسما فيما عرف « ببيدا مان » . فقد صرح مان في ٤ مارس ١٩٦٤ قائلا : « إن الحكومة سوف لا تتعارض الانفلات التي يقوم بها اليمين ، وسوف تحافظ على خطها العامي للتبوية » . إنه في الصنف في القروء القائمة اليوم في أمريكا اللاتينية السبيل بين الديمقراطية والدكتاتورية ، ومن هنا فإن الحرب ضد التبوية والدفاع عن استثمارات الولايات المتحدة في أهم أهداف سياسة الولايات المتحدة في أمريكا والاستعمار في أية صورة من جانب قوى القهر التي تعرف باللاتينية » (٦) .

لم تدعم ذلك الاتجاه بعد عام ونصف عام « ببيدا جونسون » الأكثر جرأة . ففي ٢ مايو ١٩٦٥ أعلن رئيس الولايات المتحدة أن « الدول الأمريكية لا تستطيع ، ويجب ألا تعمل ، وسوف لا تسمح بقم حكومتها نبوية ثانية في نصف الكرة الغربي » . وبهذا كانت تستل طلبا لسياساتها نحو جماعي في العالم لأى نظم سياسية . الولايات المتحدة (٧) . وأخيرا اتخذ هذا الخط السياسي بقسوة من مجلس النواب في الكونغرس الأمريكي في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٥ نص على أن « أى واحد أو أكثر من الولايات التي هي الموقعة على المعاهدة الأمريكية للتعاون الاقتصادي مع تلك التي يذهب في قيامها بالدفاع عن النفس فردا أو جماعيا - إلى حد اللجوء للقوة المسلحة ، والقيام بعمليات المناهضة ومقاومة التدخل ، في مواجهة التدخل والسيطرة والتحكم بالتبوية الدولية ، ومن جانب متعلقاتها في نصف الكرة الغربي » .

إن الولايات المتحدة تسعى إلى جعل فكرة الصمان الإقليمي المشترك وسيلة من وسائلها في السيطرة على أمريكا اللاتينية والتدخل في شئون دولها ، وذلك عن طريق إقامة قوة عسكرية أمريكية مشتركة تكون للولايات المتحدة السيطرة عليها بحيث يسهل ذلك لها القيام بأعمال التدخل باسم التعاضد الأمريكي في الدفاع . وقد انضج ذلك بصورة جلية في الدوان الأخير على جمهورية الدومينيكان حيث كانت القوات الأمريكية هي القائمة بالمدون بالإنترلاك مع حلفاء قليلة من جود عدة دول من أمريكا اللاتينية . وقد حاولت الولايات المتحدة في مؤتمر المنعق للدول الأمريكية في فبراير ١٩٦٧ أن تجعل من مكتب الدفاع الأمريكي المشترك جزءا من منظمة الدول الأمريكية ، لكي تسهل لها السيطرة التامة عليه فيصبح هيئة عسكرية دائمة تابعة فعليا للينتاجون أو على الأقل قوة بوليس للولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية . على أن الرأي العام في أمريكا اللاتينية وجانب من القساعات

الحاكمة ، يرفض كل ذلك ، وقد صرح في هذا الصدد لويس فداد ساليو ، السياسي الأوجوايبي قائلا : « أننا لا نتنوي أن نربط أنفسنا بأية قوات للتدخل ، حتى لو سميت بقوات السلام للدول الأمريكية أو بأية تسمية أخرى » . وعن نفس هذه الفكرة يقول الكاتب البرازيلي لنسون فرنا سودي : « إن الجهد الاستعماري الكبير ، يهدف بلا شك إلى تحويل القوات المسلحة القومية (في أمريكا اللاتينية) إلى قوات احتلال في خدمة الاستعمار ، وهذا هو الهدف الذي تسعمل من أجله الدوائى الاستعمارية كل فرصة أمامها لتتلب لعية معاداة التبوية » .

وتعتمد الولايات المتحدة في تحقيق أغراضها العسكرية وفي تنفيذ سياستها العامة في أمريكا اللاتينية على العناصر الرجعية والايلاويين العارضة والثالية في هذه العسكرة ، وذلك أدراكا منها للرافضة التي لا يمكن أن تتفهم بين هذه الفئات وبين أمضى فلاح الرأسمالية العالمية . وتعمل الولايات المتحدة على التدخل العسكري المباشر وغير المباشر في شئون دول أمريكا اللاتينية لكي تحتفظ بالحكم دائما في أيدي العتبات الرجعية والاستفلالية الموالية لها . ورغم أن الانفلات العسكرية قاهرة معروفة في أمريكا اللاتينية بسبب أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ، فإن الولايات المتحدة تعمل دائما على إخراج هذه الظواهر والتلاعب بها ، بما يكفل دائما مصالحها الاستراتيجية . بل إن الولايات المتحدة تهتم بتدعيم مركز القوات المسلحة في الحياة السياسية لأمريكا اللاتينية - عن طريق المورات وغير ذلك - لكي تحكم سيطرتها على تلك الدول . كل صيغة ضد الاستقلال - فالولايات المتحدة لا تترك أي جاذبة من إسماءها الاستفلالية - بل لا تترك أي أداة من الأدوات الاستفلالية - والرهسائل قوة أساسية في الحكم ، وهو أمر لا يمكن أن يستمر إلا عن طريق قمع فئات الشعب العاملة والوطنية بالقوة السافرة ، وهو ما لا تقدر عليه إلا القوات المسلحة بالاستعانة بالهوات الأمريكية .

وقد قامت في السنوات الخمس الأخيرة انقلابات عديدة كان أصعب الولايات المتحدة في تحريكها غير مستتر ، ومن ذلك ما حدث من انقلابات في الأرجنتين وبيرو وجواتيمالا وكوتادور والبرازيل والدومينيكان وغيرها ، حيث ظهرت حكومات عسكرية تقوم برامجها على قهر مطالب القوى الشعبية العاملة ومقاومة الاتجاهات التقدمية والانحياز الأعمى للولايات المتحدة . ومن المعروف أن هذه الانقلابات تقوم بها عابرة للحدود - وهي العرفون في الولايات المتحدة ، مستخدمة السلاح الأمريكي ومدعمة بالعودة الأمريكية - وتذكر بعض المصادر الصيفية الأمريكية أن ٣١٦٣٢ غسايضا من أمريكا اللاتينية قد تلقوا تدريبهم في المعاهد العسكرية الأمريكية في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٥ . وقد أوسلت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثالثة بضات عسكرية إلى دول أمريكا اللاتينية - باستثناء كوبا والمكسيك - وما زالت هذه البينات قائمة حتى اليوم ، ومن ناحية أخرى انفتحت الولايات المتحدة ٨٠٠ مليون دولار على العودة العسكرية لدول أمريكا

اللاتينية في الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٢ . ولقد صرح هوبرت هوفر نائب رئيس الجمهورية الأمريكي في أكتوبر ١٩٦٢ بأن القوة العسكرية الناشئة عن برنامج القوة العسكرية الأمريكية - لا تستخدم في المحافظة على الأمن الداخلي والدفاع عن هذه الدول ضد التهديدات الخارجية ، وإنما هي تقوية وتوسيع مكانة القوات المسلحة في المجتمع بصفة عامة . ومن هنا فليس غريبا أن تجد قادة الانقلابات العسكرية في أمريكا اللاتينية (الكورديللو) مدربين في الولايات المتحدة وسليحين من البنتاجون ، والأمنلة على هذا عديدة من قادة الانقلابات العسكرية الرجيمية في هندوراس والفومينكان والكوادور والارجنتين وغيرها .

الاستعمار الأيديولوجي في أمريكا اللاتينية

تبرر الولايات المتحدة كل مصلك لها في أمريكا اللاتينية - من مئة خطأ شديعة تتبرر القارة من خارجها ومن داخلها - بأنه - من مواجهة هذه الأخطار جماعية - ونقد الأمريكيون أن - أمريكا اللاتينية أصبحت تمثل مخاضا لأخطار لعامة الشيوعية ، ففي مجتمع يتبع طبقة عليا (أو صلاوة) صغيرة وقوية في نفس الوقت ، وطبقة وسفى ليست بذات قيمة من حيث العدد أو التأثير ، ثم جموعا من المصدمين الأميين - مع بحر كتيب من اليوس ، في مثل هذا المجتمع تصبح الحاجة إلى الإصلاح الاجتماعي والإقتصادي كبيرة . وما لم يمكن مقابلة هذه الحاجة في نطاق الآثار الحكومي - لا - الشيوعية ستجد استحالة كبرى . (٩) .

هذه العبارة لأحد الأمريكيين واضحة الدلالة في التصريح بأنفس الذي يمدح الجماهير الراسية . (١٠) .

ومن ثم بعدم كفاءة النظام الرأسمالي في مواجهة الشيوعية هناك بقوة - للاستجابة لاحتياجات - من صمغ أن أمريكا اللاتينية - بالأساس - إذا افترضنا أن الشيوعية في حد ذاتها ، وإذا جازت أنها طبيعيا عن ظروف مجتمع ما تمثل خطرا عليه ؟ الواقع أن ذكر الخطر الشيوعي الداخلي يعرف الأمريكيون وأبناء أمريكا اللاتينية على السواء الوجود لها فالأحزاب الشيوعية في دول أمريكا اللاتينية أحزاب صغيرة بصفة عامة ، وتراوح المقصودة فيها من حوالي ٥٠٠٠٠ في الأرجنتين وجواتيمالا وهندوراس ، إلى عسوية لأكثر في هايتي والفومينكان .

وتنشد الولايات المتحدة من هذا الخطر الوهمي فروعها لكي تفرغ على أمريكا اللاتينية حصارا ثقافيا وايديولوجيا في محاولة لزلز أمريكا اللاتينية عن الفكر الثوري المعاصر ، يدعو أن لتصف الفكر الثوري كونه الفاضلة في التطور الاجتماعي والاقتصادي وذلك هو هدف نظرية « الحدود الأيديولوجية » التي ابتدعتها وشنتن وتزوج لها الآن البرازيل في أمريكا اللاتينية ، وتهدف هذه النظرية إلى الاحتفاظ بأمريكا اللاتينية في نطاق النظام الرأسمالي أو ماتسميه «الجماعة الثقافية القريبة» وذلك عن طريق القيام بعدة اصطلاحات جزئية في بلدان أمريكا اللاتينية (١١) .

وقد أكد جونسون هذه النظرية في ١١ مايو ١٩٦٤ حين عبر عن جديد من اهتمام الولايات المتحدة بالديمقراطية

السياسية ويعتبر « ثورة اجتماعية سلمية ديمقراطية في نصف الكرة الغربي » . واستجابة لهذه النظرية صرح أحد الشخصيات السياسية في البرازيل بأنه « طبقا لجهود المفهوم الجديد ، فإن حدود البرازيل - وأنبعا لتعودج الولايات المتحدة - يمكن أن توسع حتى نزلن إذا اقتضت الحاجة » .

وعطفا لهذا المفهوم يلوح في وجه كل محاولة للخروج عن نطاق المفاهيم الرأسمالية والتعودج الأمريكي بتهمة « الشيوعية » و « الليبية » (نسبة إلى فيدل كاسترو) ، ومن هنا يصعب جميع الطائيف بالخبرة والاستقلال والمساواة والعدالة شيوعيين في فقر وشنتن « وفي ذلك يقول أحمد أعضاء المعارضة في كونجرس كوستاريكا :

« هناك نوعان من الشيوعية : شيوعية Communism

تبدأ بحرف C وشيوعية Kommunism تبدأ بحرف K . النوع الأول هو التيار المول الذي يمثلته الحزب الشيوعي في موسكو ، والنوع الثاني هو أي تيار سياسي واجتماعي ديمقراطي يحاول أن يدافع عن مصالح الجماهير العاملة ، أو مصالح اليوس ، والمستقلين في العالم « أو يتحدث عن السيادة أو القومية ، أو يحذر على نقد الولايات المتحدة » .

« وأما النوع الثاني ، الوافرون ، شيوعي Kommunism - كما نالني بصراحة هذه السياسة الخارجية للولايات المتحدة - له لعب أدى كبرى في وكمن الحق في أمريكا اللاتينية . . . أننا في أمريكا اللاتينية لم نجد يد يد شيوعيين أو كمن ، هو السياسة الخارجية الأمريكية . (١٢) » .

من هذا الحجم الثقافي والارهاب الأيديولوجي والسياسي والتعاقب الكامل ، وتحقيق العدالة الاجتماعية والسبر في طريق التنمية الثقافية ، دون تقليد بالأسلوب الرأسمالي أو النموذج الأمريكي . وفي محاولة لتكمين عن ذلك يقول السياسي الوطني فيكتور داول هايداي لائوري :

« في رأي أن اصطلاح « أمريكا الاسبانية » يتطابق مع العهد الاستعماري ، وأن اصطلاح « أمريكا اللاتينية » يتطابق مع فترة الجمهورية ، وأن اصطلاح « أمريكا المتحدة » بعدد من الاستعمار ذكرى . أما أمريكا الهدهد فهو التعبير عن الفهم الثوري الجديد لأمريكا ، التي ستخلق - بعد أن عبرت خلال فترة السيطرة الاسبانية والإنجليس - سكونية - تنظيمها سياسيا واقتصاديا متميزا على أساس قومي يضم حالها . . الذين قاموا أساس التاجنتا ويعود حياتنا الاجتماعية منذ الفترة السابقة لكوبس » (١٣)

فهمة الآن سعى إلى البحث عن الذات ، ولغة اسرار من الفئات الشعبية العاملة على التقدم والنمو . ومن أجل ذلك تتجمع القوى الجماهيرية إلى تقيم الكلاصين وهم القالبيية العظمى من السكان ولهم تنظيماتهم الثورية ، وبخاصة في بلاد مثل المكسيك والبرازيل وشيلي وفنزويلا ، ثم العمال ويزيد عددهم في أمريكا اللاتينية على ٢٥ مليوناً ، وذلك

لقد كانت الولايات المتحدة هي أول من ابتكر أسلوب الاستعمار الجديد ، وكانت أمريكا اللاتينية أول من عانى من ويلاته . ولقد ظلت شعوب أمريكا اللاتينية تحارب لمدة قرن ونصف قرن من أجل التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي الكامل . وشهدت هذه المنطقة في هذا الصدد أكثر من ثورة تاريخية . على أن ما حدث في كوبا كان أول ثورة اسراكية في هذا الجزء من العالم . ولقد كان لهذه الثورة دلالاتها وخاصة لما يتعلق بسيطره الولايات المتحدة على حوض البترول . فمع انسحاب هذه الثورة انه لا يمكن اذا قام أي نظام استراكي وعيد لأية قوة في العالم أن تفوق تقدمه . كما رسمت هذه الثورة بداية الطريق نحو التحرر الثوري السريع في أمريكا اللاتينية ، والتخلص من الاحتكارات الامريكية ومن الاوليغارشيات العلية على السواء (٢١) ، وأخيرا طأن هذه الثورة قد أثبتت من الأوضاع الدولية في هذا الجزء من العالم حيث أصبحت الشعوب اللاتينية والدول الاشتراكية والتابعة وتعتمد هذه الثورة . وبذلك أصبحت كوبا رأس سهم مصوب الى قلب الامبراطورية الاستعمارية الامريكية في حوض الكاريبي ، وبدا واضحا ان عصر الامبراطورية الامريكية في هذه المنطقة لن يطول .

الى جانب التقنين والتجربة الوسطى الصغرى - ونموس الولايات المتحدة دائبة على التفرقة بين هذه الفئات المتقدمة وتمزيق الجبهات الوطنية التي تكونها في أكثر من مناسبة . مستخدمة في ذلك كافة الوسائل .

وتستعمل الولايات المتحدة في سبيل تعميم استراتيجيتها الثقافية والايديولوجية عددا ضخما من أجهزة التعليم والثقافة والإعلام والنشر لترويج الافكار المصاغة للاشتراكية والتقدم والتأكيد على أهمية الطريق الرأسمالي في النمو بالنسبة لأمريكا اللاتينية وضروره الانتصار والتواطؤ مع الولايات المتحدة - ونشر على سبيل المثال الى وسيلة من هذه الوسائل وهي الكنيسة الكاثوليكية ، ومعروف ان لها تأثيرها الكبير على العناصر الريفية وفئات البورجوازية الصغيرة في المدينة . تقوم كنيسة البابا الفريسي بمساعدة الولايات المتحدة في هذا الصدد ، والهدف من ذلك - كما تذكر صحيفة داي فيلت الاثانية - هو إقامة حصن كهنوتي ضد الشيوعية . ومن هذا يظهر ان الولايات المتحدة تستخدم كافة الطرق لضمان احكام حصارها الثقافي والايديولوجي حول أمريكا اللاتينية .

- 1 Francisco Canino, «The Foreign Policy of Mexico in the 1960s», in *Foreign Policies in a World of Change*, New York, 1963, p. 65.
- 2 Victor Urquidí, *The Challenge of Development in Latin America*, New York, 1964, p. 142.
- 3 R. Iscero, «The Working Class in the Struggle for the Liberation of Latin America», in *Peace, Freedom and Socialism*, Prague, March 1966, p. 28.
- 4 Cecil Crable, *American Foreign Policy in the Nuclear Age*, Evanston, 1960, p. 304.
- 5 Edwin Lieuwen, *Arms and Politics in Latin America*, New York, 1961, pp. 208, 209.
- 6 R. Leonidov, «Aggressive U.S. Policy in Latin America», in *International Affairs*, Moscow, February 1967, p. 56.
- 7 L. Kamynin, «Inter-American Force - A Weapon of Neo-Colonialism», in *International Affairs*, Moscow, March 1967, pp. 27, 28.
- 8 I. Yermashov, «Caudilles in Latin America», in *International Affairs*, Moscow, January 1964, pp. 34, 39, 40.
- 9 Julius Pratt, *History of United States Foreign Policy*, Prentice-Hall, 1965, p. 532.
- 10 A. Shulgovsky, «The Crisis of Western Civilization Ideas in Latin America», in *International Affairs*, Moscow, April 1964, p. 21.
- 11 Halcro Ferguson, *Latin America*, London 1961, p. 66.
- 12 S. Mikhailov «The Cuban Revolution and Latin America», in *International Affairs*, Moscow, December 1963, pp. 44, 45.



الاستعمار الأمريكي .. في إفريقيا

بدايته واتجاهاته الأساسية

محمد حقي

ARCHIVE

الامم المتحدة منذ مجازة الرقيق ، ولكن المستشار الزنجي اجاب سلزجر اسسدا بان «الزنج الابريكين لاتهمهم هذه الامور على الاطلاق » ١

غير انه لا شك ان حركة القومية الافريقية بعد الحرب العالمية الثانية كان لها اثرها ، ولكن معظم الدراسات تجمع على ان هذا الاثر كان محدودا في مبدأ الامر . بدأ في الجامعات ، وفي بعض الاهتمامات الفردية مثل محاولات الصعفى التجول جون جنتر في كتاب « في داخل افريقيا » سنة ١٩٥٥ - وتناد الولايات المتحدة تتشارك مع الاتحاد السوفييتي في الاهتمام الرسمي بالقارة الافريقية ، فاشادت وزاره الخارجية الامريكية اداره للشؤون الافريقية ، ومع ذلك فقد كان عدد موظفي الخارجية الامريكية الذين يعملون في المخابا القريبة اكثر من جميع الدبلوماسيين الامريكين الموجودين في افريقيا كلها - ذلك طبعا بسببه مفهوم هو - على حسب تقسيم سلزجر نفسه - « اننا - اي الامريكين - كنا نعتبر افريقيا واقعة تحت مسؤولية أوروبا الغربية (اي الدول الاستعمارية) بصلة رئيسية ، ولما انقضت معنا تلك الدول الاستعمارية في حلف الاطلسي ، أصبح لدينا فيما يبدو مزيدا من الاسباب للاحالة الضما الافريقية اليهم محافظة معنا على مصلحة التضامن الاطلسي !

وبحلول عام ١٩٦٠ ، كانت افريقيا قد حطرت لنفسها

بالرغم من ان عشرة في المائة من سكان الولايات المتحدة ينحدرون من اصل افريقي ، فلم تكن هناك علاقة للولايات المتحدة بافريقيا الا منذ نحو عشرين سنة فقط ، وتكاد معظم الكتب والدراسات الجامعية الامريكية تقدم اعمالها بمعونة تدرك فيها هذه الحقيقة . ويحدثنا المؤرخ المعروف ارثر سلزنجير ، صديق الرئيس الامريكي الراحل جين كينيدي - في كتابه عن فترة حكمه القصيرة بعنوان - «الالف يوم » يقول - « لقد بقيت افريقيا اكثر من أي قارة اخرى خارج حدود الوعي الامريكي ، بل انه حتى سنة ١٩٦٠ ، كانت اهتماماتنا المباشرة بافريقيا ، سواء السياسة او الاقتصاد او العسكرية او الثقافية غشيلة للغاية ، ولم تصب برامج المساعدات الامريكية اكثر من مساهمة رمزية لاافريقيا ، ومن الاستشارات الامريكية في الخارج التي تبلغ ٣٠ مليار دولار كان اقل من ٢ في المائة منها فقط يستثمر في افريقيا » ١

بل ان الامريكين المتحورين من اصل افريقي ، وهم الربوذج الدس مبلغ عدهم نحو ٢٠ مليوناً تقريباً لم يكونوا مهتمين كثيراً بافريقيا حتى بدأت دولها في الاستقلال ، اذ يذكر سلزنجير انه أثناء الحملة الانتخابية سنة ١٩٥٦الفرع على احمد مستشاري الدلاي سيفنسون (مرشح الحزب الديمقراطي يومئذ لرئاسة الولايات المتحدة) - وهو زنجي- ان يستغل الديمقراطيون معارضة حكومة ازنهالور لقرارات

مكانا عاما في الوعي الأمريكي ، من النواحي السياسية والعسكرية والدينية ، حتى ان احدهم اوصى الرات التي جاء ذكرها في خطب الرئيس كينيدي في حملته الانتخابية سنة ١٩٦٠ قبلت ٤٧٩ اشارة :

وينبغي هنا ان نحدد دور الولايات المتحدة تجاه افريقيا ، وما تريد منها ، والاسباب التي من اجلها تلعب الولايات المتحدة هذا الدور الذي تطمح من ورائه في ورائه الدول الأوروبية ، والدخول مفضلا في اكبر القارات باستثناء آسيا .

والسؤال الاول الذي يطرح لنا مدخل الموضوع هو دور الولايات المتحدة في الدول الإفريقية قبل الاستقلال ، لدورها معها بعده . والامر الذي يدفعنا الى طرح هذا السؤال هو انخفاض الولاية المتحدة لبعض حركات التحرير والاعلان الافريقية مثل بعض الحركات في انجولا وموزمبيق - وهي مستعمرة البرتغال في افريقيا -

وهناك كثير من الوثائق التي تشع الى هذا الدور ، ولنتطرق هنا عن دراسة «عصبة افريقيا» ، وهي جماعة امريكية شبه حكومية في نيويورك ، تمولها وكالة المخابرات الامريكية المركزية لاشياء غامضة ، علاقات مع الدول والحركات الافريقية وتربو ، والدراسة بعنوان «سياسة امريكية ...»

افريقيا - مدفوعة في موزمبيق ... في جز منها : « لم يكن ما يعقد السياسة الامريكية تجاه افريقيا ... لقد اية اعتبارات افريقية ، وانما ... اعتبارات معادية لافريقيا ، استنادا الى ... الحرب الباردة ، تلك الحرب التي رسمت ... في حجب الاطلسي مع الدول الاس

... وكلما كانت مصالح جلفاننا الاوروبي تصارع مع الوطنيين الافريقيين ، كانت سياستنا يعكسها الجدل بالحقائق ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك من الماضي القريب ، فلقد انما مشاعر زعماء الوطنيين الغربيين عندما تفاوض مع فرنسا مباشرة بشأن القواعد العربية على اراضي المغرب ، وولفتا ضد الزعماء الجزائريين الوطنيين في كل القضايا الكبيرة والصغيرة ، وصولنا قدمهم في الامم المتحدة ، وايضا رسميا عقود شركاء البترول الامريكية مع الحكومة الفرنسية بالنسبة لانهيازات بترول المصعبراء الكبرى ، حتى عندما حصلنا الجزائريين بانهم لن يفتحوا هذه الاعاليات بمسب الاستقلال .

واغلقت الباب في وجه ممثل الوطنيين الجزائريين لدخول الولايات المتحدة (تعرض قسيتهم في الامم المتحدة) وسمعتا فرنسا باستخدام اسلحتها التي ترسلها الى أوروبا في الحرب ضد الجزائريين ، وكانت الطائرات الامريكية هي التي استطلعت في غرب مدينة سافا سدي يوسف ، على حدود الحرب الجزائرية ، ذلك كما نلزم من اس ك والذين من ان الحرثنة مستحيل عن استغلالها فرنسا ، وان حكومة الجزائر المستقلة ستمكر هذه الحقائق ، ولي صحت ، لا أن تكون هذه الحقائق سياستها تجاهنا في المستقبل : !

أما عن دور أمريكا تجاه الدول الأفريقية بعد الاستقلال، فنكتفي بلا شك بالمصالح الأمريكية قبل أي شيء آخر ، الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، ولقد احتارنا أسلوبا جديدا يتواءم مع طبيعة العصر فبح أسلوب الاستثمار المباشر الذي كانت تتبعه الدول الاستعمارية الأوروبية ، بل انه يتواءم مع تاريخ الولايات المتحدة بسبب في ليبيا نفسه .

فقد كتبنا نوني إيفن - بعد تجربته المرة في السويس - يجب على اتهامات بعض الأمريكيين لبريطانيا بأنها دولة استعمارية وانها كانت تتبع أسلوبا استعماري في معالجة لقضية السويس ، فقال في كتابه « الدائرة الكاملة » : لقد لاننا الكثيرون من الأمريكيين على سياستها بل ووصل الحد بضمهم الى وصلها « بالاستعمار » ، ودعونا نحلل معنى هذه الكلمة ببساطة ، فهي تعني في الواقع الوجود لدولة غنية ومتقدمة في دولة اخرى اقل تقدما ، بحيث تحقق عن طريق هذا الوجود استثمارا كبيره لاموالها ، وللولايات المتحدة وجود في كل من الملكة العربية السعودية وليبيا ، وهي تحقق في كل منهما استثمارات مالية ضخمة ، وليس هناك اوضاع اجتماعية في أي دولة اخرى احسن من اوضاع هاتين الدولتين ، غير ان أمريكا لم تقبأ باجراء اية خطوة للمضي على حكومتها هاتين الدولتين لتحقيق قدر أكبر من المساواة الاجتماعية --- اما نحن فقد سعينا على الاقل في الدول التي كان لنا فيها وجود الى انشاء نظام سياسي واجتماعي يحق لنا من العدالة والديمقراطية والاسرار !!

في رابطة الامم المتحدة ، فايرستون - تحقق ارباها هائلة ... مليون دولار من مذهب ليبيا كل عام منذ ٢٥ سنة ، لا تسمى الحكومة الليبية منها اكثير من ٨ ملايين دولارا ، معدل الربع الصافي الذي تعقدسه هذه الشركة الامريكية لانه اصناف دخل ليبيا كله .

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ، وسياسة الولايات المتحدة في العالم تعدد ظروف الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ، ولظهورها مما كاثولي كوثين في العالم كله ، ومن هنا فقد برزت اهمية افريقيا من النواحي الثلاث التي ذكرناها - الاستراتيجية والسياسة والاقتصادية .

وفي مقال يكشف عن الكثير من الحقائق التي تصمد الاهمية الاستراتيجية العسكرية لليبيا كتب الاندرايلينشارد كونولي (مدير جامعة لويج ايلاند الآن) في كتابه « افريقيا اليوم » بعد اهمية كل من : شمال افريقيا وقواعد المغرب ، مدخل البحر الابيض المتوسط ، مصر وقناة السويس ، ليبيا والصومال والسيطرة على المحيط الهندي ، شرق افريقيا وموارده الفتيحة ، مدغشقر والارتباط على المرات البحرية حول رأس الرجاء الصالح وقاعدة ويججو سوساوي ، ثم جنوب افريقيا وداكار والسيطرة على المحيط الاطلسي ، حتى يقول :

ان الشرق الاوسط ومصر بصفة خاصة هو المدخل البشري الى افريقيا ، فلذا استطاع العدو ان يصيح له موضع قدم هناك فيسكون الطريق مفتوحا امامه غربا على الساحل الشمالي لافريقيا ، وجنوبا عبر السودان واليوبيا - وستكون

جائزته من هذا التقدم البحري هي منطقة شرق إفريقيا القوية - - وحائزته سماها هي السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ، وقطع الملاحة والإسبلاء على القلعة الشمالية العربية في إفريقيا التي يحوي الجناح الجنوبي لأوروبا الغربية ، أو في حالة الهجوم يصبح مبرأ أو « مثلا » للهجوم منها في أوروبا الغربية . وفي النهاية تجي السيطرة على شاكرا كخطوة طبيعية ، وعندئذ يصبح الاتحاد السوفيتي على عتبة أبوابنا . ونهذه سيطرتنا على الاطلنطي ، كما تهدد أمريكا اللاتينية .

ويسمى كونلي قائلا : « ذلك كله دون أن أتعرض لموارد المادية الهائلة للنفاز ، ولا شك أن خسارتها مكب للعدو ، وسيميل ميزان المواد الأولية الضرورية سواء للهيمنة الاقتصادية أو للاستعداد لأي حرب بحيث يصبح في صالحه » هذا هو الكابوس الخيف الذي ينبغي لنا - في السنوات القادمة - أن نمنعه من أن يتحقق سواء كليا أو حتى جزئيا .

هذه الاهمية الاستراتيجية هي التي تحدد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه عدد من القضايا الإفريقية وتلتصق لذلك مثلا واحدا ، هو موقف أمريكا - مثلا - من الاستعمار البرتغالي في الغارة ، في أنجولا وموزمبيق .

فعلما نالت نحو ١٦ دولة إفريقية استقلالها سنة ١٩٦٠ ، صممت على الآراء قضية الإسماع عامه والمستمعرب الباقية تحت سيطرتها . ومنها أنجولا وموزمبيق - - يمسلة خاصة - غير أن أمريكا تقصد عسكريا على التنبأ العسكري والبحرية التي قمتها لها البرتغال المستعمر الأهم . - - سنة ١٩٦١ مثلا ، انضمت إلى حرب مشتركة أن قاعدة أنجولا جويوية بالسياسة الأمريكية في حالة ما إذا نشبت أي مشاكل حول برابور ، وقد أدى هذا إلى إمكانية الإحراج واشتطون حرجا شديدا . وانصر اعمار أوروبا في الحركة حتى أنهم على حد قول الانصاعى المعروف جون كينيث جالبريث : « دعوا إفريقيا في مقابل بعض الافسة من الاسفلت وسط الاطلنطي » . وجد الدكساتور انطونيو سالازار حلا يعطل لوانشظون ما ، وجهها - التي كانت تقف ضد مشروعات قرارات الأمم المتحدة بإدانة البرتغال بشأن أنجولا - فقرر أن يسمح للأمريكيين باستخدام هذه المنشآت دون أن تتجدد الانفافية روسيا !

أما الناحية السياسية ، وحرص أمريكا على يمسق سيطرتها على الدول الإفريقية ، والعلول محل الدول الاستعمارية الأوروبية التقليدية ، فبيلي لنا بعض الاضواء عليها إيمانويل والرشتين ، استاذ الشؤون الإفريقية بجامعة كولومبيا ، في كتابه « إفريقيا : سياسات الوحدة » يقول : « القيم النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على أساس أن هناك تورا من اعمده الدولة الهيمسة وى الولايات المتحدة ، وهو ، دولة يوره في الاتحاد السوفسي . وقد اصعبت أمريكا جميعه بسبب فوجها الانفصارية والمسكره ، وبالتالي السياسة التي لا تميل لها . وقد زادت هذه الهيمنة عندما يطلب الولايات المتحدة التلافا من معظم الدول الصناعية الأخرى وتولت قيادته ، وعد منظمة

حلف شمال الاطلنطي احد الاجهزة الهامة التي تجسم هذا الائتلاف ، والواقع أن دول هذا الحلف تشترك معنا في ترات تقاي واحد (المسيحية الغربية) والاقتصاد المختلف البنى على الاسواق الحرة سبياء ، والإيمان بأيدولوجية واحدة ، كما يشركون في هدف واحد أيضا هو الدفاع عن مستوى المعيشة الذي وصلوا اليه والمتحفظه على « الوضع الراهن » في العالم كله .

ومن ناحية أخرى فإن الاتحاد السوفيتي استطاع بعد الحرب العالمية الثانية أن يصل إلى درجة من التنمية الصناعية والعسكرية تمكنه من تحدى الدول الغربية في الميزان الدولي ، ومن هنا لفتما ظهرت حركات التحرير في الخمسينيات سمعت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الى خطب ودعا .

وبالرغم من أن بانفولوج كانت لفتة تحول في العالم كله ، لأنها وضعت العالم الثالث على الخريطة ، وفدراكنتب الولايات المتحدة - على حد قول والرشتين في لوبان الشلوج سبا وبين روسيا ، والتفاهم الذي كان كتيدي يحاول إرساء قواعده معها ، لتتعلق يدما في إفريقيا بهدف الإلقاء على الوضع الراهن ، في الغارة ، على أساس أنها تنظر الى هذه الرحلة ، على اعتبار أنها مرحلة « تعاون متساو » لا تصل إلى حد الصداوة الكاملة .

ولا يخفى نلقنا عن والرشتين الاتفاق مصم في الراي ، وانما هو يرسم وجهة النظر الأمريكية ، التي ذهبت يمسد تلكك ككل وظهور الجنرال شاول ديچول سياسية مستقلة أمريكا ، الذي - - سنة ١٩٦١ مثلا ، انضمت إلى حرب مشتركة أن قاعدة أنجولا جويوية بالسياسة الأمريكية في حالة ما إذا نشبت أي مشاكل حول برابور ، وقد أدى هذا إلى إمكانية الإحراج واشتطون حرجا شديدا . وانصر اعمار أوروبا في الحركة حتى أنهم على حد قول الانصاعى المعروف جون كينيث جالبريث : « دعوا إفريقيا في مقابل بعض الافسة من الاسفلت وسط الاطلنطي » . وجد الدكساتور انطونيو سالازار حلا يعطل لوانشظون ما ، وجهها - التي كانت تقف ضد مشروعات قرارات الأمم المتحدة بإدانة البرتغال بشأن أنجولا - فقرر أن يسمح للأمريكيين باستخدام هذه المنشآت دون أن تتجدد الانفافية روسيا !

وبدا وجه أمريكا يتكشف كقائه لعركة الثورة المضادة في العالم ، والتصدى لأي حرب من حروب التحرير - مثلما يجري في فيتنام - والعمل على محاولة هزيمتها أينما نشبت ، وبدات نشاط إيجابي في تقديم النظم الرجعية التي لانضل سعيها ، بل وقامت بأعمال التخريب فيها - كما في حالة جواتيمالا مثلا - تلك السياسة التي ندد بها المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي ووصفها بأنها لا أخلاقية !

واثبتت السياسة الأمريكية أسلوب اولهما مكشوف والثاني مستتر . وقد تحدث عن الاول اواردر كوردي سسلير أمريكا في أديس أبابا في تقرير رلفه الى الرئيس كيندون جونسون (نيويورك تايمز ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٦) وقد وافق جونسون على التقرير وأصبح يحدد الخط الرسمي للسياسة الأمريكية في إفريقيا ، ولا يخسر التقرير عن التقسيم الأمريكي التقليدي للعالم إلى إفريقيا واسود ، حتى ما هو موافق للغرب فهو أيضا ، وكل ما يعارض الغرب - حتى ولو كانت حركة وطنية تحريرية - يصبح سعيها اسود . ويعول العرب إن التركيز الآن في إفريقيا هو على مساعدة الدول « الفخاترة » ذات الاهمية الخاصة ، بدلا من أسلوب

بدأت بالفعل ، وسوف تكون هذه المرحلة أخطر بكثير جدا من المرحلة الاولى .. فلن نرى قوة استعمارية تشن العرب صد قوة استعمارية أخرى من أجل السيطرة على إفريقيا . فهذا أسلوب فح لم يعد يتلاءم مع سنوات الستينات - لا .. في هذه المرحلة ، سيؤم الإفريقي بدينج أخيه الإفريقي ، لا في سبيل المصلحة الإفريقية ، وإنما في سبيل مصالح الاستعماريين - سواء كانوا يمثلون الاستثمار الجديد أم القديم .

وهكذا نشاهد اليوم في نيجيريا وفي الكونغو ، ومن يدري أين أيضا في القد .. الانتقامات والعروب الاعلية خدمة لمصالح البرول هنا ، والمعادن هناك !

ونشاهد الانقلابات العسكرية في إفريقيا وهي تتسلسل في تحقيق أي قدر من التقدم أو الرفاهية لبلادها ، وتتحول الى «مطبات على الطريق» - على حد تعبير البعض - لتصبح حكومات استبدادية مقفلة للشورى في معظمها !

أما الاستثمار الاقتصادي ، فقد تصدى له الكثيرون . ولعل من حق ما كتب عنه كتاب الرئيس السابق فوازي نكروما عن « الاستثمار الجديد » ، الذي نقله خيرى حماد الى العربية ، وأمثلة هذا الاستثمار تملا أبعاد الدار جميعا بطولها وعرضها والمصحح للفن ولا ينبغي إلا نل هذا صفا سائلا في تحديد السياسة الإفريقية تجاه الغرب

«الدايس» في معاونة جميع الدول لوقف الشيوعية في كل مكان ، ذلك أن الصراع مع الشيوعية لم يعد هو الأمر الواقع اليوم إلا في الكونغو برازافيل حيث يوجد عدد من الكويين الشيوعيين . وقال الفرير ان أمريكا تعلق أهمية خاصة على نجاح سياستها في إفريقيا ، لا سيما فيما يخص بموقف دولها من قضايا الولايات المتحدة في المجالات الدولية .

ويقول التقرير بالنسب : ان اشتغال الولايات المتحدة ينسب على احتمال انتشار التخريب الشيوعي (وهو الوصف الذي يطلقونه على حركات التحرر والثورات الوطنية) في بعض الدول ، وينبغي أن تركز الولايات المتحدة على النوبيا ونيجيريا وتونس في مساعداتها الاقتصادية .

ولكن ما الذي حدث في نيجيريا ؟ لقد بهتت أمريكا - طبقا للتقرير نفسه - تقسيم نيجيريا الى ثلاثة دول بناء على التراج بعض الدبلوماسيين الكويين ، ولكنها خشيت من تنفيذ المشروع على أساس انه « سيلتج مجالا لا يدرى أحد أين ينتهى ، لا سيما في الدول التي تعاني من الانعدام العدمية .. »

ولجات أمريكا الى الأسلوب الثاني الذي حدثنا عنه وتنبأ به الرئيس جوليوس نيريري سنة ١٩٦١ عندما قال : « انى اعتقد أن المرحلة الثانية للاستثمار في إفريقيا قد



فكوريا ولقائيا مخالفا لجملة العقائد والالكاك الموجودة - اسلاما ومسيحية، وديارمها اجانب غريبون اتوا مع الرابينواصحاب البنوك وعاشوا بين الشعب لا الله وثقه ولكن بعبادة فاضل الدول الكبرى وتمتعا بالامتيازات الاجنبية : القاعدة ،الشرعية، للاستغلال والراسمال الغربي والاودوني -

لذلك عرف التاريخ فسجيج المقاومة الشعبية لهذا النشاط ، برغم الامتيازات والحماية الاجنبية ، وقد تسفل مورنون هادل (ممثل امريكا الدبلوماسي منذ ١٩٢٢ ، في كتابه « ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها » قصة فارسي الحكيم السوري وكيل الاساليات الامريكية في مصر ، الا اغوى امره عن دينها في اسبوط سنة ١٨٦١ فاستدعا القاضي وشربه واعاده وسط هياج الجماهير عليه ، ولارت فتنه كثيرة - وتبدلت التمسيلية الاجنبية لعمليته ، وطلب الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن تعزيز مركز المصريين وانقاذهم ، مما ادى بالوالي سعيد الى حبس ثلاثة عشر مواطنا ، والى دفع خمسة الاف دولار تبويضها لفارس الحكيم تقضيها الحكومة بعد ذلك من المكون عليهم .

والذي تشاء مدارس الاساليات الى سلفي بطريوك القبط الى الصعيد للمعوة لمنع انتشارها والحد من نشاطها بين جماهير الاقباط ، وفيه الفصل امريكي الى ان الاول ينزل هذا النشاط بين العبيد في امريكا ، وبار البلب يصبرفون الانجيل ليسل ان توجد امريكا بلسمها - واعلن القدوي اسماعيل عدم رضاه عن دخول بعض الافراد هذه الشوارع هربا من الواجبات الحكومية ، كالتجنيد .

والحاصل انه لم يكن عدد المسلمين يهين في مصر ، بل كان يجاوز ١٥٪ ، وفي نسبة هامة من لاميها كانوا من ابناء الطبقات العمالية ، وان الممارس الجاهلي لها استمر عتيقا يصدر عن الاختلاف الديني (اسلاميا او طيعيا) وعن الكراهية الوطنية للمستعمر ، وانهم نظروا لها كمضيق لحد حكومات الغرب ، ويبلغ الهجوم على الجامعة امريكية درجة حادة خلال السنوات ٣٢ - ١٩٢٤ بصفة خاصة ، وهي مرة من فترات الصراع الوطني الديمقراطي الحاد بقيادة حزب الوفد ضد حكومة اسماعيل صدقي - رجل الرأسمالية المرتبطة بالاستعمار ، وهذا يوضع التفسير الوطني لوقوف الجماهير من البعثات ومدارسها ،

وكانت بعثات التبشير تتعصن دائما بقلعة الامتيازات الاجنبية ، وتسمى لدى حكومتها ولدى بريطانيا للفسطاط الدبلوماسي والسياسي اجابة لاطالها ، واستمر الوضع كذلك حتى اقيمت الامتيازات وصدر سنة ١٩٣٨ قانون يحد من نشاطها .

قبل الحرب

لم يزد النشاط الامريكي خلال هذه المرحلة كثيرا عما كان قبلا - كانت السياسة الاستعمارية الامريكية لا تزال تلمس مواقع اقدامها في منطقة الشرق الاوسط ، وكانت مشغولة بدعم مركزها في امريكا اللاتينية والشرق الاقصى ،

وكانت المنطقة تتلجر بالحركات الوطنية وارتعاضات الثورة ، فاعبرها كما قيل « امتدادا اوروبيا » ، وحصر نشاطها في بعثات التبشير ومدارسها ، وفي بعثات البحث عن الآثار، وفي محاولات لبحث عن مجال لتجارتها في الشرق الاوسط والسوق المصري طبعا ليبدأ « دبلوماسية الدولار » الذي اعلنه الرئيس الامريكي تافت - وقد اشأت شركة سوكوني جهازا لتصوير البترول في مصر سنة ١٨٩٨ في مصر والشام والسودان ، ولكنها فشلت في تنفيذ الكثير من مشروعاتها الهامة في الشرق الاوسط ، ومنها مشروع شبكة السكة الحديدية في الدولة العثمانية ١٩٠٩ - ١٩١١ .

ولم يكن هذا الموقف الامريكي ، موقف عزلة او لا مبالاة ، كما يسمى احيانا ، ولكنه كان موقفا ايجابيا ، يصدر عن السياسة الاستعمارية العالمية الساعية للاقتسام العالم ، وكانت موازين القوى توجب اطلاق يد بريطانيا في مصر ، وهذا يعني الوقوف الاستعماري المشترك ضد الحركة الوطنية المصرية ، وكان اول احتكاك سياسي مباشر بين الحركة الوطنية وبين الولايات المتحدة ، يؤكد ذلك ويلخص السمة الاساسية لهذه العلاقة خلال الخمسين عاما التالية .

حسنت ان حضر الى مصر في مارس ١٩١٠ ، تيودور روزفلت الرئيس السابق لولايات المتحدة واحد بانيالاستعمار الامريكي ، والذى محاضره في حفل دعتة اليه الجامعة المصرية الالهية ، اشار فيه بعبث شديد الى مقتل بطرس غالي حاكم مصر ، اسير بخلقه ، ثم تعرض لحق الشعب المصري الى القتل ، ان مثل هذه الامم تكون « دولة حرة » ، ثم فيها المساء التي يمكنها من « ان تخرج » ، والامر الجوهري ليس هو الاسراع لتفويض كل سلطة ليس اسهل من سوء استعمالها . . . ولا سافر الى لندن التي محاضرة اخرى عن فيها في اخلاق المصريين وانهمم بالتوحش ودعا الانجليز الى تثبيت الفهمم في مصر « لانهم ليسوا حراس مصالحهم فقط ، بل هم فوق ذلك حراس مرافق المدنية » ، وانتقد الانجليز لانهم « اخطاوا اخيرا » اذ كانوا المصريين من التمتع بشيء من الحرية .

وله انار الخطاب الاول لدى المصريين عاصفة عذبة من الهجوم ، وتواتت في روزلئت برقيات الاحتجاج مدة اربعة وسارت مظاهرات تعف بسقوطه ، وتزعم العميلة الحزب الوطني ورئيسه محمد فريد ، واستطاع الهجوم العناصر التي عرفت بالاعتدال كالشيخ علي يوسف الذي شارك في الهجوم وترجمت بعض كتاباته للصحف الامريكية . وسافر محمد فريد الى جناترا في يولييه وتحدث محاضرا درولت وتصريحات ادوارد جرواي حول حقوق مصر ، وكان حديثه قويا مصمما لاسيا .

فترة ما بين الحربين :

خرجت مصر من الحرب العالمية الاولى ، على ثورة ١٩١٩ اخرجت فيها ارض مصر انقالها ، وشارك فيها الفلاحون ، صائموا ارضها ، في الريف المتناثر ، وشارك فيها العمال

والطليعة والثقلون • وطالب الجميع بالاستقلال التام وإلغاء الحماية البريطانية التي أجرت الاستعمار على فرضها مع بداية الحرب • وصمتت الجماهير قيادتها خلال الثورة ، وهي فائدة ما لبثت أن تركزت في الطبقات المتوسطة ، ولكنها في بداية الثورة كانت شركة بين هؤلاء وكبار ملاك الأراضي • واندفعوا جميعا الكلاش السلمي المشروع الذي تجسدت صورته أول الامر في السعي في نقل القضية المصرية من دائرة المصالحاة الثانية مع بريطانيا الى الصعيد العالي • عن طريق مؤتمر السلم المزمع عقده بباريس لتصفية آثار الحرب • لم يكن لكبار الملاك جهد في العمل الوطني الا في حدود الاستناد من الحكومات النوليصة التي أسفرت عنها الحرب ، وكانت الطبقات المتوسطة - في حدود نظريتها السياسي وعلاقتها بجماهير الشعب - تريد تكرار محاولة مصطفى كامل مع فرنسا اذ ، بريطانيا ، وكانت المبادئ الاربعة عشر التي أعلنها الرئيس الأمريكي ولبن أثناء الحرب ، والتي تؤكد مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها وتشجع تقدم عهد - مستنجد فيه جميع الشعوب والجنسيات حق الحياة على قاعدة المساواة والحرية والطائفة سواء ، كانت قوية أم ضعيفة - كانت قوية الاغياح لدى الجماهير ، واعدا بالامل لدى الطبقات المتوسطة ، فاتحة ابواب الحكومات الدولية لدى الساسة • وظلّت قيادته الوفد السماع بالسفر الى باريس • فرصت سلطات الاحتلال ونفي سعد زغيم الثورة • لم ما لبثت ثورة الجماهير ان اجبرت السلطات على الانسحاب عن الزعماء والسماح لهم بالسفر • وكان ولبن في باريس يحضر المؤتمر الدولي •

طلب سعد مقابلة ولبن في ٢٣ ايلول ١٩١٧ ، ولكن الرد في ذات اليوم ان أعلن ايرال الرئيس الأمريكي بالحماية البريطانية على مصر • هي نتيجة للحركة الوطنية المصرية مثل الاتفاق الذي سنة ١٩٠٤ ، تنكروا مع الولايات المتحدة بعد خمسة عشر عاما • وتمسك الوفد بامله في جدوى مصعاه ، وارسل سعد اسبوع كتابا الى ولبن يقول فيه • قد بلغ من توطد لفتنا في العدالة الناعمة التي تريدون جعلها اساسا لمصالح العالم ان عجز تدخلكم الاخير نفسه في شأن الحماية البريطانية عن ان يزعم هذه الثقة • وفي ٦ مايو اجبرت معاهدة الصلح مع ألمانيا ونصت على الاعتراف بالحماية ، واحتج الوفد وارسل الى مجلس الشيوخ الأمريكي « السند التوهم - برقية تقول • ان الشعب المصري ينظر الى عدالة مثل الديمقراطية الامريكية العظمى المكونين ونصالحهم لنوال اعانيه الوطنية • وتشير الى ان الاعتراف بالحماية مخالف للعباسي ، التي اعلنتها امريكا الحرة ، وان قرار المؤتمر لا يحرم مصر حقها الطبيعي في الاستقلال فقد ولكنه يعرضها ايضا لخطر السياسة التي تقف بها منذ سنة ١٩٤٠ والتي اختلفت بدعا في شئونها الداخلية اطلاقا تاما ، ثم أرسل خطابا آخر الى ولبن في ٢ يونيو مصوغا بلهجة النقد القسني والكبرياء الوطني ومنها الى انه • لم يكن في استطاعة المصريين ان يتصوروا ان المبادئ التي جعلت العالم يعامل نفسه بحرية ومساواة سياسيتين جديد ، هي التي تسجل العبودية على امة بأسرها •

أصم وكسن • صاحب المبادئ الاربعة عشر • اذله عن كس دلب • ورفضت الفصحة الامريكية مبادئ التصريح لاحد أعضاء الوفد بالسفر الى أمريكا الا اذا وافقت السلطات البريطانية • ووضح تماما بهذا الاحتكاك السياسي الخاطئ أين تقع الولايات المتحدة من قضايا التحرر • وتبدد الوهم الأمريكي بأسرع مما تبدد الوهم الفرنسي في بداية القرن • وكان هذا القتل الوفدي من أهم التطبيقات التاريخية التي اكتسبتها الحركة الوطنية في هذه الظروف • ما لبث كبار الملاك ان خرجوا على الوفد ، فاستند عوده • وما ست الوطيين المصريون ان ردوا الى مصادر قنومهم الذاتية • واسلمت حبه الكفاح من باريس الى القاهرة • وبدأت الثورة مرحلة جديدة مرحلة « اللطافة » فاضابت الى أسلوب المظاهرات واعمال التعظيم • أسلوب رفقي التعاون مع السلطات •

وخلال الثورة ايضا ، بقيت الدساليات الامريكية تراقب الموقف عن قرب ، مصممة مع حكومتها على ابقاء الانتداب الاجنبية وكان لأمريكا ممثل دائم في المحاكم المختلطة ، ولما التزحت بريطانيا سنة ١٩٢٠ إعادة تنظيم هذه المحاكم على نحو تكون به وحدها حاملة مسؤولية حماية الاجانب في مصر • وحرصا على الانفراد بحكم مصر وعلى امتصاص الوتعة التي كانت تملأها ضد الحركة الوطنية • لم تمانع الدساليات التبشيرية • فما ان ظهر ان بريطانيا تنسحق في التسليم بمصر المكاسب الوطنية حتى تسقطت هذه لدى حكومتها وتحوطت بريطانيا معارضة هذا الاتجاه بدعوى ضمان في الربح الى • ساب الى اصطفت عى وحسودها •

واخيرا اعترفت الولايات المتحدة • بالوضع المصري على اساس تصريح ٢٨ فبراير • ووافقت على البيان الذي أصدرته بريطانيا بأنها تعتبر ان تدخل من اية دولة في شئون مصر • والتي استقلت • عملا على ودي • وتبادل مع الحكومة المصرية التمثيل السياسي بدرجة مفوضة سنة ١٩٢٣ •

ووافق ان الولايات المتحدة خرجت من الحرب العالمية الاول بوهو معكها من التيام بالثور الاول في السياسة الاسعاده الدولية • وكانت مبادئ • ولبن مقدمة للقيام بهذا الدور • وكان التراجع من مؤتمر السلم خلق عصبية الامم • خطوة في هذا الطريق • ولكن السياسة الامريكية عامة لم تكن احدثت بعد مدى التغير الحاصل • وعملت حساب قوة الاستعمار الأمريكي • وخشيت رسوخ قدمها في السياسة الدولية • وتوهمت ان وضعها كبلد دائن قد يؤمن لها السيطرة على العالم بصورة كلية • وان توفيقها الصناعي والمالي سيحج لها تلقائيا الاستيلاء على الاسواق واخضاع البلاد ، بغير حاجة لفتح سياسي او عسكري • فسلحت للاستعمار الانجليزى بالكتن من المكاسب السياسية املآ ان يؤول اليها ذلك • كقولة داتنة • تلقائيا • فنادت بسياسة الباب المفتوح التي اعلنتها من قبل المصالح ليعتاقها وروؤس اموالها في البلاد المختلفة • وخاصة الصين والشرق الاقصى • ولم يكن البترول قد اكتشف بعد في الشرق الاوسط • وكان طريق

البريطاني في اعاقته أولا ، ثم جهت الرأسمالية الوعلنية
عل الحد من نموه استخلاصا للسوق العلى بفرض الرسوم
الجمركية .

بعد الحرب الثانية

قامت الحرب العالمية الثانية ، فى ظروف ملائمة تماما
للولايات المتحدة ، دخلتها ألمانيا وإيطاليا واليابان ، القوى
الاستعمارية القليلة ، ودخلتها بريطانيا وفرنسا اللواتى
التقليديتان ، وهاجمت ألمانيا الاتحاد السوفيتى ، وانتهت
الحرب بانهاى أخطر مثالى الاستعمار الأمريكى ، وضعف
شديد أصاب القوى الأخرى ، ويتوقف نسيب طرا عل حركة
الاقتصاد الإشتراكى فى الاتحاد السوفيتى بسبب الدمار الهائل
الذى أصابته به الحرب .

ورغم أن أمريكا اشتركت فى الحرب ، عسده بقيت
بعيدة عن أوارها ، وحفظت بها كسبا اقتصاديا ضخما ، زاد
الطلب عل إنتاجها الحربى ، وارتفع حجم الإنتاج فى السنوات
الأربع الأولى ١٩٤٠ ، وارتفع معدل الزيادة السنوية من نحو
٤٠٪ خلال السبعين سنة السابقة ، إلى ٦٥ ، ونفساعمت
صادراتها فى نهاية الحرب ١٥ مرة بالنسبة لما كانت عليه
قبلها .

ومن الناحية العسكرية ، بعد أن كانت بلدا من ست
دول عظمى رأسمالية ، لا تمنع بقوة عسكرية هامة ، ويشغل
جيشها الرئيسية المقاتلة عثر من البلاد الرأسمالية ، لم يبق
فى نهاية الحرب إلا دولتان استعماريان كبيرتان (أمريكا
وبريطانيا) - وانتقل جيشها إلى المرتبة الأولى ، وأصبحت
البلد الوحيد القادر عل صنع القنبلة الذرية .

وفى ذات الوقت ، الذى ظهر فيه الاستعمار الأمريكى
بهذه القوة التزايدة ، امتدت الحركات الشعبية والثورية فى
أرجاء العالم كله ، وانطلقت حركات التحرر فى آسيا
وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ووجد الاستعمار الأمريكى ، أن
اتصاده عل قوى الاستعمار المنافسة لم يحقق له هدف
السيادة عل العالم ، وأنه سيواجه حركة الشعوب فى كل
البلدان ، وسيقل أزماءا وجهها لوجه .

وازداد اهتمامه بمنطقة الشرق الأوسط خاصة ، إذ
ضمت بريطانيا وفرنسا ، وظهرت الاستكشافات البترولى فى
صحاريها ، وصارت أطماعه الضخمة فى العالم توجب عليه
السيطرة عل مجارى المياه الحيوية . وفى مصر تجرى قناة
السويس ، وهى مركز العالم العربى .

تمثل الرصيد السياسى للولايات المتحدة فى مصر بعد
الحرب ، فى أن مدارسها وإرسالياتها أوجدت لها بعض
الركائز البشرية بين الطبقات الرجعية والمتعصرين ، وفى
شفق الرأسمالية المحلية فى التفرس بتبصير من طائفتها
التمويلية الضخمة ، وفى ترحيب الإثرياء بانهاض سلعها
الاستهلاكية المترفة ، وفيما جنته من العلم بمصر والشرق

العظيم الهادى طريق تجارة ملائم مع الشرق الأقصى ، فلم
تبد لها أسباب بالغة الأهمية تقضيها إلى تعدى الاستعمار
البريطانى سياسيا فى هذه المنطقة الحيوية بالنسبة له ،
وكان ذلك يعنى دعم مركزه السياسى فى المنطقة ، ومصر
خاصة ، مساومة له عليها مقابل شرها . وقد ذكر المستر
بوراه بالتونجيس الأمريكى تعليقا عل القضية المصرية
ومؤتمر السلم فى ١٨ أغسطس ١٩١٩ أن الحكومة الإنجليزية
استولت من جراء هذه الحرب ٥٠ على أراضى يبلغ اتساعها
اتساع الولايات المتحدة ٥٠٠ وسيطس سلطتها عل ٣٣ مليون
نفس .

ومع هذا الموقف بدأت الولايات المتحدة بذل الجهود
لإيرام سلسلة من الاتفاقات ، تمكنتا من وضع قدمها فى
السوق المصرى . أبرمت معاهدات للتوليف والتحكم ١٩٢٩ ،
ومعاهدة تجارية ١٩٣٠ منحها مزية الدولة الأولى بالرعاية ،
وذلك فى اعتقاب فرض مصر الرسوم الجمركية عل الواردات ،
ثم شاركت فى مؤتمر مونتر ويدات بعده مفاوضات لفتح
اتفاق تجارى عاجلته الحرب الثانية قبل تمامه . وكان أول
ممثل دبلوماسى لها بمصر بعد الاستقلال ، مورتن هاول ،
الذى كسف بأحاديثه عن مواقف غير ودية مع الإنجليز .
فنتقلت حكومته حوالى ١٩٢٨ - وفى ١٩٣٠ عينت وكيم جاردن
ذا الطيرة الزراعية ، ودل اختياره عل رغبة حكومته لتوسيق
روابطها بالمجتمع والسوق المصرى وطيلة كبار الملاك الزراعيين
وكان نشاطه مركزا فى الاهتمام بالشروعات الاستثمارية
ومدارس والإرساليات وبمئات البعث بين مزارع وحول توليف
صلاته بعدد من كبار الموظفين والتجار - الذى درس فى أمريكا
وكبار الملاك ورجال الأعمال .

وخلال فترة ما بين الحربين أيضا ، تمت العلاقات
الاقتصادية نسبيا . نما فرع سوكوتى فاكوم حتى أصبح
مركز التسويق لعدد كبير من بلاد الشرق الأوسط وأفريقيا .
وانشأت عدة شركات أخرى فروعا لها ، سنجر لماكينات
الغياطة ، جنرال موتورز وفورد للحركات ، منجنون
للالات الكاثية . وبلغت جملة الاستثمارات فى هذه الأعمال
١٤ مليون دولار سنة ١٩٣٨ .

والخلاصة أن الولايات المتحدة خلال هذه الفترة . فقدت
الكثير من سمعتها السياسية ، وقلت تؤيد الاستعمار
البريطانى ضد مصر ، ووقفت ضد الجهد المصرى الوطنى
الوالب للتخلص من الامتيازات الأجنبية التى كانت تعصف
هى عليها لحماية نشاط إرسالياتها ومدارسها ولطلب فرص
متساوية للتجارة دون تعصب للنفوذ البريطانى . وقاومت
الجهاهير النشاط التبشيرى لبعضائها ، ونظرت الحركة الوطنية
بين الشك لنشاط بمئات الأتار التى كانت ترد منها ومن
غيرها إذ اعتبرته عملا لا يستهدف فى الكثير البعث العلمى ،
بل التناص لروة مصر الضارية وقاومت أحلية الباحثين فى
الاستيلاء . على نصف ما يكتبونه من آثار . وقد بلغ من
لفدان الثقة بهم أن قاوم الرأى العام ودية وكوفلر اهءاء
مصر عشرة ملايين دولار لبناء متحف للآثار ، فرفضت الحكومة
قبولها . اما عن النشاط التجارى ، فقد جهد الاستعمار

وجهه ، وأعلن ترومان أن أمريكا انفتحت في الحرب ٣٤١ مليون دولار والواجب أن تعنى هذا الاستثمار - ١ - وأعلن ميذا ترومان - بالنسبة لتركيا واليونان - أول ظهور سافر للاستعمار الأمريكي على مشايف العالم العربي وأول تطبيق لسياسة - مل ، الفراغ - أي حرب الحركات الوطنية والحلول محل الاستعمار القديم ، ويتم ذلك - بالمعونات - ذهب المعز ، وبالقوات العسكرية والإحلاف ، سيف المعز على الطريقة الأمريكية - تم ظهر مشروع مارشال بالنسبة لدول أوروبا الغربية ، وبرنامج النطقة الرابعة للدول المتخلفة - وبالنسبة للتحدة الاسفلة من الولف ، وشغلها جميعه لاتنفذ دولة اسرائيل على ما أراده ان يكون انقفا للشعب العربي .

وفي ١٩٥١ ، بلغت الحركة الوطنية الشعبية في مصر على لم تيلغه من قبل منذ ١٩١٩ ، وانفتحت الجماهير تهدد الوجود الاستعماري كله ، سياسيا واقتصاديا ، وتهدد وجود كافة الطبقات الرجعية المرتبطة به وأجبرت الحكومة على الفاء معاهدة ١٩٣٦ وبدأت استعدادها لكفاح المسلح ، ورات الولايات المتحدة الاسفلة من الولف ، وقلعت مع بريطانيا وفرنسا وتركيا مشروعاً بحلف رباعي مع مصر ، رفضته الحكومة في الحال وهاجمته الصحف بشدة وذهبت الجماهير فسه في مظاهرة البومية ، فرجت الولايات المتحدة ال سواها التاريخية . سنة ١٩٦٠ ، ١٩١٩ ، وأعلن وزير خارجيتها أن الفاء المعاهدة لا يتفق مع ما يجب من احترام للاتفاقات الدولية . وأن بلاده تعتبر هذا الاجراء كان لم يكن

بعد ثورة ١٩٢٠

ان تطور العلاقات المصرية الامريكية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حيث ان تفكك القوي ، وهو ليس تاريخيا انما واقع حي ، وحاجز قائم . رفضت مصر الانضمام للأحلاف وقاومتها في العالم العربي كله . فذهبت الولايات المتحدة اسرائيل للهجوم على الحدود المصرية . طلبت مصر شراء السلاح منها كفالة للامن الوطني ، فرفضت الا بالانقاص من الاستقلال الوطني . كسرت مصر احتكار الغرب التقليدي تسليح الشرق الاوسط وكانت مصفلة الاسلحة الشيكوسلافية ، وبدا فيها اتجاه مصر للامن المصمم على العباد الجبابرة . تدهورت العلاقات المصرية الامريكية ، ورفضت أمريكا طلب مصر تمويل مشروع السد العالي بيارات لا تغلو من حدة . استعملت مصر حلفا في تأميم قناة السويس ، وكان الصوان الثلاثي وفسله ، وعندها دخلت أمريكا لترث الارض في غر اسعاب الحق فيها ، واعلنت مشروع ايزنهاور بعد ان تقلص الوجود البريطاني السياسي من المنطقة المصرية ، وفسح المشروع على نسق سابقه - ترومان ومارشال - ولكنه فشل ، وجوبه بعده ، من من جماهير الشعب العربي ولم تكتب له الحياة وسقط حلف بغداد ايضا بعد ثورة العراق .

وفي ١٩٥٩ ، لجأت الولايات المتحدة الى سياسة القمع ، ظهر لها استحالة قهر الحركة الوطنية في مصر والعالم

الاقوسط نتيجة نشاطها التجاري السابق ونتيجة اشتراكها بدور ثانوي مع بريطانيا في مركز تهيمن الشرق الاوسط خلال الحرب . وظنت انها قادرة على الاستفادة من عمدا ، الشعب التقليدي للاستعمار البريطاني .

وفي المقابل ، كان لدى جماهير عريضة عمدا ، نشاطها التبشيري والدرسي السابق ، ولدى جماهير الحركة الوطنية معرفة بمواقفها السياسية السالبة المعادية لكفاح الشعب .

واضح من ذلك ، ان الحركة الوطنية في مصر بعد الحرب الثانية ، وعن طريق القيادات الثابتة الجديدة ، وبسبب انتشار الفكر العلمي والاشتراكي ، كانت قد وصلت الى صياغة اكثر عمقا وعلمية للقضية الوطنية ، اذ فهمت الضور الاقتصادية للاستعمار ، والطبيعة الطبقة للثلاث الحلية المرتبطة به ، ووصلت بذلك الى وجوب اللجوء الى سياسة جديدة تماما ، تتشمل في طرح كافة الالهام المتلفة بإمكان كسب اذني تأييد من اية دولة استعمارية ، وفي تصعيد النضال الوطني بالاعتماد على جماهير الشعب المنظمة واللاق طاقاتها . وفي ربط قضية التحرر المصرية بنفسها بالتحرر الوطني في العالم اجمع ، وقولا ضد الجبهة المشتركة للاستعمار .

أكدت أمريكا ان حواصل قوتها السياسية في مصر والشرق الاوسط بعد الحرب ميانرة . لا يتناسب مع الحامعا ورات الا تنظم الا لحدود هذه الامكانيات ، تاركة لبريطانيا وفرنسا ، مسؤولية مواجهة الشعوب النائرة ، وانفسه من سيطرتها على البلدان المعزوين لتتحول ادراجها الى حسابها ، مدخرة قوتها وسععتها المصنوعة لخدمة مصلحتها . وركزت اهتمامها لتحقيق اطماعها الملبدة في افريقيا ، وفي الشرق الاقصى ضد ثورة الشعب الصيني . وبهذا التوسيع سياستها طوال عام ١٩٤٦ ، رفضت العمل المشترك مع بريطانيا مع تاييدها ماديا ومضويا في سعيها ليرث مصر بمعاهدات الدفاع المشترك ، ووقعت مع بريطانيا في الامم المتحدة ومجلس الامن ، وارسلت لصدفي خطابا تنجيحه فيه على عقد الاتفاق قبيل بد ، ملاوضات صدفى - بيفن - ولعدت ترومان في ٦ ابريل عن ضعف النطقة (الشرق الاوسط) واضطرابها واعينيتها للفرس ، ورسم سياسة العمل فيها من خلال الامم المتحدة .

وفي عام ١٩٤٧ كان ميزان القوى يدور لصالح التسويج ضد الاستعمار القديم ، والحرب الاهلية في اليونان - على مشايف الشرق الاوسط - تندر بانتصار الثورة الاشتركية فيها ، وسوريا ولبنان كسبت استقلالهما السياسي ، وكفاح الشعب المصري قضى على باكورة محاولات ربط مصر بالأحلاف ولم تجد معه كل اساليب البطش والتفصيل ، وانفذ موقفا لم يجد عنه بعد ذلك قط . وبريطانيا تعلن عجزها عن التصدي لثورة اليونان ، ثم تعلن نفس يدها من مشكلة فلسطين بعد ان مكنت للسيطرة الصهيونية عليها خلال ثلاثين عاما .

استجاب الاستعمار الامريكي وفتح القباب الثقيل عن

والتي ايجاد بعض الفجوات في الجبهة الداخلية فقد سارت الجمهورية العربية المتحدة في سياستها العسادية للاستعمار مستجيبة لقرووات صراعاها الحتمي معه ولقرووات التنازلات النفسية التسليم العربي وقضايا الشعوب وكدورها التاريخي . وسارت في طريق بناء الاشتراكية في الداخل ، واصبح الامر كما قال شارل عيسوي في كتابه « عصر الثورة » قد كسر الجيش وان يعود من جديد ، ولكنه لم يظه بعد ، وقد يحتاج ظهوره الى ناز حامية »

اوقفت الولايات المتحدة ممولات القمع ، هادئة الى احداث صدم في الاقتصاد الوطني ، فلما لم يجد ذلك كثيرا في احداث الازمة الداخلية المرجوة سنة ١٩٦٥ ، ولما فشلت محاولاتها احداث انقلابات داخلية ، لجأت الى الهجوم العسكري المباشر ، بالعدوان الثلاثي الاخير .

وان هذا العدوان ، هو ذاته النار الحامية التي ينتظر ان تنفج مجتمعا كمي يسمع والنا ومناغلا ليعلق تسمره الطامس ، وان تسرع خطى الجماهير في طريق انتاجها/الشامل لثورتها .

العربي ، وانه لا بد من سياسة جديدة تكون قادرة على تجميد الوضع مؤقتا وابقاء صلاتها بالمتقلبة تربعا لفرص المستقبل . واستغلت الظروف العربية البائسة التعقيد وقتها . وسعى مصر في طريق التنمية الاقتصادية وحاجتها للمعدات الاجنبية وعدم كفاية انتاج القمح بها ، وعقدت اتفاقات القمح الامريكي .

استهدفت الولايات المتحدة بهذه الوسيلة ، الاحتفاظ ببعض الجسور لها بمصر ، حدا من روح العداء لها في السياسة الخارجية ، ومحاولة تنويع التطور الاجتماعي الداخلي الاكثر عمقا ، وتأمين لبقاء مؤسساتها ونشاطها الفكري والثقافي الذي يذات به علاقتها مع مصر قديما ، والذي اصبح اكثر شمولا وخطورة ولياقة ، الا قامت مؤسسات فراكلين ولورود وغيرها بدل البعثات التبشيرية ، زالخبراء بدل المبشرين ، والكتب والسسينا وكافة اساليب بقاء الوجود العدوي الامريكي وتلقوه .

عل انه لم تعد محاولات الولايات المتحدة وقف تطور الثورة ، واذا كانت سياسة القمع قد ساهمت في اليأس ، العدوي الامريكي خلف خطوط الحركة الوطنية والاشتراكية.



• لم يكن عمليا في يوم من الأيام سهلا علينا ، فطريق التشاغل بمخاطرة .. وطريق النصر تفسيحات ، وطريق الافال الكبرى يدل كبر ، والافان التسويب يرضى عل نفسها بالمجمود وتقبل بالتشاكل لانها لا تستطيع التحرك ولا تقبل بالمخاطرة ، ولا تقبل عل الحياة بملوحها ومرها .

• ان الذين لا يتحركون ليس من حقهم ان ينتظروا التقدم ، وان الذين لا يقبسون بالمسؤوليات ليس من حقهم ان يتطلخوا الى آمال .. والذين لا يخافون بفعون من الخوف اسرى للخوف نفسه ، وليس ذلك شان الشعوب العية ولا هي طيبتها ولا هو طريقها .

جمال عبد الناصر ٢٣ يوليو ١٩٦٧



• هدفنا المباشر لا يتبقى ان يكون ازالة العدوان للصب ، بل يتبقى ان يكون ايضا حماية نظامنا النوري وتعميق نظامنا النوري وتعميم حركة الثورة العربية .

جمال عبد الناصر ٢٣ يوليو ١٩٦٧



• لا بد ان نذكر اننا امام مرحلة حاسمة تحتم علينا الياء والعرب ، وههنا شعار قديم من شعارات نضالنا : يد تعمل للبناء ويد تحلل السلاح .

جمال عبد الناصر ٢٣ يوليو ١٩٦٧

وفى كتابه « فن الادب » الذى صدر عام ١٩٥٢ بنبه الى طبيعة الاستعمار الأمريكى فى أكثر من موضع ، فيكتب :

« أمريكا لا تقف فى اليابان عند حد الاحتلال العسكرى .. انها تريد أن تفرض عليها تفكيرها اجتماعيا .. وتلبس ذلك الروح الشرقي عقلية أمريكية ! .. هى تزعم انها تمدن اليابان ! .. »
ثم يدين أمريكا التى تعتمد على قوتها المادية ومالها دون سند من حضارة روحية أصيلة :

« لقد انصرت « أمريكا » لا للفن فى جوهرها ولا لمزايا فى روحها ، ولكن لأصعب المولفين الذين استطاعت أن تشتري به العلم والعلماء ، وتحصل به على مواد الفتح وخبرة الخبراء .. وهى بالمال تقضى كل شيء ، تقضى كل مظاهر الحضارة التى تدير بها العالم ، تقضى كل الاثواب البراقة ! .. »

ما من انسان عريق الأصل لم يجد فى « أمريكا » سوقا لعرفته ، ولا لصاحب تجاربه لم يبيع تجاربه هناك ، ولا لصاحب اسم لامع فى ادب أو علم أو فن لم تنصب له الشراك الذهبية ليلصق اسمه بالجنسية الأمريكية .. بلاد لم تصنع الحضارة بما فيها فاشترتها بمالها الذى جمعه سريعا بشتى الوسائل .. أمريكا بلد « السينما » .. وهى كلها دولة مقامة على طريقة « هوليوود » : واجهات من الكرتون ، وجدران تناطح المسحاب من الاسمنت واناس يتحركون ويتكلمون ويتصرفون طبقا لرواية موضوعة ، ألفها مؤلف اجنبى عريق .. أمة أوجدتها الظروف وانشأها المال ، ومن الممكن أن تزيلها الظروف أو يتخلى عنها المال ، فتختفى من الوجود دون أن يخسر الوجود شيئا أو يحس لفقدائها اثر ، أو ينال من بعدها تراثا ذاتيا أو ميراثا خاصا .. الحضارة بخير بها ويدونها .. لأن العلم بأساقته وتقاليد ومضاهيه وتاريخه وتجاريه ، وكذلك الفن وكذلك الأدب وكذلك الفلسفة .. وكل شئون العقل والفكر ، وكذلك الدين وكل شئون القلب والروح ، موجودة من قبل أمريكا ومن بعدها .. جذورها ممتدة فى غير تلك البلاد ، ويمكن أن تدقق وأن تشر دون حاجة كبرى الى الغموض أو ضيافة ..

كلا .. ليس المال كل شيء .. وان استطعت به أن تشتري .. مظهر .. الحضارة ، فلن تستطيع أبدا أن تشتري « روح » الحضارة .. »

وفى عام ١٩٤٧ صور توفيق الحكيم خيبة أمله الشديدة فى تصرفات الحلفاء - وعلى رأسهم أمريكا - عقب فوزهم فى الحرب العالمية الثانية ، فاذا بهم أسوأ من جبهة الفاشية المهزومة أو على حد تعبيره :

« فاذا جهادهم يتوج بمجزرة لم تر الاثناسية أحط منها يوم القوا القبيلة الذرية لبييدوا بها مدينتين أمتين بأكلمها : « هروشيما وناجازاكي » يسكانها الوادعين المسالين ! .. »

وإذا هم ولا حقوق للانسان عندهم الا اذا كان بيض اللون ، اما السود فهم لديهم ميعسدون محقرون متبوذون فى أحيائهم السوداء .. يعتبرون أمريكيين اسما ، ويخدمون أمريكا فعلا ، ولا ينالون من حقوق الحرية والمساواة البشرية ما ينال غيرهم من بقية السكان .. »

ويضيق المقام عن الاستشهاد بكل ما كتبه توفيق الحكيم عن أمريكا وعن الاستعمار الأمريكى وحضارة الدولار ومارلين مونرو .. يكفى هذا القدر ليوضح ان موقفنا الراهن من أمريكا وادانتنا لاستعمارها الغشوم ليست وليدة اليوم ، وانما هى قديمة لها جذورها الفكرية فى كتابات مفكرينا الكبار .. وهكذا يتأكد ان الكاتب الكبير رائد معلم يستكشف بحسه السليم ووعيه العميق اسرار الحياة وأوضاعها ، فمن واجبا ان نقرأ كتاباته بعناية وتدقيق ، ونتعلم منها ما يفيدنا فى حاضرنا ومستقبلنا ..